ISSN 1818-9849

الجمعية العلمية لكليات الآداب

اتحاد الجامعات العربية

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تصدر عن الجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء
في اتحاد الجامعات العربية

المجلد الثاني عشر العدد الثاني 1437هـ/2015م

© جميع الحقوق محفوظة للجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015

لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على
موافقة خطية مسبقة من رئيس التحرير

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي
هيئة التحرير أو سياسة الجمعية العلمية لكليات الآداب

تنضيد واخراج: محمود السوقي

هيئة التحرير

رئيس التحرير:

يوسف أبو العدوس، الأمين العام للجمعية العلمية لكليات الآداب، عميد كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الأعضاء

أ.د. حسن الملخ، عميد كلية الآداب، جامعة آل البيت.

أ.د. عباطة ظاهر، عميد كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

أ.د. محمد ربيع، عميد كلية الآداب، جامعة جرش.

أ.د. محمد العناني، عميد كلية الآداب، جامعة البترا.

أ.د. عبد الباسط الزيود، عميد كلية الآداب، الجامعة الهاشمية.

د. علاء الدين صادق، عميد كلية الآداب، جامعة الزرقاء.

أ.د. غسان عبد الخالق، عميد كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا.

د. مدثر ابو كركي، عميد كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال.

د. رائد وليد جرادات، عميد كلية الآداب، جامعة الطفيلة التقنية.

اللجنة الاستشارية:

أ.د. ميمونة خليفة الصباح، جامعة الكويت، الكويت.

أ.د. ايمان مصطفوي، جامعة قطر، قطر.

أ.د. سعاد العبد الرحمن، جامعة الكويت، الكويت.

أ.د. فهمي الغزوي، جامعة اليرموك، الأردن.

أ.د. وفاء بري، الجامعة اللبنانية، لبنان.

أ.د. محمد احمد غنيم، جامعة المنصورة، مصر.

أ.د. عبدالله اقديم، جامعة سيدي محمد، المغرب.

أ.د. شكري المبخوت، جامعة منوبة، تونس.

أ.د. عز الدين عمر موسى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

أ.د. يوسف عبدالله، جامعة صنعاء، اليمن.

أ.د. فؤاد شهاب، جامعة البحرين، البحرين.

أ.د. عبد العزيز المانع، جامعة الملك سعود، السعودية / كرسي عبد العزيز مانع.

أ.د. عيد دحيات، الجامعة الأردنية، الأردن.

أ.د. موسى جواد الموسوي، جامعة بغداد، العراق.

أ.د. عدنان السيد، رئيس الجامعة اللبنانية. لبنان.

أ.د. سوزان بينكني ستيتكيفيتش، جامعة جورج تاون، واشنطن.
أ.د. محمد خان، جامعة ناشونال ديفنس، باكستان.
أ.د. بربارا ميخالاك – بيكولسكا، جامعة ياجيلونسكي، كراكوف، بولندا.
أ.د. تلمان زايد نشتيكر، جامعة فريدريخ شيلر، يانا، المانيا.
أ.د. عبدالسلام المسدي، تونس.
أ.د. صلاح فضل، جامعة عين شمس، مصر.
أ.د. جمال شقرة، جامعة عين شمس، مصر.
أ.د. سعد مصلوح، جامعة الكويت، الكويت.
أ.د. عمر المراكشي، المغرب.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب
مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

القواعد الناظمة للمجلة

1- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب مجلة علمية محكّمة معتمدة تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات أعضاء اتحاد الجامعات العربية.

2- يقدم البحث للنشر باللغة العربية مع ملخص له باللغة الانجليزية، ويجوز أن يقدم بإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية أو أية لغة أجنبية أخرى تتيسر طباعتها بموافقة هيئة التحرير مع تقديم ملخص له باللغة العربية. على أن لا يتجاوز نسبة الأبحاث المنشورة بلغات سوى العربية والانجليزية والفرنسية عن 20%.

3- تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية والإحاطة والاستقصاء، والتي تراعى فيها الإشارات الدقيقة إلى المصادر والمراجع، والتي لم تقدم للنشر في أي مكان آخر.

4- تنشر المجلة مراجعات للمؤلفات العلمية والتقارير الخاصة بالمؤتمرات والندوات المحكمة والدولية.

5- تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية المقدمة إليها في مجالات الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية والخدمة الاجتماعية والصحافة والإعلام.

6- أن يكون البحث مرقوناً على الحاسوب. و بمسافة مزدوجة بين السطور، وتقدم أربع نسخ منه مع قرص مرن قياس 3.5 انش، متوافق مع أنظمة IBM (Ms Word 97,2000,XP).

7- ان لا يزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والجداول والملاحق على ثلاثين صفحة.

8- حجم الخط 14 ونوعه Arial. تحديد هوامش الصفحة.

9- يتولى رئيس وهيئة التحرير مهمة التمييز الأولى للأبحاث المقدمة للنشر.

10- ترسل البحوث المقدمة للنشر في مجلة اتحاد العربية الى محكمين اثنين في الأقل من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة من قبل رئيس التحرير.

11- تحتفظ المجلة بحقها في ان تطلب من المؤلف ان يحذف او يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر .

12- ترسل البحوث على العنوان التالي: -

الأستاذ الدكتور أمين عام الجمعية العلمية لكليات الآداب،

رئيس تحرير مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

عميد كلية الآداب

كلية الآداب – جامعة اليرموك، اربد، الأردن

هاتف :7211111 2 00962 فرعي 2900 أو 3555

فاكس :7211137 2 00962

البريد الإلكتروني: e-mail: artsarabuni@gmail.com

الموقع الإلكتروني:website: http://artsarabuni.yu.edu.jo

13- التوثيق

ترقم الإحالات في متن البحث بطريقة متسلسلة، بين قوسين صغيرين( ).

وتكون هوامش الإحالة إلى المصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو التالي:

في حالة أن يكون المصدر أو المرجع كتاباً:

إسم المؤلف كاملاً: **المصدر أو المرجع**، عدد الأجزاء، مكان النشر،الناشر، السنة، الصفحة.

ضيف، شوقي: العصر العباسي الأول، مصر، دار المعارف، 1966، ص24.

وفي حال الرجوع إلى الدوريات أو المجلات تكون الإحالة إليها على النحو التالي:

إسم المؤلف كاملاً: عنوان البحث، **إسم الدورية أو المجلة**، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

مثال:

سعيدان، أحمد سليم: "حول تعريب العلوم"، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، المجلد الأول، العدد الثاني، تموز 1978، ص101.

وتثبت في آخر البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في بحثه حسب التسلسل الألف بائي لاسم المؤلف العائلي، بحيث تذكر المراجع العربية أولاً ثم تليها المراجع الأجنبية.

14- يجوز للباحث أن يعيد نشر بحثه في كتاب شريطة أن يشير إلى المجلة.

15- تتقاضى المجلة رسما وقدره (100) دولار أمريكي عند تسليم أو إرسال البحث قبل السير بإجراءات التحكيم والمبلغ غير مسترد، وفي حال تم قبول البحث للنشر يدفع الباحث (150) مائة وخمسون دولارًا أمريكي .

16- عدم رد الأبحاث إلى الباحثين في حال تم النشر او الرفض أو أخذ نسخة ورقية أو على CD.

17- الاشتراك في المجلة

الاشتراك السنوي للأفراد: عشرة دنانير داخل الأردن وخمسة عشرة دولار أمريكية أو ما يعادلها خارج الأردن وللمؤسسات خمسة عشرة دينار داخل الأردن وعشرون دولار أمريكية أو ما يعادلها خارج الأردن.

محتويات العدد

البحوث باللغة العربية

* جموغ الأسماء في قِصَص الأطفال: دراسة إحصائية جهاد حمدان وابراهيم خليل	337
* التنوير الدلالي والجمالي للغرض في العرض المسرحي على المشرقي	357
* الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال: دراسة ميدانية غالب شطناوي	381
* التدريج الصوتي القائم على الأفضلية في دراسات العلماء العرب دراسة وصفية تاريخية يحيى عبابنة	415
* خيارات المشاركة السياسية في "ديمقراطية مقيَدة": حالة الإخوان المسلمين في الأردن محمد ابو رمان	447
* الانسجام السماتي بين الكسرة وجمع المؤنث السالم ناصر النعيمي	485
* محددات ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني عبدالباسط العزام	513
* مهام العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطيني زهير عابد	541
* معيقات إعادة البناء السياسي في الولايات الأمريكية الجنوبية في أعقاب الحرب الأهلية (1865-1877) محمد بني سلامه	569

ملخصات العربي للبحوث الانجليزية

* الصحافة اليومية العربية في قلب الأزمات: دور الصحافة اليومية الأردنية في تغطية أزمة الرسوم المسيئة للنبي محمد (دراسة تحليل مضمون) على شمس الزينات وغالب شطناوى	37

Subscription Form

Association of Arab Universities Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Published at Yarmouk University, Irbid, Jordan by the Society of Arab Universities Faculties of Arts, Members of AARU.

قسيمة الاشتراك

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تصدر في جامعة اليرموك، اربد، الأردن، عن جمعية كليات الآداب في الجامعات أعضاء اتحاد الجامعات العربية.

Name: ..... الاسم:

Address: ..... العنوان:

P.O. Box: ..... ص.ب:

City & Postal Code: ..... المدينة والرمز البريدي:

Country: ..... الدولة:

Phone: ..... هاتف:

Fax: ..... فاكس:

E-mail: ..... البريد الإلكتروني:

No. of Copies: ..... عدد النسخ:

Payment: ..... طريقة الدفع:

Signature: ..... التوقيع:

ترسل الشيكات المصرفية مدفوعة لصالح "جمعية كليات الآداب، كلية الآداب، جامعة اليرموك، اربد، الأردن."

Cheques should be paid to The Society of Arab Universities Faculties of Arts, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

I would like to subscribe to the Journal أرغب الاشتراك بالمجلة

For لمدة

- ☐ One Year ☐ سنة واحدة
- ☐ Two Years ☐ سنتان
- ☐ Three Years ☐ ثلاث سنوات

سعر النسخة الواحدة (دينار أردني) One Issue Price	أسعار الاشتراك السنوي One Year Subscription Rates	
	داخل الأردن Inside Jordan	خارج الأردن Outside Jordan
سعر البيع العادي 4 دنانير Standard Price JD 4	الأفراد 10 دنانير Individuals JD 10	15 دولار أمريكي US $ 15
سعر البيع للطلبة 2.000 ديناران Students JD 2.000	المؤسسات 15 دينار Institutions JD 15	20 دولار أمريكي US $ 20
خصم 40% للمكتبات ومراكز البيع 40% Discount for Bookshops and Libraries		

Correspondence

Subscriptions and Sales:

Secretary General
The Society of Arab Universities Faculties of Arts
Editor – in -Chief
Dean of the Faculty of Arts
Yarmouk University , Irbid , Jordan.
Tel . 00962 2 7211111 Ext. 3555 or 2900
Fax. 00962 2 7211137

المراسلات

مراسلات البيع والاشتراكات:

الأستاذ الدكتور أمين عام جمعية كليات الآداب.
رئيس تحرير "مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب"
عميد كلية الآداب
كلية الآداب – جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
هاتف: 00962 2 7211111 فرعي 3555، 2900
فاكس: 00962 2 7211137

جموعُ الأسماء في قِصَص الأطفال: دراسة إحصائية

جهاد حمدان* وإبراهيم خليل**

ملخص

تتناول هذه الورقة الصيغ الشائعة لجموع الأسماء في قصص الأطفال تناولاً إحصائياً، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة تبين بالأرقام، لا بالتقديرات الشخصية، مدى شيوع هذه الصيغ، لغرضٍ لغويٍ وآخرَ تعليميّ، فأمّا اللغوي، فهو تصحيح بعض المفاهيم عن هذه الجموع، وأمّا التعليمي، فهو تنقيح المقرّر المدرسي بالتركيز على الجموع الأكثر شيوعاً، واستبْعاد النادر منها أو إعطائه قدراً أقل من الأهمية.

وقد استعان الباحثان بثلاث وثلاثين قصّة، تتبّعا ما ورد فيهنّ من جموع، وتوصلا إلى أنّ جمع التكسير(ج.ت) من وزن أفعال، مثل: أحمال، وأثقال، أكثرها شيوعاً، يليه جمع المؤنث السالم (ج.ث.س) مشيرَيْن إلى الصِّيَغ الأقل استعمالاً، وفقًا للجداول التي استخرجتْ من "العيّنة".

1. المقدمة

يناقش هذا البحث تواتر صيغ الجمع في قصص الأطفال للتعرف على أكثرها شيوعاً والإفادة من نتائج الدراسة في تهذيب المقرّر المدرسي، وتيسير الطرق التي يكتسب بها الأطفال الناطقون بالعربية مَلَكة التصرف بالصيغ الإفرادية وتحويلها إلى صيغ للجمع. وتعتمد هذه الدراسة المنهج الإحصائي الذي يعدّ في نظر بعض الباحثين ركيزة لا غنى عنها لإعداد مواد تعليمية غير خاضعة للتقديرات الشخصية، وبالإحصاء يمكن الاستدلال على مدى تداول الكلمة، وذلك شيءٌ يتيح للباحث ترتيب الألفاظ على وفق شيوعها، مما يمهّد السبيل لوضع معجمٍ يقتصر على الكلمات الشائعة دون المهجورة (بوبتسين، 1984: 14).

ومن أقدم الإشارات الإحصائية أو شبْه الإحصائية، وبشكل أدقّ، للجمع في العربية، ما جاء في **المُفَصَّل** للزمخشري (538هـ، ب. ت) الذي سرد أبنية جمع الثلاثي وفقاً لتواترها في الاستعمال، وحظّها من التداول والشيوع، فذكر أنّ صيغة "أفعال" أعمّها، تقول: أفراخ، وأحمال،

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية اللغات الأجنبية، الجامعة الاردنية، عمان،، الأردن.

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن..

وأرْكان، وأجمال، وأعجاز، وأعناق. ثمّ: "فِعال"، تقول: زِناد، وقِداح، وخِفاف، وجِمال، ثمّ "فُعول"، و"فِعْلان"، تقول: فُلوس، وعُروق، وجُروح، وأُسود، ونُسور؛ ورِسلان، وصِنوان، وعيدان، وصِرْدان. ثمّ "أفعُلُ"، تقول : أفْلُس، وأرجلُ، وأزمنُ، وأضلع. ثمّ "فُعلان" و" فِعَلة"، وهما متساويتان، تقول: بُطْنان، وذؤبان، وحُمْلان، وغِرَدة (الكمأ)، وقِرَدة، ثمّ: "فُعْلُ"، تقول: سقفٌ، وفُلْكٌ. ثمّ "فِعْلة" و"فُعُل"، تقول: جيرة، جمع جار، ونُمُر، جمع نمرِ(الزمخشري 538هـ، ب. ت: 190).

نجد إشاراتٍ تقفو أثر الزمخشري فيما ذهب إليه أعلاه، ونبّه عليه، ومن ذلك ما ذكره الرضي الإستراباذي في **شرح الشافية** لابن الحاجب من أنّ صيغة "أفعال" هي الأكثر شيوعاً وتداولاً (الاستراباذي، 1958: 190). وباستثناء تلك الإشارة، نجدُ قلة من القدماء ممن اعتنى بمعرفة نسْبة تواتر الجمع، إن كان من الصحيح، أو من جمع التكسير. واستحوذ على اهتمامهم البَحْثُ في طريقة بناء الجمع من المفرد، أو العكس، أي استخراج المفرد من الجمع. نجد ذلك واضحاً عند أكثرهم بدءاً بسيبويه (180هـ، 1966) في **الكتاب**، وانتهاءٍ بالصبّان (1206هـ، ب.ت) مرورًا بالمُبرّد (285هـ، ب.ت) في المقتضب وابن الدّهان (569هـ، 1988) وأبي حيان الأندلسي (745هـ، ب.ت) وابن هشام الأنصاري المصري (761هـ، ب.ت) وابن عقيل (769هـ، ب. ت) والأشموني (929هـ، 1955).

أمّا المحدثون فقد اقتصر تناولُ الجمع لديهم على أبواب صغيرة ملحقة بكتب الصرْف، أو كتب النحو العامة، التي لا تفرّقُ بينه وبين مباحث الصرف (الحملاوي: 1965) وحسن (ب.ت) و(الغلاييني، 2000). وممن عُني منهم بترتيب صيغ الجموع، السالم منها وغير السالم، عبد العال (1981)، وجمران (2001) وأبو السعود (1971) الذي استقصى جموع التكسير وفقاً لأبنية القلة والكثرة (انظر أيضاً آل طه، 2004: 57). وعني آخرون برصد جموع التكسير القياسيّة في مقالاتٍ، وبحوثٍ، نشرت في دورياتٍ مجْمعيّة، أو في مصنفات، ومن ذلك البحثُ الذي تناولت فيه باكيزة حلمي (1988) أنواع الجموع في العربية مقارنةً ببعض صيغ الجمع في اللغات السّامية. واعتمد أبو حديد المنهج الإحصائي في تتبّع جموع التكسير، ومما قلل من قيمة دراسته هذه، وأضعف فائدتها، وتأثيرها، أنه اختزل الجموع في بضع صيغ هي: أفعال، وفعول، وجعل باقي الصيغ شاذاً، داعياً لاستيعابها في المقرّرات التعليمية (انظر آل طه، 2004).

وثمة دراساتٌ أخرى اتخذت من الجمع محوراً لها، تتبّعَ فيها الدارسون صيغة من صيغ الجموع في نصوص منها أحد كتب المختارات الشعرية ككتاب جمع التكسير في **المفضليات** (العظامات: 2004). وقد حَصَرت هذه الدراسة صيغ جمْع التكسير في ثمانٍ وأربعين صيغة، منها

ما ورد مرة واحدة: مثل "فعالىُ": قيشاري، ومنها ما ورد (364) مرة مثل "فِعال": جِفان. أمّا "أفعال" فقد وردت (297) مرة و"فُعول": بُذور (280) مرة. و"مفاعل": مآكل (193) مرة، و"فُعُل": ظُعُن (167) مرة، و"فَعائل": حَبائل (90) مرة. و"فُعُل": أُنُف (48) مرة. و"فُعَل": قُرىً (47) مرة، و"أفعُل": أدمُع (46) مرة، و"فعالل": زخارف (20) مرة، و"أفاعل": أصابع (37) مرة. و"فعاليل": جلابيب (30) مرة. و"فعلان": عقبان (29) مرة، و"فعْلُ": ركْبُ (28) مرة، و"فعَل": عزَل (27) مرة، و"أفعلة": ألوية (22) مرة. و"فِعَل": دِمَنٌ (21) مرة، و"مفاعيل": مصابيح (20) مرة، و"فعّال": شهّاد (19) مرة. و"أفاعيل": أنابيب (17) مرة، و"فُعَلَةٌ": همَزة (16) مرة، و"فُعْلان": ركبان (14) مرة. و"فعيل": عبيد (14) مرة، و"فِعْلةٌ": فتيةٌ (12) مرة، و"فعال" : شباب (11) مرة، و"فعلى": أسرى (10) مرات، و"فَعَلَة": كَتَبَةٌ (9) مرات، و"فعالي": فيافي (8) مرات، و"فعلاء": رؤساء (6 مرات)، و"فعَلُ": سلفُ (5) مرات، و"تفاعيل": تماثيل (5) مرات، و"فواعيل": قوارير مثلها، و"تفاعل": توائم (4) مرات، و"فَعالى": ندامى (3) مرات، و"فُعالى" - بضم الفاء- : قدامى (3) مرات، و"أفعلاء": أخلياء – جمع خليّ- مرتين، و"فياعل": صياقل مثلها، و"فعاليّ": قشاري (مرة واحدة) ومن ذلك صيغ "فَعِل" و"مفاعِل" و"فعاعيل" و"فعاليل" و"فعالة" و"فاعلْية" فقد وردت مرة واحدة.

تضافُ إلى هذه الدراسات دراسة ياقوت التي تناول فيها أبنية الجمع في العربية والعبرية في كتابهِ **الصَرف التعليمي** (1999) حيث توقف عند سبعٍ وعشرين صيغة لجمع التكسير، منها أربعً لجمع القلة، هي: "أفعُل" و"أفعال" و"أفْعِلة" و"فِعْلة". وثلاثٌ وعشرون صيغة توصف بالدلالة على الكثرة. وهي: "فُعْل"، و"فُعُل"، و"فُعَل"، و"فِعَل"، و"فُعَلةٌ"، و"فعْلى"، و"فِعَلة"، و"فعَل"، و"فعّال"، و"فعال"، و"فعول"، و"فُعْلان"، و"فِعْلان"، و"فُعَلاء"، و"أفعِلاء"، و"فواعل"، و"فعائل"، و"فعالٍ"، و"فعالي" و"فعالل". وأضاف إليها ستاً ممّا يعرف بصيغة منتهى الجموع. وقد مَثلَ عليها بأمثلة مستخرْجة من القرآن الكريم، إلاّ من "فعالل"، و"فَعاليّ"، والأولى من مثل: فرازق ، جمع فرزْدق، والثانية من مثل: كراسيّ ، جمع كرسيّ (ياقوت، 1999). وثمة دراسات أخرى جديدة تناولت جمع التكسير منها تلك التي أومأ فيها جستس Justice إلى أنّ العربية تتعدّد فيها أشكال جمع الكلمة الواحدة مما يؤدي إلى بعض الصعوبات، وهذا التعدُّد له نظيرٌ في لغتين أوروبيّتين على الأقل هما: اللاتينية والألمانية (انظر المزيني، 2004: 12). وقد تطرّق راتكليف (Ratcliffe, 1990) لجمع التكسير في العربية من وجهة نظر مدرسة البنيان. ونبّه علي في كتابه **اللغة العربية والحاسوب** على صعوبة الإفادة من الدراسات السابقة حوْل جموع التكسير لقصور الوصف الصرفي عن الوفاء بما تتطلبه الحَوْسَبة لكون اللغويّين يهتمون بتأطير المفرد، والجمْع، بدلاً من الوصف الذي يقوم – عادة – على بيان الإجراء الصرفي المُتّبَع

(علي، 1988: 479-481) وهو الشيءُ الذي حاول **كيزار** الاتجاه إليه عامداً لوصف الجمع، وبنائه اعتماداً على المقطع (انظر آل طه: 64-65). فاشتقاقُ الجمع من المفرد يحدّدُهُ عاملان، هما: طول المقطع الصائتي الأخير، مثل جندب: جنادب. والعامل الثاني هو تحليل المفرد إلى نواة وفضلة، ثمّ تحويل النواة إلى قالب خاصٍ بجمع التكسير. ومثاله: نفس، تحلل إلى: نف + س، فالأولى هي النواة والثانية هي فضلة، ويبنى الجمع بإقحام الصائت الطويل، وهو الواو: نفوس.

وبما أنّ اللغويين شرعوا في استخدام الطريقة الإحصائية، والاعتماد على الحاسوب في الدرس اللغوي الإحصائي، فقد رأينا أن نحذو حذوهم، وحذو من درس الاستثناء دراسة إحصائية (الموسى، 1979) أو اسم الآلة (عمايرة، 2001) أو أصحاب المهن (عمايرة، 2001)، أو من درس المشتقات ودلالاتها على الفعلية أو المفعولية (الفقراء، 2002) أو الجموع التي يُنتجها الأطفال في بيئة لغوية معينة (Ravid and Farah 1999) أو أكثر المفردات شيوعاً في العربية (عبده، 1979) فنتناول جموع الأسماء في قصص الأطفال بأنواعها: السالم، المذكر والمؤنث، والتكسير. ووقع اختيارنا على جموع الأسماء في قصص الأطفال لأسباب متعددة:

1. تتنوّع القصص من حيث الموضوعات والأساليب مما يتيح لنا الوقوف على صيغ متعددة من الجموع.
2. تتضمن هذه الأعمال قيماً أسلوبية وأدبية فنية ممّا يلقي الضوء على الأسباب التي تؤدي إلى شيوع صيغة من الجموع أكثر من غيرها في الاستعمال.
3. تقترب العينة المدروسة من أحد أهداف الدراسة وهو تهذيب المقرر المدرسي وتنقيح الخبرة التعليمية.

2 . الجمع في اللغة العربية

الجمع ظاهرة من أهم الظواهر الصرفية، "فالصرف، وهو العلم بالأحكام المتعلقة ببنية الكلمة، كالعلم بأحكام الاشتقاق، والتثنية، والجمع ..." (إبراهيم، 2002: 5). وهو في العربية على ثلاثة أنواع: جمع المذكر السالم، جمع المؤنث السالم، وجموع التكسير. وجموع التكسير عند معظم النحاة من حيث الكمُّ نوعان: جموع قلة تدل على ما بين الثلاثة والعشرة، وجموع كثرة تدل على ما فوق العشرة، وقد ذهب معظمهم إلى أنّ جموع القلة أربعة: "أفْعُل"، و"أفْعال"، و"أفْعِلة"، و"فِعْلة"، وجموع الكثرة أربعة وعشرون بناءً. ولكنْ عند تطبيق هذه الصيغ على الواقع تبين أنّه لا يوجد فرق واضح بين جموع القلة والكثرة، "فالمرجع في تعيين الكثرة والقلة هو سياق الكلام،

وما يحيط به من ظروف وملابسات، ولقد ثبت لدى رجب من استقراء الواقع اللغوي أنّ كل جموع التكسير صالحة للقلة، والكثرة معاً، بحسب ورودها في السياق"(إبراهيم، 2002: 162).

وكان النحاة العرب قد اتفقوا على عدد محدد لأوزان جموع التكسير، ولكن عند التطبيق وُجد أنّ شروط التكسير قد تنطبق على عدد أكبر من هذه الأوزان. وقد التفت بعض النحاة القدامى لهذا، فعندما ظهرت لهم صيغ أخرى للتكسير مالوا إلى إعطائها اسماً آخر مثل جمع الجمع، وصيغة منتهى الجموع، وغير ذلك من أسماء كاسم الجنس الجمعي، فإحدى صيغ جموع التكسير أطلق عليها "اسم جمع" لكون هذه الصيغة تدل على أكثر من اثنين وليس لها مفردٌ من لفظها، وإنما واحد هذا الجمع من معناه، كجيش واحده جندي (الأسمر، 1993: 114) وقد عرض رجب إبراهيم في كتابه، سالف الذكر، بعضًا من هذه الصيغ التي أعطيت اسماً آخر غير التكسير (إبراهيم، 2002: 176) مثل:

فَعْل: طَيْر

فُعْلة:أخوة

فَعيل:عَبيد

فَعَالة: صَحابة

واضحٌ أنّ هذه الصيغ تنطبق عليها شروط جمع التكسير، لذلك عُدّتْ في هذا البحث جمعاً من جموع التكسير، وليس "اسم جمع" كما أطلق عليها بعض النحاة. واقتصر تعاملنا مع اسم الجمع على أنّه الجمع الذي ليس من جنس مفرده على نحو امرأة وجمعها نساء.

ثمة صيغة أخرى هي اسم الجنس الجمعي، فقد ذُكِر أنّه يطلق على القليل والكثير، وله واحد من لفظه يُفرّق بينه وبين واحده بالياء- التي للنسبة - نحو روم: روميّ، أو بالتاء – التي للتأنيث- نحو تمر: تمرة، وشجر: شجرة (الأسمر، 1993: 114، إبراهيم، 2002: 178)

لو تأملنا هذا النوع من الجمع لأدركنا أنّ تغييراً واضحاً يقع في بناء الكلمة عند الجمع، وذلك بإسقاط حرف من المفرد، كالتاء في تمرة لتصبح تمْراً. فالنقص أو الزيادة في المفردة إحدى طرق بناء جمع التكسير (إبراهيم، 2002: 153). فالنحاة اعتبروا غُرَف على وزن "فُعَل" جمع تكسير، ولكنّهم عندما وقفوا عند صيغة تمْر على وزن "فَعْل"، وهي ليست من الصيغ المتفق عليها، عدّوها "اسم جنس جمعي". والفرق بين الكلمتين أنّ كلمة غُرَف شملها إلى جانب حذف التاء، تحريكُ عين الكلمة، وهي الراء، لذلك عدّت من جموع التكسير، وليست من "اسم الجنس".

3. الجموع موضوع الدراسة

أ. **جمع المذكر السالم**: وهو ما دل على أكثر من اثنين، بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر مع سلامة لفظ مفرده، نحو مسلمون ومسلمين، ويمكن حذف النون عند الإضافة، على نحو *مسلمي* البلد. وجمع المذكر السالم خلافاً للمؤنث يشترط أن يكون مفرده مذكراً عاقلاً (إبراهيم، 2002: 153).

ب. **جمع المؤنث السالم**: وهو ما دلّ على أكثر من اثنتين أو اثنين بزيادة ألف وتاء مع سلامة لفظ مفرده (بعد إزالة التاء المربوطة التي تدل على المفرد المؤنث)[1]، نحو مسلمات ومجلُدات (الأسمر، 1993: 210). ولا يشترط فيه ما اشترط في المذكر السالم من ضرورة أن يكون مفرده عاقلاً، لذا يُجمع المصدر والاسم المختوم بالألف الزائدة والمقصورة وغير العاقل جمْعَ مؤنث سالماً (إبراهيم، 2002: 153).

ج. **جمْع التكسير**: وهو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين، من غير الواو والنون أو الألف والتاء. وسمي تكسيراً لتغيّر صورة مفرده عند الجمع، إمّا بزيادة، أو بنقص، أو بتغيير في الحركات، أو بها مجتمعةً (الأسمر، 1993: 207) نحو رغيف: أرغفة، ورغفان. وصيغ جموع التكسير التي يعتد بها في هذه الدراسة هي الصيغ التي يتوافرُ فيها أحد شروط جمع التكسير، وهي كالآتي (إبراهيم، 2002: 153):

1. الزيادة على الواحد، على نحو صنو تجمع صنوان.
2. النقص عنه، على نحو تهمة تجمع تهم.
3. تبديل الشكل على نحو أَسَد تجمع أُسْد.
4. الزيادة وتبديل الشكل على نحو رجل تجمع رجال.
5. النقص وتبديل الشكل على نحو كتاب تجمع كُتُب.
6. الزيادة والنقص والتبديل على نحو غلام تُجمع غلمان.

فكل صيغة توافرَ فيها أحد هذه الشروط أو أكثر، فهي جمع تكسير، مما أدى الى زيادة جموع التكسير في هذا البحث بالمقارنة مع جموع التكسير المتفق عليها عند النحاة القدامى.

---

(1) وذلك لاستحالة وقوع علامة المفرد المؤنث (التاء المربوطة) مع علامة الجمع المؤنث (الألف والتاء) في كلمة واحدة بسبب اختلاف الدلالة عند كليهما.

ويجد القارئ في جدول (1) 38 صيغة من الجموع الموجودة في هذه الدراسة مأخوذة من كتاب قواعد اللغة العربية للمتقدمين (خليل، 2001: 39):

جدول (1)

صيغ جمع التكسير التي وردت في عينة الدراسة، ووردت أيضاً في خليل (2001)

الرقم	الصيغة	مثال	الرقم	الصيغة	مثال
1	أَفْعَال	أسياف	20	فَعائل	صحائف
2	أَفْعِلة	أرغفة	21	فَعالي	ليالي
3	فِعْلَة	فتية	22	فَعاليّ	كراسيّ
4	أَفْعُل	أنفس	23	فَعالِل	صنادل
5	فُعْل	حُمر	24	فَعاليل	دنانير
6	فُعُل	كتُب	25	تفاعل	تجارب
7	*فُعَل*	غُرَف	26	مَفاعيل	مصابيح
8	فِعَل	قِطَع	27	فياعيل	دياجير
9	فُعَلة	قُضاة	28	تفاعيل	تسابيح
10	فَعَلة	سَحَرة	29	فواعيل	طواحين
11	فَعْلى	جرحى	30	فُعالى	سكارى
12	فِعَلة	فِيَلة	31	أفاعيل	أساليب
13	فُعُل	نُوَّم	32	مفاعل	مساجد
14	فُعّال	كُتاب	33	يفاعيل	ينابيع
15	فِعَال	ثياب	34	فياعل	صيارف
16	فُعول	نمور	35	أفاعل	أنامل
17	فِعْلان	عيدان	36	فَعالى	عذارى
18	فواعل	خواتم	37	فُعْلان	قُضبان
19	أَفْعِلاء	أقرباء	38	فُعَلاء	كُرماء

وثمة صيغ غير موجودة في المرجع السابق، ويبلغ عددها 14 صيغة، ومع ذلك عدُت في هذه الدراسة من جموع التكسير، لما توافر فيها من الشروط سالفة الذكر، وهي موجودة في القصص التي حللت. ويقدم الجدول (2) عرضاً لهذه الصيغ.

جدول (2)

صيغ أخرى لجمع التكسير وردت في عينة الدراسة، ولم ترد في خليل (2001)

الرقم	الصيغة	مثال	الرقم	الصيغة	مثال
1	فَعال	بلاط	8	فِعالة	حجارة
2	فَعَل	ورق	9	فَعْل	صَحْب
3	فِعْل	ريش	10	أفعِل	أيدي
4	فعاعيل	دبابيس	11	فُعال	خضار
5	فعيل	عبيد	12	فعاليل	بساتين
6	فعّالة	بحّارة	13	فعائل	جداول
7	فعاللة	أساتذة	14	فعائلة	ملائكة

د. **اسم الجمع**: هو الاسم الموضوع للدلالة على جمع من الآدميين، أو غيرهم ولم يكن له واحد من لفظه، نحو نساء(إبراهيم، 2002: 167).

4. منهجية البحث

4-1. الأهداف المباشرة للدراسة

الهدف الرئيس لهذه الدراسة يكمن في معرفة أكثر أوزان جموع الأسماء شيوعًا في قصص الأطفال، ومدى تطابقها مع ما توصل اليه الآخرون في الدراسات السابقة؛ فهي تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي نسبة ورود جموع الأسماء بشكل عام في قصص الأطفال؟
2. ما هي نسبة كل صيغة جمع وردت في قصص الاطفال؟
3. ما هي أكثر صيغ جموع الأسماء شيوعاً في قصص الأطفال؟

2-4. العينة

تتكون العينة من 33 قصة مختارة من عدد من مكتبات المدارس الابتدائية، وتنقسم هذه القصص من حيث عدد الصفحات إلى فئتين: الفئة الأولى مكونة من 15 قصة تتراوح عدد صفحاتها من 1-25، والفئة الثانية مكونة من 18 قصة تتراوح عدد صفحاتها من 25-58 صفحة، وقدْ تم رصد الجموع الموجودة فيها كافة وهي تقارب 4095 جمعاً. ولقد تم اختيار هذه القصص دون غيرها لأكثر من سبب، فهي:

تخاطب الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين 7 سنوات و14 سنة وقد كتبت بعربية سليمة فصيحة خالية من العاميات، وشيء ثالث هو أنّ القصص بسبب ما فيها من سرد حكائي تتسم بالعفوية والاسترسال أكثر من الشعر الذي يرتقي الشاعر فيه عادة بلغته من العام إلى الخاص.

3-4. الإجراءات

من أجل تحقيق الهدف الاول للدراسة ، وهو معرفة نسبة ورود جمع الأسماء في كل قصة، تم إحصاء الكلمات في كل قصة واستخراج نسبة الجمع فيها عن طريق قسمة عدد كلمات الجمع على عدد الكلمات التقريبي[2]. ويبين جدول (3) عدد كلمات الجمع ونسبة الجمع في كل قصة، وفي العيّنة بشكل عام.

(2) لقد تم معرفة العدد التقريبي **لكلمات** القصة الواحدة عن طريق العملية الحسابية الآتية: معدل عدد سطور الصفحة × معدل عدد كلمات السطر× عدد صفحات القصة. ويشكر الباحثان نبيلة خضر، طالبة دراسات عليا، لمساعدتها في جمع عينة الدراسة ورصد الجموع يدوياً.

جدول (3)

عدد كلمات الجمع ونسبة ورودها في كل قصة على حدة وفي العينة بشكل عام

الرقم	القصة	عدد الصفحات	عدد الكلمات التقريبي	عدد الجموع	النسبة
1	مغامرات علاء الدين	8	144	7	%4.86
2	المنزل العتيق	14	1664	85	%5.10
3	مملكة السحاب	15	1377	49	%3.56
4	غداً نصبح كباراً	15	1152	73	%6.34
5	خياطة الشتاء وعمالها	16	636	69	%10.84
6	دومبو الطائر	15	594	23	%3.87
7	لن ارحل	16	310	12	%3.87
8	الثعلب والحمامة ومالك الحزين	16	700	24	%3.43
9	أقمشة من نور	17	1664	85	%5.10
10	الأصدقاء	19	2000	66	%3.3
11	العصافير	20	1000	60	%6
12	رجل التحري	23	1274	76	%5.97
13	الفأر العالِم	23	1092	66	%6.04
14	قلب من ذهب	24	1680	119	%7.08
15	أطفال الغابة	25	1250	38	%3.04
16	الزهرة والعصفورة	31	3250	153	%4.71
17	صندوق العجائب	32	3000	148	%4.93
18	الهندي اليتيم	35	4536	246	%5.42
19	علاء الدين يغزو القمر	36	3744	148	%3.95
20	الملك ريكاردوس	37	4080	208	%5.10
21	العمة مرجانة	38	5270	232	%4.40
22	قصة من الشرق	38	4420	223	%5.05
23	جنّة الخلد	39	5760	323	%5.61

الرقم	القصة	عدد الصفحات	عدد الكلمات التقريبي	عدد الجموع	النسبة
24	الليلة الثانية عشرة	42	5328	114	%2.14
25	الراعي الشجاع	45	2600	90	%3.46
26	مهزلة المغالطات	46	5504	122	%2.22
27	قصة الشتاء	46	4992	200	%4.01
28	جبل العجائب	46	3432	125	%3.64
29	عروس البحر	46	3328	189	%5.68
30	القداحة السحرية	46	3968	157	%3.96
31	الفرسان الثلاثة	47	4608	176	%3.82
32	روميو وجوليت	53	5400	182	%3.37
33	حــول العــالم فــي80 يوما	58	6460	207	%3.20
المجموع		1027	96217	4095	%4.26

تم بعد هذا تصنيف الجموع المستخلصة من القصص إلى صيغ الجمع التي تنتمي إليها، مع تحديد عنوان كل قصة، ومن أجل معرفة أكثر الصيغ شيوعاً تمّ ترتيب الصيغ تبعاً لشيوعها ترتيباً تنازلياً، ثم تمّ احتساب نسبة كل صيغة جمع وردت في القصص (انظر جدول 4).

لقد تم تصنيف الجموع الى أربعة أقسام رئيسة وهي: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، واسم الجمع، ثم تمّ تنظيم ثبت اشتمل على كل كلمات الجمع مصحوبة بعنوان القصة ورقم السطر والصفحة التي وردت فيها كل كلمة جمع وصيغة كل كلمة.

وقد حرصنا على أن يكون اسم الجمع - هو الاسم الموضوع للدلالة على جمع من الآدميين أو غيرهم وليس له واحد من لفظه، نحو نساء - من بين الجموع التي تحصى بصورة منفردة، مع أنّ معظمها يصاغ على أوزان جموع التكسير، فنساء على وزن "فِعال"، وهو من أوزان جموع التكسير، وخيول على وزن "فعول"، وغير ذلك، إلا أننا فضلنا إفرادها لما تمتاز به من اختلاف صورة جمعها عن مفرده. وقد تم التعامل مع الجموع كالآتي:

1. تجريد الجمع من "أل" التعريف، فكلمة "المعلمون" على سبيل المثال تصبح "معلمون".

2. إدراج الكلمات المكرّرة في الجداول لما قد يكون لذلك من دلالة على عملية اكتساب اللغة، إذْ إنّ تكْرار الصيغة أكثر من مرة قد يؤثر في سرعة اكتسابها قياساً لغيرها من الصيغ. وتمّ تنظيم ملحق بأكثر الكلمات المكررة في القصص كلها، من أجل معرفة تأثير تكرار الكلمات على النسب.

3. إدراج الجموع التي يمكن اشتقاق صيغة مفرد منها تدل على مادة أو كتلة وليس لها مثنى مثل مياه وأمطار. فهي كلمات تنطبق عليها شروط جمع التكسير، وتصاغ على أوزانه، فمثلاً "أمطار" على وزن "أفعال"، وأيضا ترتبط بأسماء الإشارة المؤنثة كباقي جموع التكسير. فنحن نقول: هذا باب، وهذه أبواب، وهذا ماء، وهذه مياه، وهذا مطر، وهذه أمطار.

لقد تم التأكد من أصول الكثير من الكلمات بالرجوع الى المعجم الوسيط (هرون وآخرون، 1985)

5. النتائج والمناقشة

كما نرى في جدول (3) فعدد الجموع في القصص 4095 جمعاً، أمّا مجموع الكلمات التقريبي فهو 96217 كلمة فكانت نسبة الجمع تتراوح في معظم القصص ما بين 2.14% إلى 7.08% (هناك فقط قصة واحدة نسبة الجمع فيها مرتفعة وهي 10.84%). فالنسبة العامة للجمع في القصص جميعها هي 4.26%. وهي نسب كما نرى متقاربة في جميع القصص، والاختلافات بسيطة جداً.

يبين جدول (4) الترتيب التنازلي لصيغ الجمع في عينة الدراسة.

لقد كانت صيغة "افعال" اكثر الصيغ شيوعاً (21.27%)، تلتها صيغة جمع المؤنث السالم (17.15%)، وكان عدد الكلمات المكررة في هاتين الصيغتين هو 490 و 287 على التوالي، ولو استثنينا الكلمات المكررة من العدد لأصبحت نسبة جمع المؤنث السالم هي الأعلى.

جدول (4)

الترتيب التنازلي لصيغ الجمع في عينة الدراسة[3]

الرقم	الصيغة	مثال	التكرار	النسبة	الرقم	الصيغة	مثال	التكرار	النسبة
1	أفعال	أسياف	871	%21.27	28	فعالي	ليالي	19	%0.46
2	ج.ث.س	لاعبات	720	%17.58	29	فِعْل	بيض	18	%0.44
3	فعول	نمور	461	%11.26	30	تفاعيل	تسابيح	16	%0.39
4	**فعال**	ثياب	351	%8.57	31	ا.ج	نساء	14	%0.34
5	ج.ذ.س	لاعبون	230	%5.62	32	فِعَالة	بحَارة	13	%0.32
6	مفاعل	مساجد	174	%4.25	33	فَعْل	صَحْب	13	%0.32
7	فعائل	صحائ	120	%2.93	34	فُعَلة	قضاة	13	%0.32
8	أفْعِلة	أرغفة	119	%2.91	35	تفاعل	تجارب	8	%0.20
9	فواعل	خواتم	100	%2.44	36	فعاعيل	دبابيس	6	%0.15
10	فِعال	بِلاط	88	%2.15	37	فواعيل	طواحين	6	**%0.15**
11	فُعّال	كتّاب	74	%1.81	38	فعالين	بساتين	5	%0.12
12	فُعَل	كُتُب	69	%1.68	39	فِعالة	حِجارة	4	%0.10
13	فعاليل	دنانير	62	%1.51	40	فَعلى	جَرحى	4	%0.10
14	فَعَل	ورق	54	%1.32	41	فِعْلة	فتية	3	%0.07
15	فعلاء	كرماء	54	%1.32	42	فَعَلة	سحرة	3	%0.07
16	فعلان	عيدان	53	%1.29	43	فعاليَ	كراسيَ	3	%0.07
17	فِعَل	قطع	44	%1.07	44	يفاعيل	ينابيع	3	%0.07
18	فَعَل	غُرَف	44	%1.07	45	فعيل	عبيد	3	%0.07
19	أفعلاء	أشدّاء	44	%1.07	46	فعالة	أساتذة	3	%0.07
20	أفاعل	أنامل	32	%0.78	47	فُعال	غُبار	3	%0.07
21	أفْعُل	أنفُس	29	%0.71	48	فعَلة	فيلة	2	%0.05
22	أفاعيل	أساليب	28	%0.68	49	أفعِل	أيدي	2	%0.05
23	فعالل	صنادل	25	%0.61	50	فعائلة	ملائكة	1	%0.02
24	فَعالى	عذارى	22	%0.54	51	فعاعيل	هياكل	1	0.025
25	فُعلان	قضبان	20	%0.49	52	فُعالى	سُكارى	1	0.025
26	مفاعيل	مصابيح	19	%0.49	53	فياعيل	دياجير	1	0.025
27	فَعْل	حُمْر	19	%0.46	54	فعَل	نوَم	لم ترد في العينة	
					55	فعاعيل	جداول	لم ترد في العينة	

(3) الترتيب التنازلي لصيغ الجمع في عينة الدراسة.

وجد رافد وفرح (Ravid and Farah, 1999: 201) أنّ اكتساب جمع المؤنث السالم يسبق اكتساب جمع المذكر السالم وجموع التكسير، والسبب في ذلك يمكن تفسيره من ناحيتين: ناحية المعنى والناحية التركيبية. فجمع المؤنث السالم هو الأكثر تناسقاً بين هذه الجموع، إذ يتم بإضافة ألف وتاء بعد إزالة التاء المربوطة من المفرد المؤنث ويشمل العاقل وغير العاقل. أمّا جمع المذكر السالم فأقل تناسقاً من الصيغتين الأخريتين. إذ إنّه لا ينطبق إلاّ على المذكر أو الصفة التي تصف المذكر، ومن ناحية التركيب فيتم بإضافة واو ونون في حالة الرفع أو ياء ونون على المفرد في حالتي النصب والجرّ. ويقودنا هذا للتأكيد على أنّ الكلمات التي تجمع جمع مؤنث سالم (تشمل العاقل وغير العاقل) أكثر بكثير من الكلمات التي تجمع جمع مذكر سالم أو التي تجمع على إحدى صيغ التكسير. وهذا يدل على سهولة اكتساب جمع المؤنث السالم قياساً بالجموع الأخرى.

كما يشير جدول (4)، فإنّ صيغ جموع التكسير متفاوتة في الشيوع، فكانت أكثر الصيغ شيوعاً هي: "أفعال" (21.27%)، و"فعول" (11.26%)، و"فِعال" (8.57%). ثم تليها "مفاعل" (4.25%)، و"فعائل" (2.93%) و"أفعلة" (2.91%)، و"فواعل" (2.44%)، و"فَعال" (2.15%)، و"فَعّال" (1.81%)، و"فُعُل" (1.68%)، و"فعاليل"(1.51%)، و"فَعَل" (1.32%)، و"فعلاء" (1.32%)، و"فعلان" (1.29%)، و"فُعَل" (1.07%)، و"أفعلاء" (1.07%). أمّا باقي الصيغ فكانت النسبة فيها أقل من (1%) مثل "فياعيل" و"فعائلة" و"فِعلة" و"فعاليّ" و"أفعِل" وغير ذلك. وهناك صيغ كثيرة لم تستخدم مثل "فعاول" مثل جداول و"فُعَل" مثل نوُم. وهذا دليل على وجود صيغ تبدأ بالاضمحلال وأخرى تندثر.

أمّا أكثر عشر صيغ شيوعاً في دراستنا فهي:

"أفعال" (21.27%)، وجمع المؤنث السالم (17.58%)، و"فعول" (11.26%)، و"فِعال" (8.57%)، وجمع المؤنث السالم (5.26%)، و"مفاعل" (4.25%)، و"فعائل" (2.93%)، و"أفعلة" (2.91%)، و"فواعل" (2.44%)، و"فعال" (2.15%). وهناك ثماني صيغ أخرى فاقت نسبة تكرارها 1%.

فاقت نسبة تواتر صيغة "فِعال" في العينة نسبة تواتر صيغة جمع المذكر السالم بسبب العدد التقريبي للكلمات المكررة على هذا الوزن (275 كلمة)، والذي جاء أكثر من العدد التقريبي للكلمات المكررة على وزن جمع المذكر السالم بكثير (32 كلمة). وفيما يلي قائمة بأكثر الصيغ المكررة وعدد الكلمات التي جاءت عليها:

أفعال: 490 كلمة مكررة تقريباً

ج.ث.س: 287 كلمة مكررة تقريباً

فعول: 231 كلمة مكررة تقريباً

فِعال: 275 كلمة مكررة تقريباً

بمقارنة نتائج هذه الدراسة مع دراسة رافد وفرح المذكورة، يتضح أنَ ثمة توافقاً بين ما يكتسبه الأطفال أولاً وبين الصيغ الأكثر شيوعاً في قصص الأطفال؛ فأول ما يكتسبه الطفل هو جمع المؤنث السالم، وأكثر أنواع الجموع شيوعاً في قصص الأطفال جمع المؤنث السالم، بعد استثناء الكلمات المكررة. وبالرغم من أنَ أكثر الكلمات المكررة جاءت على وزن أفعال بزيادة كبيرة على عدد الكلمات المكررة من جمع المؤنث السالم، إلا أنَ صيغة جمع المؤنث السالم هي الصيغة التي يكتسبها الطفل أولاً. ويعزى هذا إلى كونها أكثر وضوحاً من صيغة "أفعال" فهي تنتظم بقاعدة واحدة مثلما سبق. وهذا ربما يجعل كتّاب قصص الأطفال يبدأون بالتوجه للتركيز على الصيغ الأخرى - التي يكتسبها الطفل مؤخراً- لأنَ الطفل بحاجة لأن تتوفر له مصادر تتناول الجمع بجميع صيغه.

بالنسبة لاسم الجمع نجد وروده في القصص قليلاً، فقد تكرر (14) مرة فقط، مما يجعلنا نستنتج أنَ هذا النوع من الجمع قليل جداً في أدب الأطفال، فمعظم الجموع تصاغ تبعاً لمفردها.

كما نجد كلمات تُجمع بأكثر من صيغة من صيغ الجمع، مما يساعد الطفل على التعرف على الصيغ الممكنة لكل كلمة. وثمة العديد من الأمثلة في هذا السياق:

زهرة تجمع: زهرات وأزهار وزهور

ورقة تجمع: ورَق و أوراق وورقات

شهر يجمع: أشهر وشهور

شاب يجمع : شبان وشباب

ثمة جموع لا مثنى لها مثل "كثيرون" و"عديدون" و"أثاث" ظهرت في القصص، ولكنَ الملاحظ أنَ عدد مثل هذه الكلمات محدودٌ، ليكون القسم الأكبر من الجموع هي الكلمات التي لها مفرد ومثنى بالإضافة إلى الجمع. فهذا هو الأصل في القواعد التي تحكم الجموع في اللغة العربية وغير هذا يعد من الاستثناءات، تبعاً لملاحظاتنا للجموع الواردة في هذه الدراسة.

6. التوصيات

1. إجراءُ دراسات أخرى مشابهة لهذه الدراسة على الروايات والمسرحيات والمسلسلات، وقد تكون المسلسلات التلفزيونية قريبة جداً من لغة العامة إن لم تكن مطابقة لها في منطقة معينة. فعلى سبيل المثال، يمكن تحليل الجمع في المسلسلات التلفزيونية المصرية، وإجراء أبحاث أخرى على مسلسلات من لهجات مختلفة كاللهجة الأردنية، مما يتيح لنا فرصة لمعرفة الجموع الشائعة معرفةً أوسع عن طريق المقارنة بين اللهجات.

2 . معرفة الجموع الشائعة في حقب سابقة من تاريخ اللغة العربية، ومقارنتها بالجموع المتداولة في العصر الحالي. وفي ذلك مساهمة في رصد جانب من تأثير الزمن في التغيّر اللغوي، وتحديد الصيغ التي تستمر في الشيوع، وتلك التي تضمحل وتندثر، وتحديد العوامل التي تؤثر في ذلك.

3. القيام بدراسات أخرى في مناطق جغرافية واجتماعية مختلفة حول صيغ الجمع التي يكتسبها الطفل أولاً، ومقارنتها مع الصيغ الأكثر شيوعًا في أدب الأطفال.

4. القيام بدراسة تتناول الجموع في المناهج التعليمية للأطفال في مختلف مراحلها، لمعرفة أنواع الجموع الواردة فيها، وهل تفي بحاجة الأطفال اللغوية أم لا؟

5. القيام بدراسات أخرى تختص بمعرفة الألفاظ الشائعة في ظواهر لغوية ثانية كالأفعال، والأسماء، والأدوات، وغير ذلك.

6. يمكن إجراء دراسة على جمع التكسير خاصّةً، لمعرفة أسباب تكرار صيغة معينة أكثر من غيرها، وهي دراسة لها علاقة بعلم الدلالة الذي يمكن أنْ يقدم لنا التفسير المناسب لشيوع بعض تلك الصيغ شيوعاً لافتاً للنظر. ويرى الباحثان ضرورة متابعة هذا الأمر على أساس النتائج المقررة هنا، وأنْ يصار إلى التنويع في النصوص بحيث تتضمن شعراً للأطفال وروايات وحكايات وقصصاً وبعض المنشورات الصحفية التي تتضمن مقالات تكتب للأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة.

7. يوصي الباحثان بإعادة النظر في موضوع الجمع في الكتاب المدرسي، وإعطاء الأولوية للصيغ التي يكثر تداولها وعدم التركيز على الصيغ المهجورة والشاذة وقليلة التداول، ولا سيما في الكتاب المدرسي للمراحل الأساسية التي تشملها أقاصيص العينة.

Noun Plurals in Children's Stories: A Statistical Study

Jahad M. Hamdan, *Department of English Language & Literature, Faculty of Foreign Languages, University of Jordan, Amman, Jordan*

Ibrahim Khalil, *Department of Arabic, Language & Literature, Faculty of Arts, University of Jordan, Amman, Jordan*

Abstract

This paper addresses the noun plural forms in children's stories. First, it identifies them, then it examines them from a statistical perspective with a view to obtaining, on the basis of a corpus, rather than on subjective grounds, precise results pertinent to the exact frequency of each form. This may serve two main purposes. The first is linguistic, namely, to correct some concepts concerning these plural forms, and the second is educational, i.e. to assist in the process of revising school textbooks so that they give more emphasis to the most common plurar forms, and eliminate or place less emphasis on the infrequent and less common ones.

For the purpose of this study, the researchers have reviewed thirty three stories (the sample) to trace and identify the plural forms used in them. The findings indicate that the Broken Plural "afa'al أفعال" is the most common, followed by the Sound Feminine Plural. The less common and infrequent forms are provided in the tables on the basis of the data extracted from the corpus.

قدم البحث للنشر في 2009/11/3 وقبل في 2011/7/27

مراجع البحث[4]

إبراهيم، رجب. (2002). **أسس علم الصرف: تصريف الأفعال والأسماء**، القاهرة، دار الآفاق العربية.

الإستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي (686هـ)، 1958، **شرح الشافية لابن الحاجب**، بيروت، المطبعة العامرة، نسخة مصورة عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية، اسطمبول، 1889.

الأسمر، راجي. (1993). **المعجم المفصل في الصرف**، بيروت، دارالفكر العربي.

الأشموني، نور الدين (929هـ) 1955 ، **شرح الأشموني** على ألفية بن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د .ن.

آل طه، هدى سالم. (2004). **الدراسة الإحصائية للصرف العربي**، (ر.ج) غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

بوبتسين، هارتموت. (1984). **الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة**، ترجمة إسماعيل عمايرة، الرياض، المعهد العالي للدعوة الإسلامية.

جمران، محمد أديب. (2001). **معجم الجموع التي لا مفرد لها**، الرياض، مكتبة العبيكان.

حسن، عباس، **النحو الوافي**، ب.ت، القاهرة، دار المعارف.

حلمي، باكيزة رفيق. (1972). **الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية**، بغداد، د.ن.

الحملاوي، الشيخ أحمد. (1965). **شذا العرف في فن الصرف**، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي.

أبو حيان الأندلسي(745هـ) ، ب . ت، **البحر المحيط**، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

خليل، إبراهيم. (2001). **قواعد اللغة العربية للمتقدمين**، عمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع.

(4) في مسرد المراجع اتبع الترتيب الهجائي بعد إهمال الكنية (أبو) و(ابن) وإهمال (ال) التعريف مثلما هو جار في مثل هذا البحث.

ابن الدهان، سعيد بن المبارك (569هـ) 1988، **الفصول في العربية**، ط1، تحقيق فائز فارس، بيروت، دار الأمل ومؤسسة الرسالة.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله (538هـ)، ب. ت، **المفصل في النحو**، بيروت، دارالكتب العلمية.

أبو السعود، عباس. (1971). **الفيصل في ألوان الجموع**، القاهرة، دار المعارف.

سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر (180هـ). (1966). **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هرون، بيروت، دار القلم.

الصبان، محمد (1206هـ) ب.ت، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي بمصر.

عبد العال، عبد المنعم سيد. (1976). **جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية**، القاهرة، مكتبة الخانجي.

عبده، داود. (1979). **المفردات الشائعة في اللغة العربية**، الرياض، جامعة الرياض.

العظامات، حسين رشيد. (2004). **جمع التكسير في كتاب المفضليات**، إربد، عالم الكتب الحديث.

ابن عقيل، بهاءالدين (769هـ) ب.ت، **شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

علي، نبيل. (1988). **اللغة العربية والحاسوب**، القاهرة، تعريب للنشر.

عمايرة، إسماعيل. (2002). **نحو آفاق أفضل للغة العربية**، عمان، دار وائل للنشر.

عمايرة، حنان. (2004). **اسم الآلة: دراسة صرفية معجمية**، (ر.ج) غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

الغلاييني، مصطفى. (1978). **جامع دروس اللغة العربية**، بيروت، المكتبة العصرية.

الفقراء، سيف الدين. (2000). **المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية**، (ر.ج) غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

المبرد، أبو العباس محمد بن اليزيد(285هـ) ب.ت، **المقتضب في النحو**، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب.

المزيني، حمزة. (2004). **التحيز اللغوي وبحوث أخرى**، الرياض، دار الرياض للصحافة والنشر.

الموسى، نهاد. (1979). **النحو العربي بين النظرية والاستعمال- مثلٌ من الاستثناء**، دراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية – عمان، 6 (2): 9-98.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين(761هـ) ب.ت، **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك**، ط5، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر.

هارون، عبد السلام وآخرون. (1985). **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

ياقوت، محمود سليمان. (1999). **الصرف التعليمي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

Ravid, Dorit. and Farah, Rola. (1999). Learning about early noun plurals in Palestinian Arabic. *First Language* 19 (56): 182-206.

Ratcliffe, Robert R. (1990). Arabic broken plurals: Arguments for a two-fold classification of morphology. In *Perspectives on Arabic Linguistics* II, Eid, Mushira and John McCarthy (eds.), 94-119.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 2، 2015، ص ص 357-380

التنوير الدلالي والجمالي للغرض في العرض المسرحي

علي المشرقي *

ملخص

أجري البحث عن أهمية قطعة غرض الممثل، وتنويرها الدلالي، والجمالي، ودورها في منظور العرض المسرحي، والأداء التمثيلي، والوعي الجمالي للمشاهد؛ إذ لم يتطرق إلى أهمية دورها الكثير من العاملين في المسرح من ممثلين، ومصممين، ومخرجين.

وتوصل الباحث إلى أن القطعة لا يمكن الاستغناء عنها في تحقيق التوازن بين متطلبات العرض ككل؛ وفق مواصفات تصميمية علمية لتحقيق دلالتها؛ إذ تمتلك أسلوباً توضيحياً، من خلال ربطها بخصائصها، مثل: الحجم، والخامة، والشكل، واللون، والملمس. وتفقد دلالتها إذا استخدمت بشكل سيئ، أو صممت بحجم ووزن غير منطقي، يضعف دورها، وعلاقتها بعناصر العرض المسرحي .

إنّ قطع أغراض الممثل التي يقع عليها فعله تلعب دوراً مهماً في إيجاد التناغم بين عناصر العرض؛ إذا تم اختيارها اختياراً سليماً علمياً، وفنيّاً، وأحسن الممثل تعامله معها، وأوجد علاقة التجانس بينها وبين أدائه. ويتحقق التناغم بين القطع، وبين كتل الديكور؛ إذا روعيت الناحية النسبية بين تلك القطع، وبين عناصر العرض الأخرى؛ من خلال عدم زيادتها في المنظر؛ ليتجسد تكوين المنظر الذي يسهم في تنظيم التشكيل البصري، كما تبرز الدلالات الفكرية، والنفسية، والجمالية في العرض المسرحي؛ ويتحقق هذا التناغم في إدماج الخطة التصميمية للقطع مع خطة التشكيل الضوئي على ضوء جغرافية المنظر، وكذلك بين الزّي والقطعة من خلال التباين، والتناسب، والانسجام، والسيادة.

تنير قطعة غرض الممثل أداءه التمثيلي، واستكشاف موهبته، وتساعده على التعرف أكثر على إمكانياته الخفية، وتفسح المجال أمامه للابتعاد عن نمطية الأداء؛ إذ يستطيع أن يضيف إلى الشخصية التي يتقمصها أفعالاً مبتكرة، تحقق الشكل التعبيري بطريقة أفضل، فيسهل عليه تطويع القطعة لتغذية المشاهد بالوعي الجمالي، بإيجاد علاقة انسجام بينه، وبين القطعة، من خلال تعبيراته الجسدية، وأدائه اللفظي، وتعامله المسبق معها. ويتحقق ذلك من خلال الاختيار السليم للقطعة؛ إذ يعتبر اختيار القطعة، وتصميمها لكي تنفذ وضيفتها، مهمة كبيرة تقع على عاتق المصمم، والمخرج معاً، من خلال إبراز القيمة الفنية فيها؛ لأنّه بذلك ستتحقق الصورة الفنية، والفكرية، وسيتحفز عنصر الاستقبال، والتواصل لدى المشاهد؛ وستمتلك دورها التنويري الدلالي، والجمالي في العرض المسرحي.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* جامعة الحديدة، محافظة الحديدة، الجمهورية اليمنية.

المقدمــة

يعتبر المسرح الأكثر تأثيراً على المشاهد، من الفنون الأخرى، لأن عناصره تضم كل الفنون السمعية والمرئية، مما جعلته يمتلك خصوصية في تغذية عقلية المشاهد ووجدانه جمالياً وأخلاقياً وثقافياً، يصعب على فنّ آخر إيصالها بنفس التأثير وأن استخدم الأسلوب نفسه؛ لأنّ أغلب الفنون لا تفي بسد حاجة الإنسان الكاملة، لتغذية، عقله ووجدانه، بنسبة ما يحققه العرض المسرحي بجميع عناصره، لذا تطلب من الباحثين، والعاملين في المسرح إضافة مهام تفي بدور مكملات عناصر العرض المسرحي، وتحديد مسمياتها، ووظائفها؛ وأحد تلك العناصر (قطعة الإكسسوار) التي عرفت منذ توظيفها في المسرح، بأنها أداة ملحقة بعناصر العرض؛ تجسد دلالات مكانية، وزمنية، كما تساعد على تشكيل العرض المسرحي. وكل مخرج لديه رؤية خاصة في توظيفها، يصوغ من خلالها دور قطعة الإكسسوار في منظور العرض، ومهما اختلفت رؤى المخرجين في تقييم دور قطعة الإكسسوار، إلا أن الجميع اعتبرها أداة ملحقة لا غنى عنها، لكونها تعطي دلالاتها الخاصة في منظور العرض المسرحي.

وفي عام 1935، أدت حلقة براغ اللغوية، وأفلام ماتسيوس، وترنكا إلى تأكيد مبادئ السميوطيقا بوصفها المبادئ الحاسمة لدراسة ألفن والثقافة[1]، ولم يكن المتخصصون في المسرح قد حددوا ما هو الإكسسوار، وما هو غرض الممثل، حتى ظهرت في منتصف سبعينيات القرن الماضي في خطاب النقد الغربي كلمة غرض (object)، التي تناولها النقد من الدراسات التي تختص بعلم الإنسان والتي حددت علاقة الإنسان بمحيطه، مما دفع بالمتخصصين في المسرح إلى النظر في تحديد أغراض الممثل، ومواد الإكسسوار، تبعاً للمعايير التي وضعتها سميولوجياألمسرح التي حددت من خلالها مميزات الغرض من الإكسسوار، ومتى تأخذ المادة مسمى إكسسوار، وفي أيّ وضع تكون غرضاً للممثل؛ إذ جرت العادة أن استخدام مصطلح إكسسوار يشير للدلالة على القطع التي يستخدمها الممثل، وأيضاً على مواد ملحقات عناصر العرض.إن تحديد الفارق بين الغرض، والإكسسوار أتاح للمخرجين توسيع مداركهم؛ للتعرف على خصائص الغرض، وتوظيفه برؤى أعمق، تعزز من دوره وتبيان دلالته، وتحقيق أهدافه؛ إذ كل قطعة من ملحقات الديكور أو من ملحقات الزيّ، أو الإضاءة، تعتبر غرضاً من أغراض الممثل إذا استخدمها الممثل في العرض المسرحي أو وقع عليها فعله، وإذا لم يستخدم القطعة ولم يقع عليها فعله فتعتبر القطعة إكسسواراً ملحقاً للعنصر الذي هي جزء منه .

أصبحت قطعة الغرض فن عملية التواصل، والاتصال مع المشاهد، وجزءاً تنويرياً في نسق علاقات عناصر العرض، شأنها شأن الحوار والنبرة والإلقاء، ولا يمكن الاستغناء عنها أو عزلها عن المنظومة البصرية، لما تملكه من فاعلية في إنجاح العرض المسرحي، إذا ما وظفت بأسلوب

إبداعي خلاق. ولأهمية الغرض يمكن دراسة وظائفه من جوانب كثيرة تتعلق بكل عناصر العرض. ومن هنا أتى بحثنا هذا ليبين دور قطعة غرض الممثل في التنوير الدلالي، والجمالي في العرض المسرحي، وكيفية التعامل مع هذه القطعة؛ لتوعية المشاهد بالقيم الجمالية، كما يأتي هذا البحث ليكون عوناً للمتخصصين، والعاملين في مجال المسرح، ويسد الحاجة لدارسي الفنون المسرحية.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى الكشف عن كيفية التنوير الدلالي، والجمالي لقطعة غرض الممثل في منظور العرض المسرحي؛ وكيفية توظيفها لتحقيق التنوير، والتناغم بينها، وبين عناصر العرض، وتطويعها في خدمة توعية المشاهد بالقيم الجمالية.

المبحث الأول

دلالة قطعة الغرض في منظور العرض المسرحي

تُعَدُ وحدة المكان في الأعمال الإغريقية الجديدة والرومانية المسرحية أمراً مسلماً به، لذا لم تكن هناك مشكلة يواجهها الكاتب لبناء المنظر؛ إنما مشكلته كانت تتركز في كيفية توزيع شخوصه في ضوء ذلك المنظر؛ لأن المنظر لم يتطور بعد ليدخل في تفاصيل الحياة اليومية داخل البيوت، أو في ميدان العمل، بحيث يوظف ذلك الفضاء لسد أحداث المسرحية.

وفي العصور الوسطى تطور المنظر في المسرح ليصبح هناك منظر ثابت، وأيضا متحرك، مما أتيح للكاتب تأكيد المنظر المسرحي بشيءٍ من التفصيل في استخدام المواد؛ لتحقيق الرمزية للإيحاء بالمنظر بعيداً عن الواقعية؛ وحينما تطورت المنصة في المسرح الانكليزي في عصر النهضة، وأدخلت إلى القاعة ليلتف حولها الجمهور، مهد هذا المنظور للكاتب المسرحي أن يستخدم المناظر ذات الأبعاد الثلاثة، وكان المنظر رمزياً أكثر منه واقعياً، وفي عصر عودة الملكية، وحتى نهاية القرن التاسع عشر تطورت خشبة المسرح، وما زالت أنموذجاً للمسارح؛ فساعدت معمارية المسرح على تطور فن تصوير المناظر، إذ أتاح هذا المسرح إمكانية تغيير المشاهد، والميل إلى تقديم المناظر الواقعية نسبياً. وفي نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين برزت مهمة صانع المناظر الذي أوكلت إليه مسؤولية صناعة المنظر. وما أن جاءت الرومانسية حتى تطلبت عروضها تعدداً في المناظر (مكان داخلي، غابة، صالة قصر، شوارع داخل مدينة، جانب من قرية...إلخ)، فأصبح لمصممي المناظر أهمية بالغة في تقنية العرض، إذ خففت الجهد عن كاهل الكاتب، واقتصر دوره في وصف عام للمنظر أو تعليمات عنه بين سطور النص.

وبعد ظهور الواقعية، التي اعتمدت في هيكلتها التركيز على المناظر ذات الصبغة المحلية؛ خضع المسرح للتغيير في آليته وبنائه، وكان الدافع الرغبة في زيادة إمكانيات المسرح، والهروب من القيود التي يفرضها المسرح، والمناظر المصورة. ومع تطور المسرح أصبح للمنظر عناصره المهمة التي ساعدت في تشكيل العرض المسرحي، وأصبح لتلك العناصر مواد ملحقه، تمتلك أهمية ما تملكها عناصر العرض، وإحدى هذه المواد قطعة الإكسسوار التي أصبحت عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه في العرض المسرحي، لما تحمله من دلالات توضيحية للصور المسرحية، وبيئتها المكانية، والزمنية، وقد وظف المخرجون قطعة الإكسسوار في كل العروض على اختلاف قوالبها الفنية وفقاً لطبيعة الشكل التكويني لهذه المادة (القطعة) بحسب متطلبات المشهد وحسب تبعيتها لعناصر العرض؛ إذ هناك قطع إكسسوارات تنتمي للأزياء، مثل: السيف – العصا – السبحة – المظلة – القلادة – الأساور... إلخ، وأخرى تنتمي إلى الموسيقى، مثل: الناي – المزمار –الربابة...الخ . كما أن هناك قطعاً تنتمي إلى المناظر، أياً كانت هذه المناظر: صالة - غرفة نوم - غرفة أطفال - مطبخ - ردهة أو منظر خارجي...إلخ، كما أن هناك ملحقات مواد إكسسوار تنتمي إلى مواد الزينة تساعد في التعبير عن الصور المطلوبة لتصميم العرض، ومن هذه المواد التكميلية من مواد الزينة، الستائر، ساعات الحائط، المزهريات، الورود، الصور الحائطية الشخصية، أو الفنية، وكل ما هو مرتبط بجدران الديكور، وكل هذه المواد وكثير غيرها صنفت مواد إكسسوار. وقد وظفت من قبل المخرجين لإبراز دلالة العنصر الزمني، وأيضاً في صنع الهيئة العامة لمواقع الأحداث في العرض المسرحي، وفي تصوير الشكل الجمالي للمنظر، ولم يكن بعد في المسرح أيّ تحديد لما هو إكسسوار، وما هو غرض حتى ظهرت في منتصف سبعينيات القرن العشرين في خطاب النقد المسرحي الغربي كلمة (غرض) تبعاً لما تناولته دراسات علم الإنسان (Anthrobology)، والتي حددت علاقة الإنسان بمحيطه؛ مما دفع مختصي المسرح للقيام بتصنيف قطع الإكسسوار، وقطع أغراض الممثل. بعد أن وضعت سميولوجيا المسرح معايير، حددت من خلالها ما هو إكسسوار، وما هو غرض الممثل؛ إذ تعتبر القطعة التي يستخدمها الممثل، والتي يقع عليها فعله غرضاً، وإن لم يستخدمها الممثل، ولم يقع عليها فعله فهي إكسسوارٌ، وهذا التحديد فتح للمختصين في المسرح آفاقاً جديدة، دعتهم إلى مزيد من الإبداع من خلال توظيف غرض الممثل برؤى جديدة،تسهم في تفعيل العناصر البصرية في العرض المسرحي.

تأتي أهمية قطعة غرض الممثل، لما لها من دلالات فكرية، وليس فقط بسبب طبيعة مشاركتها في التكوين المنظري، مما يفرض على المصمم دقة الاختيار، والتنفيذ وفقاً لما تمليه حاجة المشهد، والشكل الفني للعرض، سواءٌ أكان قالب العمل واقعياً، أم ملحمياً، أم رمزياً، أم

هجائياً، أم غير ذلك من القوالب الفنية المختلفة؛ متبعاً عند تصميم القطعة الابتعاد عن الواقعية الصرفة، التي عادةً ما تنقل واقعاً بحتاً من الحياة؛ فالفن يجب أن يكون فناً، وليس واقعاً؛ لأنه لا يمتلك وظيفة محددة، بل هو إبداعٌ يحقق قيماً إنسانية نبيلة، تساعد الإنسان على معرفة العالم[2]؛ لذا يتطلب مراعاة عدم محاكاة المنظر بالواقعية الصرفة بكل تفاصيلها، لأنّ ذلك يسبب عدم الاستجابة لدى المشاهد، ويبعث في نفسه الملل، إذ ظل الناس فيما مضى من السنين يخضعون للنظرة القائلة: إنّ مراعاة أقصى ما يمكن من الدقة في محاكاة الحياة الواقعية؛ يرفع من قدر الدراما. وكان حتماً مقضياً أن يؤدي هذا إلى كتم أنفاسها، فالمسرحيات التي راعت أقصى ما يمكن من الدقة في محاكاتها للواقع قد اقتصر الجزء الأكبر منها على ما يجري في غرف المعيشة الموقرة، من أحداث أصبحت لكثرة تكرارها باعثة للضجر والملل [3].

تتشكل دلالة قطع الغرض بوضوح، إذا روعي التوازن بينها وبين ملحقات عناصر العرض، بحيث لا تكون زائدة أو غير موزعة على خشبة المسرح توزيعاً فنياً سليماً، تضعف من تكوين المنظر ومن إيصال دلالتها، حتى لا تتحول إلى عنصرٍ عائقٍ، بدلاً من أن تكون عنصراً مساعداً، ومن أجل تجسيد دلالة القطعة في منظور العرض، ينبغي ربط القطعة بعناصرها الرئيسية، التي تتمثل فيما يلي: الحجم - الشكل - الخامة - اللون - الملمس. فهذه العناصر جميعها تلعب دوراً توضيحياً في التكوين البصري للمنظر. ويمكن إبراز دلالة القطعة في منظور العرض المسرحي، بربطها بأهم العناصر، المتمثلة في، الحجم - والخامة - واللون.

1- الحجم:

يعدُ الحجم أحد عناصر القطعة التي تساعد في إيضاح دلالتها؛ لذا يتطلب أثناء تصميمها، وتحديد مكان وظيفتها؛ مراعاة حجمها المنطقي، والحيز المناسب الذي تشغله وكذا المسافة التي تفصلها عن المشاهدين؛ فحجم ألقطعة يحدد دورها الذي تفرضه عناصر تشكيل صورة العرض، ويوجد موازنة متعادلة بينها، وبين تلك العناصر، فالقطعة تحتل مهمة توظيف الفراغ بحسابات دقيقة، وتؤكد العلاقة التي من شأنها أن تنشأ بينها، وبين عناصر العرض، وتفقد تلك العلاقة إذا كان حجم القطعة أكبر، أو أصغر من الحيز المخصص لها في فضاء المنظر، مما يؤدي إلى التشتت، والتنافر بينها، وبين كلّ عناصر المنظر، إذ تحتل مهمة توظيف الفراغ في العرض المسرحي أهمية بالغة، تأخذ الكثير من جهد المخرج والمصمم؛ لتحقق القطعة كامل وظيفتها من الناحيتين الدلالية والجمالية، إذ إن عملية شغل الفراغ تحتم أولاً الإحساس بقوة الفراغ نفسه، لذا فإن ملء الفراغ لا يمكن أن يتم عبثاً، ما لم تكن هناك حسابات دقيقة [4]. فمن الملاحظ أن كثيراً من العروض المسرحية ذات الطابع الكوميدي، التي تقام على بعض المسارح العربية وخاصةً عروض الفرق الخاصة، أو تلك المسارح التي تكلف مخرجاً ليس لديه خبرة، تستخدم قطعاً كبيرة

الحجم، أو صغيرة جداً، والغرض من استخدامها إضحاك المشاهد، لذا يلاحظ جلياً ردود فعل المشاهدين المتفاوتة بين الاستجابة، وعدم القبول، حسب ثقافة المشاهد، واستجابة عواطفه للمشهد؛ ومهما تكن نسبة استجابة المشاهد إلا أن القطعة لم تستطع أن توجد العلاقة النسيجية بينها، وبين ما وظفت لأجله، فللحجم مواصفات تصميمية علمية وفق طابع المسرحية، وأسلوب إخراجها، إذ ينبغي على المصمم تحديد حجمها، ووزنها المنطقي ليترك بعد ذلك للمخرج تحديد علاقتها مع عناصر العرض.

2- الخامة :

هي العنصر، أو المادة التي تصنع منها القطعة، إذ تمتلك خامة القطعة أهمية بالغة في تحديد دلالتها، وإيضاح مجرى الفعل. ولتوضيح أهمية خامة القطعة نذكر المثال التالي: نلاحظ في المشهد شكل القطعة المرئية سلسلة من الحديد، مكبلاً فيها إحدى الشخصيات، والتي يشمل دورها حركة المشي، وكانت خامة السلسلة مصنوعة إما من البلاستك الخفيف، أو من الحديد الصرف ثقيلة الوزن، ففي كلتا الحالتين سيصعب على الممثل التعامل مع القطعة بمرونة، وإتقان، ولن يتجسد فعله بالشكل المطلوب بسبب عرقلة القطعة (السلسلة) لأدائه، ولن تكون هناك استجابة لإيضاح دلالة القطعة؛ لأنّ ذلك الإيضاح مرتبط باختيار خامتها، التي ينبغي أن تؤثر حسيّاً على الممثل، والمشاهد.ولقد شاهدت عملاً مسرحياً استطاع مهندس الديكور أن يصنع بعض الأغراض بنفسه، وكانت إحدى القطع إناء ماء من الفخار صنعه من الورق الخفيف. وحقيقة أن مهندس الديكور استطاع أن يظهر بجلاء من خلال الديكور الوضع المادي للمكان الذي تدور فيه أحداث حياة أسرة معدمة، إلا أن الإناء أعطى طابعاً دلالياً قوياً للحالة الاقتصادية لمن يعيش في هذا المكان، إذ استخدم المصمم بذكاء الألوان لتجسيد ذلك، وبقص الإناء من رأسه ليتبين للمشاهد أنه مكسور، لكن عندما حاول الممثل أن يأخذ الإناء تعثر وداس عليه بقدمه، فتبيّن خامته للمشاهد بأنه من الورق الخفيف، فحاول الممثل إصلاحه وإعادته إلى شكله الأول مما أضحك الجمهور، وتحول المشهد من درامي إلى مشهد مضحك؛ إذ هبط إيقاع المشهد بشكل مؤسفٍ؛ لذا على المصمم أن يعمل على ربط الشكل الفني للقطعة بخامتها، فإذا كانت القطعة مشتراه من السوق فعليه أن يقوم ببعض التعديلات لتحويلها إلى قطعة ذات إيحاء فني، كما يعمل على ربط خامة القطعة بوزنها، ويقصد بالوزن هنا، الوزن المنطقي للقطعة، الذي لا يخل بالأداء حال استخدامها من قبل الممثل، حتى يتحقق هدفان:

ا- تعزيز ربط القطعة بعنصر الخامة لتجسيد الأثر الدلالي .

ب- سهولة استخدام القطعة بيسر من قبل الممثل حال وقوع فعله عليها .

3- اللون:

يكتسب عنصر اللون أهمية أكبر من التي تمتلكها العناصر الأخرى؛ لأنّ اللون يعد من العناصر الأساسية في العرض المسرحي؛ كونه يمتلك طاقات تعبيرية في المنظور، كما يمتلك تأثيره الخاص على مداركنا للتمييز بين القطعة، والتكوين الصوري لها. ولمّا كانت عجلة الألوان تحتوي على (126) لوناً، ولكل لون درجته، وقيمته، وتشبعه، فإن الاختيار الدقيق للون القطعة يشكل إضافة فنية في إيحاء شكلها، لأنّ التدرج اللوني يستخدم في إيجاد الظلّ والضوء، ويوحي بالشكل وأبعاده الثلاثة،[5]؛ إذ يتحرك اللون على هيئة تعبيرٍ لتفكيك رموز القطعة، فعنصر اللون لا غنى عنه لمعالجة التشكيل البصري للقطع التي يقع عليها فعل الممثل، إذ يجسد دلالات رمزية وجمالية في مجرى الفعل المسرحي[6]، وتخضع خصوصية المعالجة باللون إلى عنصر التجربة. ونقصد بالتجربة هنا تلك التجارب المدروسة التي يقوم بها الفنانون المتخصصون، الذين يتعاملون مع اللون وتقنيات درجاته المختلفة، وأبعاده التشكيلية بعيداً عن العشوائية، والارتجال، التي يرجع نجاحها النادر إلى المصادفة؛ لأنّ ربط عنصر اللون المدروس سلفاً، بطريقة علمية وإبداعية يمنح القطعة انسجاماً وتوازناً مع عناصرها، مما يؤدي إلى إيصال دلالة القطعة في منظور العرض المسرحي. فالألوان التي يختارها الفنان بدرجاتها المختلفة تعبر عن مواضيع شتى يقصدها الفنان لتعبر عن موضوع معين، وهو ما يسمى بالإبداع اللوني الخارج عن حيز الألوان الطبيعية للمادة التي نراها[7].

المبحث الثاني

موجبات تناغم قطعة الغرض مع عناصر العرض

لقطعة الغرض دورٌ أساسي في إيجاد التناغم بينها، وبين عناصر العرض المسرحي؛ لما تسهم به خصائصها الفنية في تحقيق توازنٍ صوري فني يلبي الحاجة الذهنية للمشاهد، ولما تملكه من قدرة على تحقيق علاقة متكاملة مع تلك العناصر إلا إنّ هناك موجبات مهمة تحقق هذا التناغم، وتوجد العلاقة التكاملية لبناء العرض المسرحي. وهناك أربعة عناصر رئيسية، يشكل تناغمها مع قطعة الغرض الإيحاء بالتوازن، وتحقيق تشكيل الصورة المسرحية؛ كونها مرتبطة بعلاقة وثيقة مع القطعة، وهذه العناصر هي (التمثيل المسرحي- الديكور- الإضاءة - الأزياء).

1- التمثيل المسرحي

يعدُ التمثيل ترجمة النص المقروء إلى حركة، وإخضاع فنون الكلام إلى تعبيرات جسدية، يقوم بها ممثلون على خشبة المسرح، كلٌ حسب ما أسند له من دور، ففن التمثيل يمكن التعبير عنه بأنه تفسير بارع لردود أفعال أفراد البشر، تحت ظروف شتى من ظروف الحياة؛ إنه كأي فن آخر يحتوي على درجة متفاوتة من النبوغ الفطري لدى الفنان، مضافاً إليه درجة ثابتة من الذكاء في إتقان الجوانب التقنية الأساسية لفنه عند التمثيل التي تعرف بحرفية التمثيل[8]. وقد عملت أخيراً التيارات، والاتجاهات المسرحية بتعددها، وتنوعها، واختلافها على الاهتمام بقطع أغراض الممثل، وجعلتها عنصراً محفزاً لإبداعاتها الفنية والفكرية في عروضها، ووظفت أداء الممثل لتحديد وظيفتها، سواء أكانت قطعاً حقيقية أم إيحائية، إذ هناك فروق مادية لكل منهما، بحيث تنقسم القطع الحقيقية إلى صنفين، الصنف الأول يتم شراؤها من الأسواق، والصنف الآخر يتم تصنيعها على يد مصمم متخصص، يمتلك معرفة كبيرة بخامات القطعة، ولديه اهتمامٌ بالغٌ في متابعة وظائفها، إضافة إلى امتلاكه الإبداع في اختيار القطعة، وأيضاً معرفة شاملة بكل العصور، والبيئات المختلفة. أما القطعة الإيحائية، فيعود للمخرج تحديدها حسب متطلبات المشهد، ويعود لإبداع الممثل تجسيدها، وتنفيذ وظيفتها، وإقناع المشاهد بتحقيق تناغمها. ويمكن تحديد تعامل الممثل مع القطعتين كالتالي:

أولاً- الممثل، وتعامله مع القطعة الحقيقية:

تحقق القطعة الحقيقية تناغمها مع أداء الممثل من خلال حركة جسمه، فالممثل يستخدم يديه كثيراً للتعامل مع أغراضه التي ينبغي أن تتناسب مع طبيعة الشخصية، ومهامها التي يقوم بتقمصها، فهناك قطع كثيرة أحادية تخص ممثلاً واحداً دون غيره، مثل (قلم، بندقية، رسالة، عصا، مضلة ...إلخ)، ويتحقق التناغم بينها وبين أداء الممثل بتكثيف الممثل التدريبات على كيفية التعامل معها؛ ليس فقط ليسهل عليه استخدامها في العرض، بل ليوجد علاقة بينه وبين تلك القطع؛ لتكون جزءاً لا يتجزأ من الشخصية التي يؤديها، وجزءاً من سلوك هذه الشخصية، ولتحقيق ذلك يتطلب منه أن يزيح النقاب عن نفسه، فعليه أن يطلق العنان لكل ما هو شخصي بحت، ويطلقه بصورة أصيلة[9]. فالكثير من الممثلين ينظرون إلى قطعة الغرض على أنها مادة تجسد عنصري المكان، والزمن، أو مادة تساعد في إبراز الحدث في العرض، إذ من الملاحظ أن هناك الكثير من العروض خاصة في الوطن العربي لا تنظر إلى القيمة الفنية للقطعة، وتكتفي باستخدام قطع حقيقية واقعية، مأخوذة من خارج ألمسرح، ولا تقوم بتعديلها، وإعطائها خصائصها و صبغتها الفنية؛ لذا فتلك القطع تكون فاقدة لعنصر التناغم بين عناصر العرض؛ لأن الأشياء لا تأتي على المسرح لمجرد أنها تشبه الأشياء خارج المسرح، أو لمجرد أنها جزء من

كل، وإنما لتكتسب قيمة لم تكن لها في العالم الحقيقي قبل مجيئها إلى خشبة المسرح [10]. ويمكن أن يمتلك الممثل القدرة على تحقيق التناغم بين أدائه وبين القطعة الحقيقية باتباع ما يلي:

أ- الربط بين علاقة القطعة الحقيقية، والعرض، والممثل، وهنا يأتي دور المخرج لربط هذه العلاقة.

ب- دقة التركيز عند الممثل حال تعامله مع القطعة، حتى يستطيع النفوذ إلى عمق الفعل، إذ ينبغي على الممثل أن يكون دقيق الملاحظة، إذ ينبغي أن يركز تفكيره على الشيء الذي يسترعي انتباهه بكل ما أوتي من قوة، يجب أن ينظر للشيء كما لا ينظر العابر الشارد الذهن، بل يجب أن يتعمق وهو ينفذ إلى صميمه[11].

ثانياً- الممثل وتعامله مع القطعة الإيحائية :

يتعامل الممثل مع القطعة الإيحائية غالباً من خلال تجسيد أدائه الحركي، فالممثل باتباعه أسلوب التجسيد في الأداء أثناء تعامله مع القطعة الإيحائية تتجسد مشاعره التي تساعده في إيجاد التناغم بين أدائه وبين تلك القطعة، إذ تعدُ الحركة هي العنصر الثالث الجوهري في العمل المسرحي، وهي تتعاون مع عنصري (الحوار، والصراع) ولا تقل عنهما أهمية، فالحركة على خشبة المسرح حركة عضوية وذهنية في وقت واحد[12]. ولتحقيق التناغم بين عنصر التمثيل، والقطعة الإيحائية، وتتكوّن الصورة المسرحية للمشهد، ينبغي بناء المشهد في منطقة الوسط من الخشبة، لكي يحافظ الممثل على مستوى الخط البصري بينه، وبين المشاهد، وأن يتعمق تركيزه الحسي، والبصري على القطعة التي يريد إيصال وظيفتها أثناء تعامله معها، وأيضاً لكي يظهر المشهد، وكأنه مسرح الصورة؛ إذ دخلت تقنيات التصوير الرقمي في مجال المسرح، وتساعد تلك المؤثرات الانتقالية الخاصة بالتصوير الرقمي، وكذلك تقنيات الإضاءة والصوت الحديثة في تكوين حالات مسرحية خاصة، تكاد تقترب من عالم السينما المشهدية. إن مسرح الصورة الآن هو شبيه بسينما بلا شاشة بيضاء، وربما من دون سرد خاص أيضاً، إلا السّرد الخاص بالصورة التي تتبع الحركة، والحركة التي تتبع الصورة [13]؛ إذ يولد التجانس بين القطعة الإيحائية وأداء الممثل، إذا كان الممثل يمتلك خيالاً خصباً وأداءً جسدياً خلاقاً، وتنفيذاً حقيقياً مرضياً لتوجيهات المخرج، ليتمكن من التعامل مع القطعة الإيحائية؛ لأن التعامل مع مادة غير مرئية على خشبة المسرح يطلب من الممثل تجسيد هيئتها، وإيصال دلالتها، وإيجاد تناغمها مع أدائه؛ يتطلب من ذلك الممثل جهداً جسدياً، وعقلياً لتحقيق ذلك، ويمكن تحقيق ذلك بطريقتين:

أولاً: أن يبتعد الممثل عن المبالغة المفرطة في الأداء، أثناء قيامه بتأكيد الفعل، مستفيداً من عطاء جسده، وتعبيراته، وصوته وإيماءاته، وكل أساليب أداء التمثيل لتحقيق ذلك؛ إذ هناك أسلوبان رئيسيان من التمثيل، يعتمد الأول على العدة الخارجية للممثل (الإلقاء - التعبير الجسدي - والحركة)، ويعتمد الثاني على العدة الداخلية، أو النفسية (الخيال - الذاكرة الانفعالية - تركيز الانتباه....الخ) [14]

ثانياً: ألاّ يقوم المخرج بتنفيذ المشاهد في عمق المسرح خاصةً إذا كان المشهد يقوم به ممثل واحد، فالعمق في مثل هذه المشاهد لا يشكل التركيز المتوازن بين المشاهد، والممثل، لكن ليس ممنوعاً إذا وجد التأكيد والتوازن والتباين والتكوين.

2- الديكور:

يعد الديكور أحد العناصر الأساسية في العرض المسرحي، إذ توجد كتلته العلاقة الفنية بينها وبين الفراغ، وتكوّن الشكل الجمالي للمنظر، وإيضاح مضمون العرض المسرحي، من خلال ربط عناصر الكتلة المتمثلة في الحجم، والوزن، والشكل، واللون، والملمس، مع العناصر المماثلة للقطعة، والتنظيم في تشكيل كتلة الديكور وقطعة الغرض في الفراغ؛ إذ يسهم ذلك في تناغم إيقاع تشكيل المنظر الصوري للمشهد، لأن العمل الفني يقاس بجودة العلاقة بين الكتلة والفراغ، والملمس، والتنظيم الدقيق ألمحدد بينها.[15] وتظل القطعة التابعة لملحقات الديكور مادة إكسسوار ما لم يستخدمها الممثل، وتؤدي دورها بحسب ما تفرضه كتلة الديكور في منظور العرض، ونؤكد على أنّ القطع التي يقع عليها فعل الممثل، لا يمكن أن تكّون علاقة بينها، وبين كتل الديكور، ولا تستجيب لأيّ تناغم، ما لم تحتوِ على موجبات التناغم التالية :

أ- توظيف القطعة لتحقيق السيادة للفكرة الرئيسية للعمل المسرحي.

ب- عدم زيادة القطع في المنظر؛ إذ إنّ زيادتها عن الحد المقبول يعطي رؤيا غير واضحة للتكوين المرئي، مما تشتت الحالة الذهنية لدى المشاهد، وقد يكون هناك قليل من القطع التي توجد التوازن، والتناغم، وتعطي المنظر قيمة فنية كاملة، إذا وضعت في مكانها الصحيح.

ج- ألاّ تكون القطع الموضوعة على الطاولات، والموائد، والمناظر، أو غير ذلك موزعة في أماكن تؤدي إلى فقدان علاقة الممثل بما في محيطه من قطع، إذ يؤدي ذلك إلى انحسار تناغم القطعة مع عناصر العرض (الممثل - الديكور).

3- الإضاءة:

تتمتع الإضاءة بدور كبير في إيجاد التأثير البصري على عناصر العرض المسرحي، لذا من السهل إيجاد الانسجام والتناغم بين جميع عناصر العرض، وذلك بإعطائها قدراً من الإضاءة تتناسب مع وظيفة كلّ منها على خشبة المسرح. باتباع التقنيات اللونية للإضاءة، واستخدامها الصحيح، لإدراك أبعاد وخصائص القطع والكتل. ولكي يتجسّد أثر الشكل المرئي لاشكالها، ومظهرها، وملمسها، وكل تفاصيلها، وكما هو معلوم ليس الغرض وحده، هو العنصر المرئي على منصة المسرح، بل هناك المكياج، والملابس، والإكسسوار، وكلها عناصر هامة في إطار العرض المسرحي. وللإضاءة أثرها المباشر على كل عنصر من هذه العناصر[16]،لأنّ الإضاءة تمتلك عناصرهاالتعبيرية في العرض المسرحي، كما تلعب دوراً كبيراًفي إيجاد الانسجام، والتوازن، بين عناصر العرض؛ بحيث يكون توظيفها وفقاً لما تقتضيه العلاقة البينية لألوان الإضاءة، وألوان تلك العناصر، فهي توجد العلاقات اللونية بينها، وبين عناصر العرض.ويبين كل مخرج عرض هذه العلاقة حسب رؤيته التي وصل إليها. ويتوقف نجاح التناغم بين أيدي ثلاثة من مصممي عناصر العرض، كلٍ حسب تخصصه.

الأول: المصمم الضوئي، الذي يعتمد نجاحه على توظيف النقاط، والمساحات الضوئية واللونية، وإخضاعها لتحقيق التناغم بين القطعة والمساحة الضوئية المفترضة؛ بحيث يتطلب الابتعاد عن سلب اختصاصه والتدخل في تغيير خططه. إذ يشعر المصمم الضوئي حرية الإبداع، دون مصادرة أرائه بتدخلات لا مبرر لها[17].

الثاني: مصمم القطع، الذي له أهمية بالغة في تجسيد التناغم بين القطعة وعناصر العرض، من خلال تصميم القطعة واختيار المواد الخاصة بها وتنفيذها، أو شرائها من الأسواق، وتعديلها بإضافات تكسبها طابعاً فنياً دلالياً وجمالياً؛ لتستجيب لمتطلبات المشهد، إذ يتحقق التناغم باندماج الخطة التصميمية للقطعة المتمثلة في: حجم القطعة، شكلها، خامتها، ملمسها، لونها، وتوزيعها على ضوء جغرافية المنظر، وإدماجها مع خطة التشكيل الضوئي التي تتمثل في توزيع الإضاءة توزيعاً علمياً سليماً؛ بحيث تكون النظرة عند المصممين مبنية على أساس علمي هندسي سليم، مع الأخذ في الاعتبار الأساليب الفنية والنواحي الإبداعية الفنية الجمالية، أي الجمع بين الهندسة، والفن في نسق وظيفي جمالي متكامل [18]. حيث يكون مصمم القطع في تواصل دائم مع مصمم الإضاءة.

الثالث: مصمم العرض المسرحي، وصانعه، وهو المخرج؛ حيث يتوقف نجاح العرض المسرحي، أو فشله عليه؛ إذ يتطلب منه إيجاد التناغم بين القطع التي يستخدمها الممثل وبين جميع عناصر العرض، من خلال صياغة التشكيل الإبداعي للقطع، والعناصر الأخرى، وتوظيفها

فنياً حسب متطلبات صياغة العرض، متبعاً أسلوب التوازن، مبتعداً عن التركيز على عنصر واحد من عناصر العرض الذي سيؤدي إلى خلل في معيار أسلوب إخراج العمل المسرحي، ولغته البصرية. ولتجاوز ذلك، وتصحيحه، يتطلب من المخرج أن يعمل على المحافظة على توازن إيقاع تشكيل القطع في منظور العرض، بوضع رسم تخطيطي يحدد فيه المواقع المفترضة للقطع، سواء أكانت ثابتة أم متحركة، من أدوات الممثل أم من ملحقات عناصر المشهد، ولا يهتم لجزء دون جزءٍ على خشبة المسرح، بل يستفيد من توظيف كل أجزاء الخشبة، حتى تكتسب قطعة الغرض عنصر التناغم، مع عناصر العرض المسرحي.

4- الأزياء:

يخضع اختيار (الملابس)، وملحقاتها للذوق الشخصي، وللفترة الزمنية التي يعيش فيها الفرد، ولا يرتبط هذا الاختيار بقواعد خاصة، لأن الملابس تعكس سلوك الشخص الذي يلبسها؛ والأزياء المسرحية تمتلك دلالات تسهم في تحديد الجنس، والسن، والطبقة الاجتماعية، كما تعكس سلوك الشخصية المتقمصة؛ وقطعة الغرض المنتمية إلى الأزياء ينبغي أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بزي الشخصية التي يتقمصها الممثل؛ لأنها تجسد في العرض المسرحي ذوق من يتعامل معها، أو من يقتنيها، أو من يلبسها، شأنها شأن الأزياء، تعكس سلوك الشخصيات المجسدة في العرض وطباعها، ويعتبر لون قطعة الغرض وكذلك شكلها وحجمها، عناصر مهمة في الكشف عن الحالة الداخلية للشخصية؛ سواء أكانت هذه العناصر تنبئ عن نزعة سلوكية، أو مخيلة عبقرية أو غير ذلك، فكل ذلك مرتبطٌ لإبراز معالم الشخصية؛ لذا يحتاج مصمم الأزياء إلى حاسة رفيعة في الذوق، إضافة إلى معرفة كبيرة في أنماط الأزياء وملحقاتها. ومن أجل إيجاد التناغم بين قطعة غرض الممثل والزّي ينبغي إتباع ما يلي:

أ- المعرفة بالمعاني الرمزية لألوان الأزياء، مع عدم اتباع الطريقة التقليدية، والتقييد بهذه الرموز حال تصميمها، كأن يكون اللون البنفسجي يخص الملوك، والأزرق الفاتح للطهاة، والأحمر للفتوة ...إلخ، لأن ألوان الأزياء تخضع لمبدأ النسبة والتناسب، مثلها مثل الإضاءة.

ب- تحقيق العلاقات البنائية من خلال إيجاد عنصر الوحدة بين قطعة الغرض والزى، فالوحدة تضفي التماسك بين العناصر وهذا يعد الخطوة الأولى لتذوق العمل الفني، لأن الوحدة تعمل على إيجاد نظام تترابط فيه العناصر حتى يمكن إدراكها [19].

ج- تحقيق الربط بين القطعة، والزى من خلال:

- التباين، وهو التعبير عن الاختلافات بينهما.

- التوازن، وهو الإحساس بالمساواة بينهما.

- التناسب، وهو تنسيق العناصر، والإشارة إلى علاقة كل عنصر بالآخر.

- الانسجام، وهو انسجام بين الوحدات المتعارضة.

د- تحقيق التناغم من خلال السيادة، وهو هيمنة عنصر على آخر (قطعة الغرض على الزي أو العكس)، خاصة زي الشخصيات المركبة وأغراضها. [20].

المبحث الثالث

قطعة الغرض وتنوير أداء الممثل

كان الممثلون في المسرح اليوناني يتمتعون بامتيازات التكريم في المجتمع، لكنهم في العصر الروماني هووا إلى الأعماق الحزينة للاحتقار، بعد ذلك كرمتهم حكومات، واستضافهم ملوك وملكات....ملوك آخرون عاقبوهم ولاحقوهم، باعتبارهم ممقوتين، وأوغاداً وكسالى....كما نبذتهم الكنيسة، وعبر قرون كثيرة رفضت دفنهم مسيحياً[21]. وبحلول العصر الواقعي، جاهد الممثلون طويلاً، حتى تمتعوا بالتقدير، والاحترام، وفاز ممثل المسرح بقسط كبير من الرعاية والتقدير منذ بداية القرن العشرين[22] ليصبح واحداً من أهم العناصر التعبيرية على خشبة المسرح. ويعتمد نجاح العرض بدرجة أساسية على إمكانياته، وموهبته المكتسبة؛ فهو يأتي في المقام الأول بين مكونات العرض المسرحي لمكانته الحيوية في إيصال العلاقات السمعية والبصرية للجمهور من خلال وظيفته الأدائية (فن التمثيل). ولتتجلى الوظيفة الأدائية للممثل بأنصع صورها من خلال التشخيص، والتقمص، وتجسيد الشخصية، وهي تتألم، وتفكر، وتقرر وتتفاعل، وتؤكد ملامحها وتبرزها، وتعمل على تأكيد الحالة الدرامية وعنوانها؛ لذا تبرز الحاجة لتنوير أداء الممثل الذي يحدد إيقاع العرض من خلال استخدامه، وتعامله مع أغراضه؛ فمن الملاحظ أن كثيراً من الممثلين يقعون بمواقف تشنّج أثناء العرض الجماهيري، وهذا ناتج عن شعورهم بأنهم عرضة لأعين المشاهدين، فإذا لاحظ المخرج أثناء البروفات أن مثل هذه المواقف متوقعة في العرض، فإنه يلجأ لإنقاذ المشهد من الركاكة بإعانة الممثل باستخدام غرض كي يزيل التشنج عنه. وكثيراً ما يحدث مثل هذه المواقف مع الممثلين المبتدئين، كما أنه ليس بمنأى عن الممثلين المحترفين.

فقطعة الغرض تلعب دوراً مهماً في كسر التجمّد لدى الممثل إذا طوعت كأداة تنويرية لأدائه، فإذا شعر الممثل أنه لم يحقق ما يراه إحساسه الداخلي، وليس راضياً عن أدائه الذي يجب أن يكون عليه، فمن الممكن أن يستخدم بيده عصا، أو سوطاً، أو مظلة....إلخ، بحسب مقتضى الدور؛ وكمثال على ما تلعبه القطعة في تنوير أداء الممثل، أذكر هنا موقفاً عالجته في

إخراج مسرحية (عطا في القفص الذهبي) التي تعالج فكرتها الزواج في اليمن وما يشهده من غلاء المهور، وزواج فارق السن، وما يترتب عليه من تفكك وانهيار أسري، فحينما أسندت لأحد الممثلين دور الابن المتخلف عقلياً، طلبت منه تنفيذ الدور كما يلي: حينما يدخل الأب، يمشي الابن باتجاهه غير متزنٍ محركاً يديه إلى الأعلى وإلى الأسفل، مازحاً معه وهو يضحك. وعلى الرغم من تطبيق الممثل توجيهات المخرج، إلا إنه مازال مصاباً بالتبلد والإحباط في كل مرة، مما سبب ترهلاً في المشهد؛ فخطرت لي فكرة أن أوظف الشال (الغترة) الذي يوضع على كتف الممثل، الذي يقوم بدور الأب، حيث بني المشهد كالتالي: فحينما يرى الابن أباه، يتجه نحوه مسرعاً لينطحه مشبهاً حركة الثيران، يقوم الأب بتحريك الغترة كما يفعل مصارعو الثيران. هذه الحركة رفعت أداء الممثلين إلى ذروة الأداء وغيرت مجرى إيقاع العرض حتى النهاية [23].

فالمخرج هو الذي يحدد قطعة غرض الممثل، وهو الذي يوجهه الممثل إلى كيفية التعامل معها في العرض؛ ونسبة تحقيق دور هذه القطعة في العرض المسرحي يدعو المخرج أن تكون لديه معرفةً بفن قطع الملحقات، وعناصرها المختلفة، سواءٌ أكانت أغراضاً أم إكسسواراً؛ لتكون هذه المعرفة عاملاً مساعداً للمخرج، تساعده على تقبل الملاحظات التي تعرض عليه، والتي تخص عناصر المواد المختلفة وأغراض الممثلين المقترحة. ومن الملاحظ أنّ كثيراً من المخرجين يكتفون باستخدام القطع الموجودة في مخازن المسارح، وهذه القطع عادةً ما تكون قد استخدمت كثيراً في عروض مختلفة، فيلاحظ أثر استخدامها على شكلها الذي أصبح واضحاً عليها، من خلال الافتقار لخصائصها. ومن البدهي أن يؤدي ذلك إلى فقدان دورها الفني، مما يسهم في ضعف قدرتها على تنوير أداء الممثل؛ فالقطعة التي تمتلك خصائصها الفنية، تساعد الممثل على اكتشاف موهبته، والتعرف أكثر على أفكاره الخفية، من خلال اللجوء إلى استخدام وسائله الذاتية المختلفة لإبراز أدائه، محافظاً على الحيوية، متجاوزاً الأخطاء التي تعطي غالباً الركاكة، والتشنج، والتبلد، والجمود؛ لذا على الممثل أن تكون لديه نية مسبقة بأن تعامله مع غرضه، مبني على إيجاد العلاقة المزدوجة بينه وبين مزايا ذلك الغرض.

وليس من السهل على الممثل فحص قطع أغراضه للكشف عن مزاياها؛ لأن القطع لن تكشف مزاياها وعيوبها أثناء العرض، فإن لم يعقد العزم، فإنّ الوصول إلى تحقيق هدفه يكون بعيدَ المنال، فالقطعة تعدُ بالنسبة للممثل زاداً إبداعياً عليه أن يتغذى منه؛ ليكون دوره ممتعاً بكل تفاصيله، ويحقق متعةً فنيةً، وروحيةً، وفكريةً في آن واحد. فإذا كان الممثل في دور مهنئ أو معز مقدماً باقة ورد، أو في دور جندي ملوحاً بسيفه استعداداً لخوض معركة، أو في دور أعرج ممسكاً بعصا يتوكأ عليها، فمن المؤكد أنّ أداءه دون التعامل المسبق مع هذه الأغراض،

من خلال تدريبات مكثفة، يجعل أداءه متشنجاً، وحركاته غير منسقة. ويتضح ذلك جلياً للمشاهد من خلال ما يبذله الممثل من جهد لرفع أدائه، مستخدما المبالغة المبتذلة للتعبير عما يقوم به، محدثاً خللاً في تجسيد مشاعره، وعواطفه؛ فالقطعة تساعد الممثل في توازن مشاعره، وعواطفه، وخواطره،إذا أحسن استخدامها، كما أنها تفسح المجال أمامه للابتعاد عن نمطية الأداء، وتساعده على الوصول إلى النموذج الأفضل لأداء دوره؛ لأن التنوير في أي حال هو تحقيق المثل الأعلى.إذ أصبحت قطعة غرض الممثل اليوم في منظور العرض تغير الرقم النسبي في تنوير الممثل؛ إذ يستطع الممثل أن يستنير بهذه القطعة لتطوير أدائه، لخدمة إنجاح العرض، وتمكنه من الابتعاد عن الأداء اللفظي، وعرض مواقف درامية غير مقنعة من خلال الأداء المباشر للخطاب المسرحي، واستجداء التصفيق من المشاهدين؛ إذ إن الممثل قد يصل في أدائه التمثيلي إلى درجة إقناع شريحة معينة من المشاهدين، إلا أن أداءه يتوقف عند نقطة معينة، ولا يستطيع أن يتعداها ليصل إلى درجة الإبداع الخلاّق، إذ لم يتم استخدام تقنيات جديدة، يطور بها ملكته، ومنها ما يلي:

1- الإيقان بأن القطعة منار لأدائه سواء أكانت القطعة حقيقية أم إيحائية.
2- أن يكون مدركاً بما يقوم به، أثناء تعامله مع القطعة؛ فمن خلال الإدراك تحدث الرؤية للأشكال، والسماع للأصوات[24].
3- التكيف مع أغراضه، ليكون لديه إمكانية في تحريك العرض المسرحي، وإغنائه بعنصر التشويق.
4- تجسيد الوحدة الفنية بين وظيفة الغرض ومضمون الفعل.

يستطيع الممثل من خلال تعامله مع أغراضه أن يتوغل في جوهر الشخصية، التي يؤديها حتى يكّون شخصية إنسانية جديدة على خشبة المسرح تخضع لصفات ومشاعر وأفكار وخصائص إنسان آخر. فإذا كان هناك مشهد يدور الحوار فيه بين زوج وزوجته، وأن الزوج سيشتري لزوجته قلادة ذهبية؛ فإننا سنتخيل مدى فرحة الزوجة بذلك، ولكن حينما يحكي المشهد أن الزوج قد اشترى القلادة، ويقدمها لزوجته، فإننا نتخيل مدى لهفة الزوجة وفرحتها، من خلال تفحصها للقطعة (القلادة) التي أعطتها أداءً مميزاً، ساعدها على الإبداع والتجديد. ومن الملاحظ أن نسبة الأداء في المشهدين ستتفاوت بوجود القطعة، وبدونها؛ لأن القطعة ساعدت على تجسيد الأداء بالشكل المطلوب، مما أدى إلي تجسيد عمق الأثر الدرامي في المشهد المُمَثلْ؛ فعندما يشعر الممثل أن القطعة جزءً من أدواته المعنية، فإنّ ذلك يساعده في رفع إيقاع أدائه، وهذا يساعد في رفع إيقاع العرض؛ إذ يعدُ الإيقاع عصب العمل الفني، فإذا نظرنا إلى عملية الخلق الإبداعي لعمل فني منفرد، وجدنا في شهادات تتردد لدى عدد من

الفنانين، والكتاب، والشعراء أنّ العمل المنتظر يعلن عن نفسه قبل كل شيء بالإيقاع[25]، فالإيقاع يعطي العمل الفني النبض المتجدد بالحياة؛ لذا ينبغي على الممثل أن يجد الدعم الكافي لأدائه التمثيلي، الذي سيحققه من خلال قطعة الغرض إذا استطاع أن يوجد التوافق، والانسجام بينه وبين تلك القطعة. فأغراض الممثل تلعب دوراً كبيراً في إيقاظ أحاسيس الممثل، وترفع أداءه إلى المستوى الفني الذي يجب أن يكون عليه والذي يليق به. وذلك إذا استطاع استخدام أغراضه الاستخدام السليم، وفحصها بين يديه أثناء البروفات، وأثناء الاستراحة، حتى تدخل في أحاسيسه وخوالجه، فإذا استطاع ذلك (وأيقن أنه يستطيع) حينها يقدر أن يظهر حيوية كبيرة في دوره لتنتج عملية إبداعية عميقة. ولن يَكونَ هناك أداء إبداعي لممثل يحظى بتأثيرٍ أقوى على خشبة المسرح، إلا إذا استطاع ذلك الممثل أن يتعامل مع أغراضه محققاً الألفة بينه وبين تلك الأغراض التي يتعامل معها، وهو يؤدي الدور المنوط به، لأن الغرض يستطيع أن يفجر خيال الممثل، لأنّه أداة تنويرية لأدائه، وما عليه إلا أن يعرف أدوات مادته وهي تلك الأدوات التي تتجاوز حدود الإطار المرئي.

المبحث الرابع

تطويع الغرض لتحقيق الوعي الجمالي للمشاهد

مفهوم الجمال عند جميع الفلاسفة، هو الكمال، ويرى أفلاطون أنّ مفهوم الجمال مرتبط بما هو خيري، وأخلاقي، وتهذيب للنفس، ويصل بالنفس البشرية إلى الكمال الإنساني. والجمال يدرك حسياً وروحانياً، ويتحقق عبرهما الوعي الجمالي لدى الفرد، حيث يدرك الجمال الحسي عبر العين، والأذن واللمس، ويدرك الجمال الروحاني عبر البصيرة (الحس الباطني) لدى الفرد. ولكن هناك أناس ليس لديهم قابلية لتذوق الجمال، كما أنّ نسبة تذوق الجمال تختلف من شخص إلى آخر، كلّ حسب تأملاته، وسعة الإحساس به .

وللجمال أهمية بالغة في تهذيب حياة الإنسان، من خلال تغذيتها بالقيم الجمالية التي تخلق فيها التوازن والانسجام في التعامل مع الآخرين، ويعود ذلك بالنفع على الإنسانية، بحيث يسود السلام، والوئام في العالم، فقد قال كونفوشيوس: إذا ما تهذبت حياة الإنسان الشخصية، استقامت حياة الأسرة، وإذا ما استقامت حياة الأسرة، استقامت حياة الأمة، وإذا ما استقامت حياة الأمة ساد السلام في العالم[26]. وتعدُ الفنون هي الوسيلة الأجدى نفعاً في تغذية القيم الجمالية للإنسان؛ كونها تمتلك مصادر كثيرة لإشباع خوالج الإنسان بالوعي الجمالي، وقيّمه الجمالية، وكل مصدر يمتلك أسلوبه الخاص في تنمية الذوق الجمالي حاجته للإنسان. ولكن التغذية الجمالية الأكثر إشباعا للإنسان، تأتي من قبل المسرح؛ إذ أصبح تحقيق الوعي الجمالي

للمشاهد غاية يسعى إليها الكتاب المسرحيون، والمخرجون، والمصممون، وكذلك الممثلون؛ فالكاتب المسرحي يسعى لتحقيقه من خلال إثراء نصه ببلاغة الحوار؛ إذ إن للكلمة دوراً كبيراً في تثقيف الجمهور، وتوجيهه، وتغذيته فكراً، وأدباً؛ حيث تعدُ الكلمة من الوسائل المهمة لتحقيق الوعي الجمالي. وحسب النظرية الواقعية والبراغماتية، فإنّ العمل الفني لا يمكن أن يقوم دون حاجة مستمدة من حاجات الإنسان. ومشاهدة مسرحية فنية جيدة قد لا تعطي نتائج مباشرة، لكنها تثير في أنفسنا نوازع شتى، قد تحدد مسار حياتنا نحو الأفضل .فالفن – مسرحا، أو شعراً، أو تصويراً، أو فلماً تلفزيونياً ...إلخ – يستطيع أن يؤثر تأثيراً كبيراً في تصوير الفضيلة بشكل جذاب، والرذيلة بشكل قبيح منفّر؛ فالجمال، أو الفن هما الأداة المحببة الحقيقية لغرس القيم النبيلة، وتربية وإصلاح الفرد، والمجتمع[27].

لقد تعددت الأساليب الإخراجية في توصيل الوعي الجمالي إلى المشاهد ولكن من منظور العرض ككل، أيّ من خلال جماليات عناصر العرض. وكل مخرج يمتلك أسلوبه لتحقيق هذا الوعي الجمالي حسب ما يراه صحيحاً، فالمخرج هو من يصنع التأثير على المشاهد، لكن الممثل هو من يحقق هذا التأثير؛ لذا فالمخرج قبل أن يوكِل الدور للممثل المعني، ينبغي له أن يكون ملماً بالخصائص الذاتية للممثل؛ فيقوم أولاً بتقييم أداء الممثل، من خلال عمل مقارنة بين الأدوار التي قام بها سابقاً، وما هي الملكة التكنيكية التي يمتلكها الممثل، وإلى أيّ مدى ستحقق مهاراته التمثيلية في تطويع قطع أغراضه، سواء أكانت حقيقية أم إيحائية، لتحقيق المتعة الجمالية، والوعي الجمالي للمشاهد أثناء تعامله معها. كما يكون لدى المخرج تصورٌ مسبقٌ عن نسبة تأثير أداء الممثل على المشاهد، وتعامله مع القطعة. وتحقيق هذا التأثير ليس مرتبطاً بممثل واسع الشهرة تناط إليه الأدوار الرئيسية دائماً، أو بقطعة معينة صممت خصيصاً لذلك الممثل، بل بمن يحقق للمشاهد الوعي، والمتعة الجمالية؛ لأنّ المتعة الجمالية في نهاية المطاف لا تستند على عنصر واحد، بل على ثلاثة عناصر بنيوية - على المادة، وعلى كيفية التعامل معها، وعلى موهبة المنفذ [28]. لذا لا ينسى الممثل أنه يقف أمام المعني تغذيته جمالياً (المشاهد)، وأنّ أيّ حركة، أو إيماءة، أو إشارة، أو لفظة، ما أتت إلا لخدمة المشاهد، وتغذية عقله فكراً، وثقافةً، وتنويراً، وتغذية وجدانه جمالاً، ابتداءً من تأليف النص، وانتهاءً بإغلاق ستار العرض.

يستطيع الممثل تطويع قطعة غرضه بامتلاك خاصيتين تساعدانه على كيفية تطويعها لتحقيق الوعي الجمالي للمشاهد:

1- النبوغ الفطري في الأداء التمثيلي: فعندما يكون الممثل نابغاً في أدائه، محترفاً في فن التمثيل، يسهل عليه اختيار أفضل وسائل الأداء، لإيصال ما يريده إلى المشاهد، وإشباع

ذوقه بالقيم الجمالية، من خلال الاستخدام المقنع لأغراضه، محققاً أثراً وجدانياً وفكرياً في نفس المشاهد أثناء العرض المسرحي.

2- جسد الممثل: يلعب جسد الممثل وهيئته دوراً كبيراً في إيصال التأثير إلى نفسية المشاهد، المعني توعيته، وتغذية وجدانه جمالياً، فإذا امتلك الممثل شكلاً مقبولاً وجسداً مرناً، فإنّه يستطيع أن يقوم بأدوار يصعب على الكثير القيام بها؛ لأنّها تتطلب الرشاقة، والانسيابية في الحركة. أمّا إذا كان جسده غير مرن، فلا يمكن أن تناط به إلا أدوارٌ تقتصر على الأداء اللفظي فقط، وهذا لن يفي في تحقيق توعية المشاهد بالقيم الجمالية، خاصةً إذا كان النص يفتقر إلى صيغة الصور البلاغية، والجمالية في الحوار. ولأن الحركة في كثير من الأحوال تقوم مقام الكلمة، فجسد الممثل يمثل عنصراً أساسياً في العرض المسرحي، سواءً أكان مكملاً للكلمة، أو بديلاً منها، فللجسد الكثير من الدلالات التي يسيطر الممثل بها على جسده، ويتمكن من توظيفها للتعبير عن الكثير من المواقف الإنسانية، والمسرحية بديلاً من الكلمة[29]. إذ تبنى المَشاهد الجمالية غالباً دون حوار، وتعتمد في توظيف القطعة على الحركة التي تتطلب جسداً مرناً، مشبعاً بالإحساس حتى يكون تأثير الممثل أقوى، وتفاعل المشاهد أعمق. وهذا لا يعني أن المَشاهد الصامتة هي فقط التي تغذي وعي المُشاهد بالقيم الجمالية، بل أيضاً المَشاهد الحوارية تمتلك طرقها الخاصة في إشباع وجدان المُشاهد بهذه القيم؛ لأن دالة الفعل الحركي لجسد الممثل، يعتبر مكملاً للفعل الحواري، والعكس صحيح، إذ اتخذ ستانسلافسكي من جسد الممثل دالة إيقونة مكملة للفعل الحواري وصولاً به إلى صدق العاطفة المحركة له. ليعطي أداءً يحقق الإيهام للمتلقي بأن ما يراه هو الواقع، من خلال تجسيد الشخصية المسرحية (الدور)، بتوظيف الممثل لأدواته، صوته، جسده، على خشبة المسرح [30]. فالممثل إذا كان لديه حوارٌ أثناء تعامله مع قطعة غرضه، فإنّ عليه أن يربط أداءه اللفظي بالأداء الحركي، مبيناً تشكيل صورة جماليات المشهد بجلاء؛ ليتحقق التأثير الفكري، والجمالي لدى المُشاهد، بحيث يتعامل مع القطعة وكأنه يتعامل مع جملة لفظية من خطاب العرض المسرحي، الذي يجسد فيه دوراً من شخصياته، سواءً أكانت القطعة حقيقية أم إيحائية، وأن لا يتبع المبالغة في التجسيد؛ حتى لا يكون هناك خللٌ في تشكيل التوازن الصوري بين القطعة وأداء الممثل؛ فيؤدي إلى التشتت الجمالي للمنظر. ويسهل تطويع قطعة غرض الممثل لتحقق الوعي الجمالي للمشاهد بإتباع ما يلي:

1. التخطيط الجيد من قبل المخرج، من خلال مراعاة انسجام جسم الممثل، وغرضه مع العناصرالأخرى للمشهد؛ لتبيان وحدة بناء الصورة.

2. تأكيد فعل الممثل، من خلال حركة جسمه أثناء تعامله مع القطعة. ولابد من التأكيد هنا أن الحركات عبارة عن انعكاسات لحالات عقلية معتادة، تتعرض للتغييرات تبعاً لتغيرات العواطف، ومن الممكن أن نأخذ تلك الحالات العقلية المعتادة بعين الاعتبار، ومن ثم نكتشف ونكّون الحالات الجسمانية المعتادة، كأن نقرر كيف يمشي النموذج (المعين من الأشخاص)[31].
3. تسخير كل التقنيات الصوتية، والبصرية، لتنفيذ المشهد، إذ تساعد المؤثرات على تجسيد الشكل الجمالي للمنظر وأداء الممثل، وترفع من أحاسيسه بكل ما حوله، وبكل ما يتعامل معه، فهو بحاجة إلى الإحساس بأدواته التي يستخدمها لتحقيق عمله الإبداعي، وإلى إحساس عالٍ بجسده وصوته، وبالجملة الإحساس بنفسه، شكلاً وموضوعاً، خارجياً وداخلياً، حاضره وذكرياته، وهذا يعني أنّ الممثل يحتاج إلى أكثر من نوع من الأحاسيس[32].
4. عدم تصنيف القطع، باعتبار أنّ القطعة الحقيقية أهم من القطعة الإيحائية، أو العكس؛ و على الممثل أن يجعل المشاهد، هو الذي يقرر ذلك؛ من خلال تقييم أدائه أثناء تعامله معهما؛ لأن القطعتين تمتلكان نفس الأهمية، وما يصعب تحقيقه على القطعة الحقيقية، قد يتحقق عبر القطعة الإيحائية والعكس صحيح. ولتحقيق الهدف، يُكوّن الممثل علاقة لما تحمله القطعة من مضمون دلالي وجمالي، وربط تلك العلاقة بالمشاهد، ومراعاة عقليته ورغباته، كما يراعي الفترة الزمنية أثناء تعامله مع القطعة في المشهد؛ فالإطالة تضعف تكوين الشكل الجمالي في منظور العرض، وتفقد عناصر الاتصال بين الممثل والجمهور، فيشعر المُشاهد بالملل نتيجة ضعف إيصال لغة التنوير الجمالي إلى خيال المشاهد. كما يتحقق إشباع الجمهور بالقيم الجمالية، والأخلاقية، بتقارب الشعور، أي بأن يحس الممثل بتفاعل الجمهور، وأن يحس الجمهور بأداء الممثل، ويتجسد ذلك الإحساس المتبادل بين الممثل والجمهور، من خلال إثارة العواطف، والمشاعر من قبل الممثل، والاستجابة من قبل المشاهد؛ لذا يتطلب إيصال الوعي الجمالي إلى وجدان المشاهد من خلال القطعة جهداً كبيراً من الممثل، لأنه الركيزة الأساسية التي يمكن الاعتماد عليها في دعم حس الإنسان المشاهد بالقيم الجمالية، وتغذيته بالذوق الجمالي، ليتخلص من أدران النفس، ويغرس في روحه الإحساس بحقيقة الحياة، وجمالها؛ لأنّ الإنسان غير المشبع بالقيم الجمالية، تبقى حياته محصورةً بين العبثية والفوضى. وكأن الإحساس بالجمال يقترن في نفوسنا بإحساس أخلاقي، هو الشعور بالسلم، والطمأنينة، والتوافق النفسي[33].

تأتي أهمية الممثل من كونه يمتلك أكثر قدرة في تطويع غرضه، وتبيان دلالته في منظور العرض، وتحقيق استيعاب الوعي الجمالي لجمهور تختلف مستوياته الذهنية، والثقافية من شخص إلى آخر؛ إذ من السهل على الممثل إيصال التأثير إلى المشاهد، إذا كان المشاهد من شريحة مثقفة، يستجيب لأدائه، ودلالة تشخيصه، وله تجاربه في الاستجابة لتذوق الجمال، ولكن من الصعب تحقيق هذه الاستجابة إذ لم يخترق الممثل بموهبته الإبداعية المشبعة بالأداء الفني الخلاق عقول وقلوب كل شرائح الجمهور، الذي معظمه بحاجة ماسة إلى من يحفز شعوره بتذوق الجمال؛ لذا يتطلب من الممثل أن يخترق عقول جمهوره وقلوبهم؛ لأن النتيجة هي خلق المتعة التي تقود المشاهد إلى القدرة على الاستجابة للجمال؛ واستهجان القبيح في مواقف الحياة المختلفة[34]، وإدراك جوهر الحياة بكامل جمالها. فالعنصر الجمالي في أداء الممثل يعتبر وسيلة لكسر تناقضات حياة الإنسان، وتنيره إلى كيفية تذوق الحياة والإحساس بعالمه وبقيمه الخلاقة؛ لأن النظام الجمالي بفن التمثيل المسرحي يمتلك إمكانية ربط الإنسان بعالمه المحيط به.

الاستنتاجات والتوصيات:

استنتج الباحث أن قطعة غرض الممثل سواء أكانت حقيقية، أم إيحائية لها أهمية بالغة في منظور العرض المسرحي، وأداء الممثل، والوعي الجمالي للمشاهد، من خلال تنويرها الدلالي، والجمالي لعناصر العرض على خشبة المسرح، ولا يمكن الاستغناء عنها، لامتلاكها أسلوبًا توضيحيًا، وفق مواصفات تصميمية علمية.

كما استنتج الباحث أنّ القطعة التي يقع عليها فعل الممثل، تفقد دلالتها إذا استخدمت بشكل سيئ، ولم تربط بخصائصها، مثل: الشكل، والحجم، والخامة، واللون، والملمس. وتضعف دورها وعلاقتها بعناصر العرض المسرحي إذا صممت، ونفدت بخصائص تفقدها عنصر التوازن، والتناغم مع عناصر العرض. كما أن قطعة الغرض تنير أداء الممثل، وتساعده على استكشاف موهبته، وإمكانياته الخفية، كما تساعده في تحفيز عنصر الاستقبال، والتواصل مع المشاهد، وتغذيته بالقيم الجمالية.

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى وضع التوصيات التالية:

1- اختيار القطعة، وتصميمها، وتوظيفها على عاتق المصمم، والمخرج؛ لإبراز القيمة الفنية فيها، ليتحقق دورها التنويري الدلالي، والجمالي في العرض المسرحي.

2- عدم زيادة القطع، ومراعاة الناحية النسبية بينها، وبين عناصر العرض؛ لتحقيق التكوين المنظري على خشبة المسرح.

3- إدماج الخطة التصميمية للقطع مع خطة التشكيل الضوئي على ضوء جغرافية المنظر، وكذلك بين الزي، والقطعة من خلال التباين، والتناسب، والانسجام، والسيادة.

4- أن يحسن الممثل تعامله مع قطعة الغرض، وتطويعها، لتنوير أدائه وتحقيق الوعي الجمالي لدى المشاهد.

Semantic an Aesthetic Enlightenment for the Object Piece of Actor in Theater Performance

Ali Saif Amashraky, *Al - Hudeidah University, Al-Hudeidah - Yemene Repoplic*

Abstract

This research found the importance of an object piece of actor and its semantic and aesthetic enlightenment and its role in the play scene and the performance of the actor and aesthetic awareness of the attendant that did not mention I by a lot of workers in the theater of actors, designers, and directors.

The research found that an object piece is indispensible in achieving a balance between the requirements of performance as a whole, according to its design specification to achieve the semantic significance, as it has an illustrative style, by linking its elements such shape, size, material, color, and texture, and it loses its meaning if used badly, or it was designed in an illogical volume and this weakens its role and relationship with the elements of the theater performance.

The object of actor has a role in creating harmony between it and performance elements, if it has been selected scientifically and technically sound and the best actor dealing with it, as he/ she finds harmony between his/ her performance and the object piece, whether it is fact and suggestive, and the harmony is achieved between it and the decoration blocks by not increasing the object pieces in the scene. To materialize the view configuration which contributes to the activation of the visual elements and highlights the intellectual, psychological and aesthetic implications in the theater performance so it should take into account the relative terms, including among other elements the performance perspective.

And this harmony is achieved in mixing the designed plan of object piece with the plan of forming optical light of the geographical landscape, as well as between piece uniform by contrast, proportionality, harmony and sovereignty. The accessory piece enlightens the actor performance and discovery of his / her talent, and it identifies more on his/her potentials. Through this artistic, spiritual and intellectual enjoyment in performance has been achieved, and expressive figure is achieved in a better way; it gives way in front of him/ her to move a way from a typical performance, and it adds to the character he/she performs in innovative acts to waken its senses, which raises the performance to an adequate creative artistic suitable standard.

The object can be adapted to achieve aesthetic awareness to the attendant, through the actor's physical motion and his/her verbal performance. The choice of the object piece and its design is considered a big mission, and this totally depends on the designer and the director to promote the aesthetic spirit in the piece. Reception and communication elements should be urged with the attendant in order to achieve its enlightening, semantic, and aesthetic role in the theater performance.

قدم البحث للنشر في 2014/2/10 وقبل في 2015/9/16

المراجع حسب الهوامش

1- شحاتة، حازم - الفعل المسرحي في نصوص ميخائيل رومان - مهرجان القراءة للجميع - مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب- 2005 - ص36.

2- غروموف،وكاجان - وظيفة الفن الاجتماعية- ترجمة عدنان مدانات - دليل المناضل (المكتبة الأدبية) - 4 - دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -ص 89 .

3- ولورث، جورج - مسرح الاحتجاج والتناقض (الفريد جاري، آرثر أداموف، انتونان ارتو، يوجين يونسكو) - ترجمة د.عبد المنعم إسماعيل - المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت - لبنان -1997-ص 29.

4- يوسف، رشيد - عمل المخرج مع مصمم المناظر - رسالة ماجستير - كلية الفنون الجميلة - بغداد - العراق - 1997 - ص 118.

5- مالينز، فردريك - الرسم كيف تتذوقه- عناصر التكوين - ترجمة هادي الطائي - دار الشؤون الثقافية - بغداد - العراق - 1993 - ص 154 .

6- شيرزاد، شيرين إحسان - مبادئ في الفن والعمارة - بغداد - 1985 - ص 153 .

7- المشرقي، علي سيف - الخطة الإخراجية ومعالجة الكتلة بالفضاء - مجلة تهامة للعلوم الإنسانية -مقبول للنشر - جامعة الحديدة - اليمن- 2004.

8- موروسكو، سلما بيلي واثيالاونسبرى- حرفية التمثيل المبسطة - ط 3 - ترجمة إبراهيم إسماعيل الخطيب - جامعة بغداد - بغداد - العراق - 1981 - ص 13.

9- كروتووسكي، جيرزي - نحو مسرح فقير- ترجمة د. كمال قاسم نادر- دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والإعلام - العراق - بغداد - 1986- ص 184.

10- شحاتة، حازم - الفعل المسرحي - مصدر سابق - ص 40.

11- ستانسلافسكي، قسطنطين - إعداد الممثل - ترجمة الدكتور محمد زكي العشماوي ومحمود مرسي أحمد - مراجعة دريني خشبة - دار الهنا للطباعة – 1973 - ص 127.

12- إسماعيل، عز الدين - الأدب وفنونه- دراسة ونقد- دار الفكر العربي - القاهرة - ص 148.

13- عبد الحميد، شاكر - عصر الصورة - السلبيات والايجابيات - عالم المعرفة -مطابع السياسة الكويت - العدد 311 - يناير 2005- ص 300.

14- عصمت، رياض - ضوء المتابعة - دراسات تطبيقية في المسرح العربي- منشورات وزارة ألثقافة ولإرشاد ألقومي - دمشق - 1983- ص126.

15- جودي، محمد حسين - تعليم الفن للأطفال - دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ص60.

16- عبد الوهاب، شكري - الإضاءة المسرحية- ط 2 - ملتقى الفكر - الإسكندرية - 2001 - ص 358.

17- المصدر السابق - ص 395.

18- عبيد، محمد عبد الفتاح- أسس الإنارة المعمارية - مطابع جامعة الملك سعود - السعودية - 1418هـ - ص 2.

19- الدوري، سهاد عبد الجبار - علاقة الفضاء والزمن وتأثيرهما في التصميم للبعدين -أطروحة دكتوراه - كلية الفنون الجميلة - بغداد - العراق - 1999 - ص 232 .

20- المشرقي، علي سيف وسمير شاكر اللبان - العلاقات البنائية في تصميم الأزياء الشعبية التهامية (زي الزرانيق نموذجاً) - مجلة بحوث جامعة تعز - العدد 8 - اليمن - 2006 - ص 227.

21- تشيني، شلدون - ثلاثة آلاف سنة من الدراما والتمثيل والحرفية المسرحية - ترجمة حنا عبود - وزارة الثقافة - المعهد العالي للفنون المسرحية - سورية - دمشق - ج الأول - ط4 - ص 19.

22- فيلدمان، هاري وجوزيف - دينامية الفيلم - ترجمة محمد عبد الفتاح قناوي- الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر-1996 - ص 116.

23- المشرقي، علي سيف - مسرحية (عطاء في القفص الذهبي)- المسرح الوطني صنعاء- اليمن – 1990.

24- عبد الحميد، شاكر - عصر الصورة –السلبيات والإيجابيات - مصدر سابق - ص295.

25- غاتشف،غيورغي - الوعي والفن -ترجمة د.نوفلنيّوف-عالم المعرفة - الكويت – العدد 146 فبراير - 1990 - ص 63.

26- كشيك، منى يوسف - القيم التربوية في بعض برامج الأطفال بالتلفزيون المصري - دراسة نقدية - رسالة ماجستير - معهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة - القاهرة - 2003 - ص 36.

27- الحكيمي، شوقي عبده محمد - تفعيل التربية الجمالية في برامج إعداد المعلمين في الجمهورية اليمنية -أطروحة دكتوراه - جامعة القاهرة - 2010 - ص 109.

28- غروموف، وكاجان - وظيفة الفن الاجتماعية -مصدر سابق- ص 69.

29- المشرقي، علي سيف وعبود حسن المهنا -التعبيرات الجسدية ودلالتها في أداء الممثل - مجلة تهامة -العدد 6 يناير - جامعة الحديدة - اليمن - 2003 - ص 268.

30- المهنا، عبود حسن - أداء الممثل بين الذاتي والموضوعي -أطروحة دكتوراه - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة - العراق - 2000 - ص 5.

31- اؤكسنفُورد، لين - تصميم الحركة - ترجمة سامي عبد الحميد - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق -1981 - ص 13 و 14.

32- سعد، صالح -الأنا - الآخر - ازدواجية الفن التمثيلي - مطابع السياسة الكويت - عالم المعرفة - العدد 274 أكتوبر - 2001 - ص 146.

33- إبراهيم، زكريا - فلسفة الفن عند الآن - التعبير بالألوان - آفاق من الفن التشكيلي - كتاب العربي - العدد 39 - الكويت - 2000 - ص 50.

34- الجفري، فاروق - التذوق والنقد الفني - (دراسة فلسفية وتربوية وفنية)- مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء - ط -1 - 2004 - ص37.

الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال: دراسة ميدانية

غالب شطناوي *

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال. واعتمدت الدراسة على منهج المسح الميداني. وتم الحصول على البيانات من المبحوثين باستخدام الاستبانة الموزعة على (55) مفردة عن طريق الحصر الشامل، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: رغم استخدام ممارسي العلاقات العامة لكل وسائل الاتصال، إلا أن البريد الالكتروني جاء في المرتبة الأولى، في حين جاءت الصحف الإلكترونية والصحف اليومية في المرتبة الثانية. كما بينت الدراسة أن برامج العلاقات العامة هدفت إلى تعزيز العلاقة مع المجتمع المحلي، وزيادة الولاء للجامعة وأظهرت الدراسة جملة من المعيقات التي تواجه ممارسي العلاقات العامة تمثلت في مركزية اتخاذ القرار، عدم تحفيز العاملين وقلة المخصصات المالية.

كلمات مفتاحية: الوظيفة الاتصالية، أجهزة العلاقات العامة، جامعة خاصة، جامعة حكومية، إقليم الشمال.

مقدمة الدراسة:

فرضت التطورات التكنولوجية والرقمية المتسارعة التي يشهدها العالم على المؤسسات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية، الربحية وغير الربحية ضرورة مواكبة هذه التطورات ومتابعتها والاعتماد عليها في أداء مهامها الإدراية والاتصالية مع جماهيرها الداخلية والخارجية.

وتعتمد المؤسسات والمنظمات المختلفة على أجهزة ودوائر العلاقات العامة فيها لأداء مهامها الاتصالية التي تلعب دورا محوريا في العملية الإدارية فيها؛ ولذلك شهدت أجهزة العلاقات

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم العلاقات العامة والاعلام، كلية الاعلام، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

العامة تطورا وتغييرا في أدائها الاتصالي ووظيفتها بحكم هذه التطورات التكنولوجية والرقمية وأصبحت الوظيفة الاتصالية لهذه الأجهزة تتحول من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب الحديث الذي شهد تغييرا جذريا في مستويات الوظيفة الاتصالية وحجم الجمهور الذي يتعامل معه على الصعيد الداخلي (العاملين فيها) والخارجي، بالإضافة الى استخدام وسائل اتصال متطورة تكنولوجيا ورقميا توفرالقدرة للمنظمات والمؤسسات على بناء صورة ذهنية ايجابية أو منتجاتها أو دورها في خدمة المجتمعات.

لذا فقد شهدت الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في ظل هذه التطورات تطوراً هائلاً أدى إلى إكسابها أهمية خاصة لدى المؤسسات والمنظمات التي تعتمد على النشاط الاتصالي لأجهزة العلاقات العامة في توفير المعلومات والبيانات والاستشارات التي تساعد إدارات المؤسسات والمنظمات على اتخاذ القرارات الرشيدة والصائبة (اللوزي2011، ص 33-34).

وبناء على ما سبق تأتي هذه الدراسة لتبحث في الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة كونها من المؤسسات التعليمية التي تقدم خدماتها الأكاديمية والتدريبية والتأهيلية لشريحة واسعة من أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم، كما أنها تلعب دورا هاما في مسيرة التنمية والتحديث التي تشهدها المملكة الأردنية الهاشمية، بالإضافة إلى أن قيام الجامعات بهذا الدور المحوري والهام يتطلب منها أن تعتمد على علاقات عامة فاعلة لتتمكن من تنفيذ خططها واستراتيجياتها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتحدد مشكلة هذه الدراسة في التعرف إلى الأنشطة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال، ومدى مواكبتها للتطورات التكنولوجية والمعرفية، والأساليب والأدوات الاتصالية المستخدمة فيها، إضافة إلى آليات وضعها وتنفيذها وتقييمها؛ وذلك كون المؤسسات التعليمية الأكاديمية من المؤسسات الوطنية التي تلعب دورا هاما في خدمة المجتمع وتنميته. ومن هنا يبرز السؤال الرئيس للدراسة.

ما الدور الذي تلعبه الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في تحقيق أهدافها المؤسسية والإستراتيجية ؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية وهي: -

1. ما الوسائل التي تستخدمها أجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟
2. ما مدى فعالية وسائل الاتصال التي تستخدمها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية؟

3. ما الأنشطة الاتصالية التي تنفذها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟
4. ما مدى فعالية الأنشطة الاتصالية التي تنفذها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية؟
5. ما أهداف الأنشطة الاتصالية التي تقوم بها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية؟
6. ما أهداف برامج العلاقات العامة التي تقيمها الجامعات الأردنية؟
7. ما المعيقات التي تواجه العلاقات العامة في الجامعات الأردنية؟
8. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين بعض المتغيرات الديموغرافية واهداف الانشطة الاتصالية للعلاقات العامة وأهداف برامج العلاقات العامة ككل والمعيقات الاتصالية؟

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها:

ترصد الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة وأهميتها ومواكبتها للتطورات التكنولوجية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، وتتعرف على أوجه الشبة أو الاختلاف في ممارسة هذه الأنشطة بين هذه الجامعات. كما انها تهدف للتعرف على مدى فاعلية الأنشطة الاتصالية في تحقيق أهداف العلاقات العامة في هذه الجامعات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على:

1. وسائل الاتصال التي تستخدمها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية.
2. فعالية وسائل الاتصال التي تستخدمها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية.
3. الأنشطة الاتصالية التي تنفذها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية.
4. فعالية الأنشطة الاتصالية التي تنفذها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية.
5. أهداف برامج العلاقات العامة التي تقيمها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية.
6. المعيقات التي تواجه العلاقات العامة في الجامعات الأردنية.

الدراسات السابقة:

قسم الباحث الدراسات السابقة الى دراسات عربية وأجنبية.

الدراسات العربية.

1- دراسة القاضي (2013) بعنوان "**استخدامات إدارات العلاقات العامة للانترنت في التواصل مع جماهيرها – دراسة تطبيقة على إدارات العلاقات العامة في الجامعات الاردنية**". هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية استخدامات إدارات العلاقات العامة للانترنت في التواصل مع جماهيرها. واعتمدت الدراسة على نموذج رولر باعتبارة نظرياً مناسباً لتحقيق الهدف الذي ذهبت اليه. واعتمدت على منهج المسح لعينة عشوائية من الجامعات الحكومية والخاصة الاردنية، والتي تكونت من (الجامعة الاردنية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، جامعة اليرموك، جامعة مؤته، إربد الأهلية، عمان الأهلية، البتراء، فيلادلفيا)، وطبقت الدراسة أداة الاستمارة على موظفي إدارات العلاقات العامة في هذه الجامعات باستخدام الحصر الشامل وقد بلغ عددهم (78) وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من ابرزها: 1- أنَّ الانترنت احتلَّ المرتبة الاولى من بين وسائل الاتصال التي تستخدمها الجامعات الاردنية في التواصل مع جماهيرها 2- أكثر الخدمات التي يوفرها الانترنت على موقع الجامعه والتي تحظى بفاعلية من قبل جماهيرها هي خدمة البريد الالكتروني.

2- دراسة العتوم (2010) وعنوانها "**أهمية الأنشطة الاتصالية في عمل العلاقات العامة – دراسة ميدانية في الوزارات الأردنية** ". سعت هذه الدراسة إلى تحقيق هدفها المتمثل بالتعرف إلى واقع عمل العلاقات العامة في الوزارات الأردنية ومدى قيامها بالأنشطة الاتصالية؛ من خلال اعتمادها المنهج المسحي واستخدامها لأداة الاستبانة الذي تم توزيعه على عينة بلغت (197) مفردة. وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن إدارة العلاقات العامة في الوزارة تستخدم في أنشطتها الاتصالية مع جمهور الوزارة الوسائل الاتصالية التالية: الاتصال الشخصي المباشر بدرجة تقدير عالية، بينما الاتصال الشخصي غير المباشر، الوسائل الالكترونية، ووسائل الاتصال الجماهيري بدرجة تقدير متوسطة.

3- دراسة الحديد (2010) بعنوان "**واقع دائرة العلاقات العامة في الجامعه الاردنية – دراسة تقيمية من وجهة نظر طلبة الجامعه** ". هدفت الدراسة التعرف الى واقع العلاقات العامة في الجامعة الاردنية من خلال تقييم طلبة الجامعه لها ، كما هدفت الى معرفة تقييم النشاطات والخدمات التي تقدمها الدائرة لهم ومدى اشتراك الطلبة بنشاطاتها وخدماتها.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعه (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه) المسجلين (2009\2010) وأختيرت عينة مكونة من (1197) طالب وطالبة من جميع المستويات وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من أبرزها: 1-أن الخدمات والنشاطات التي تقدمها دائرة العلاقات العامة للطلبة بشكل عام قد جاءت بدرجة منخفضة 3- وجود فروق دالة إحصائياً في تقييم الطلبة لاداء العلاقات العامة في الجامعه الأردنية تعزى لمتغير المرحلة الأكاديمية للطالب لصالح البكالوريوس.

4- دراسة الخطاط (2009) وعنوانها: **"الوظيفة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة بالمؤسسات الإعلامية المصرية".** هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على دراسة الوظيفة الاتصالية لإدارات العلاقات العامة بالمؤسسات الإعلامية المصرية وأساليب ممارسة هذه الوظيفة باستخدام المنهج المسحي على عينة من المؤسسات الصحفية القومية واتحاد الإذاعة والتلفزيون في جمهورية مصر العربية. وتوصلت الدراسة إلى أن 93.5% من الأنشطة الاتصالية التي تمارسها إدارة العلاقات العامة تركزت على الأنشطة الخدمية الخاصة بالعاملين وأن أكثر الوسائل الاتصالية التي تستخدمها هي التلفون ثم المقابلات الشخصية ثم لوحة الإعلانات بينما انخفضت درجة استخدام كل من الراديو والبريد الالكتروني والتلفزيون. كما أشارت نتائج الدراسة الى ارتفاع نسبة الموافقة على أن ممارسي العلاقات العامة غير مؤهلين للتعامل مع الجمهور، وأن عمل إدارة العلاقات العامة في مؤسساتهم عشوائي وغير منظم.

الدراسات الأجنبية:

1- دراسة " Mishra And Others "(2014) بعنوان: **Driving Employee Engagement: The Expanded Role of Internal Communications.** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الدور المتنامي الذي يلعبه الاتصال الداخلي في دمج العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات والشركات. واعتمدت على 20 مقابلة معمقة شخصية وهاتفية توزعت على 8 مدراء في شركات مختلفة في القطاعات الاتية (الصحة 4، والفنون 4، التعليم العالي 4، والرياضة 3، والقطاع الترفيهي 3، والطاقة 2) في جميع الولايات المتحدة الامريكية. وأظهرت نتائج الدراسة أن الاستراتيجيات الاتصالية التي يستخدمها المدراء تهدف إلى بناء الثقة والاندماج بين العاملين، كما بينت أن مدراء العلاقات العامة يجدون أنفسهم في دور متزايد في تعزيز اندماج العاملين. وأشارت النتائج إلى استخدام المدراء لأساليب اتصالية داخلية متنوعة من بينها الاتصال الوجاهي للتواصل مع العاملين.

2- دراسة "Oliveria, Capriotti" (2014) بعنوان: **Internet as a Key tool for Publics to communicate with Organizations. The Case of the Spanish energy sector.** تهدف هذه الدراسة إلى تقييم مستوى استخدام المنابر الرقمية من قبل الشركات العامة في قطاع الطاقة في اسبانيا مقارنة باستخدام الوسائل التقليدية. كما تهدف إلى تحليل استخدام الجماهير للوسائل التقليدية والرقمية في الاتصال مع شركات الطاقة في اسبانيا. اعتمدت الدراسة المنهج المسحي الكمي واستخدمت أداة الاستبانة التي تم توزيعها على عينة الدراسة والبالغة (94) مفردة مكونة من مسؤولي الاتصال في تلك الشركات. أظهرت النتائج أن الجماهير تستخدم بشكل متقطع الأدوات الرقمية للتواصل مع الشركات للحصول على المعلومات أولإبداء وجهات نظرهم حول الشركات.

3- دراسة "Capriotti" (2013) بعنوان: **Managing Strategic Communication in Museums. The Case of Catalan museums.** هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الأهمية التي تعطيها متاحف مقاطعة كاتالونيا في اسبانيا للاتصال، إضافة إلى التعرف إلى كيفية إدارتهم للاتصال مع الجماهير وتحليل تلك الأوجه المرتبطة بعملية تخطيط الاتصال للمؤسسات. اعتمدت الدراسة المنهج المسحي الكمي واستخدمت أداة الاستبانة التي تم توزيعها على عينة الدراسة وهي مسؤولي الاتصال في المتاحف المبحوثة والبالغة 34 متحفاً. وتلخصت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة في أن المتاحف لم تولِ الاتصال بُعدا استراتيجيا؛ بسبب اعتبارها الاتصال أداة تكتيكية قصيرة المدى، كما بينت النتائج ان الاتصال في المتاحف لم يعتبر مصدرا أساسيا للانخراط في الحوار مع الجمهور.

4- دراسة "Smith, Place" (2013) بعنوان: **Integrating Power? Evaluating Public Relations Influence in an Integrated Communication Structure.** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى كيفية بناء اتصال موحد في العلاقات العامة. اعتمدت الدراسة المنهج المسحي الكمي واستخدمت أداة المقابلة المعمقة التي تم إجراؤها مع عينة الدراسة البالغة 20 مفردة مكونة من الأشخاص الممارسين للتسويق والعلاقات العامة في الولايات الجنوبية والوسطى في الولايات المتحدة الامريكية. أظهرت النتائج أن العلاقات العامة يمكنها كسب القدرة على إحداث تأثير من خلال وسائل الاتصال الاجتماعي والبناء الاتصالي المترابط. كما بينت النتائج الحاجة إلى إنشاء رؤى نظرية في الاتصال التكاملي في مجال العلاقات العامة، إلى جانب أن تقوم العلاقات العامة بالمساهمة في مجال الاتصال التكاملي بدلاً من الدور الذي يقوم به التسويق في هذا المجال.

5- دراسة "Kelleher, sweetser " (2012) بعنوان: **Social Media Adoption Among University Communicators.** تهدف هذه الدراسة إلى فهم عملية اعتماد وسائل الاتصال الاجتماعي وتبنيها من قبل القائمين بالاتصال في الجامعات الأمريكية. اعتمدت هذه الدراسة المنهج المسحي الكيفي واستخدمت أداة المقابلة المطولة مع عينة الدراسة البالغة عددها (26) قائماً بالاتصال في جامعتين امريكيتين. أظهرت النتائج أن القائمين بالاتصال اعتمدوا استخدام بعض من وسائل التواصل الاجتماعي وادمجوها في وحداتهم على شبكة الانترنت لتكون مؤهلة للمشاركة من قبل الآخرين. كما بينت النتائج أن القائمين بالاتصال تم توجيههم لاعتماد وسائل التواصل الاجتماعي بفائدة نسبية وتناغم، وأظهرت المقابلات تركيز القائمين بالاتصال على الجمهور، مشاركة المعلومات، التكلفة، والملاءَمة. كما أشارت النتائج إلى تأثر المؤمنين بهذه التقنية بنفس خصائص وسائل الاتصال الرقمي التي أوجدها خبراء العلاقات العامة لتكون أساسية لممارسة العلاقات العامة نفسها: اتصال باتجاهين، تفاعلية، حوار، وانخراط.

6- دراسة "Luo" (2005) بعنوان: **Public Relations Function in a Higher Education Setting: An Examination of Communication Management in Two Eastern U.S. Universities.** سعت هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع ممارسة العلاقات العامة دورها في الجامعات الأمريكية، كما هدفت إلى التعرف إلى خصائص الأدوار التواصلية. اعتمدت الدراسة المنهج المسحي الكيفي من خلال إجراء المقابلات المعمقة مع عينة الدراسة البالغة 9 من العاملين في العلاقات العامة في جامعتين في شرق الولايات المتحدة الأمريكية. أبرز النتائج بينت أن وحدات الاتصال في الجامعتين لم تحقق تميزا كبيرا، كما بينت النتائج أن الاتصال يمكن تصنيفه ضمن التسويق، هيمنة العلاقات الإعلامية، انتشار الاتصال باتجاه واحد، هيمنة التقييم غير الرسمي، إضافة إلى هيمنة الدور الفني.

التعليق على الدراسات السابقة:

تبين من استعراض الدراسات السابقة التي تناولت معرفة طبيعة الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في عددٍ من (الدوائر والقطاعات الحكومية الخاصة، التعليمة والمؤسسات الإعلامية)، أنّ هذه الدراسات تتفق مع الدراسة الحالية في عدد من النقاط التالية:

1- أتفق هدف الدراسة الحالية مع عددٍ من أهداف الدراسات السابقة. 2- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تندرج ضمن البحوث الوصفية والتي اتبعت منهج المسح كأغلب الدراسات المذكورة. 3- استخدمت الغالبية العظمى من الدراسات السابقة والدراسة الحالية الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات 4- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في

تحديد أداة الدراسة ومنهجها 5- التعرف على الأساليب الاحصائية المستخدمة 6- كما استفاد الباحث من عرض نتائج الدراسات السابقة؛ للمقارنة بينها وبين النتائج التي تم التوصل إليها؛ لمعرفة مدى الاتفاق أو الاختلاف في هذه النتائج.

ما يميز هذه الدراسة:

تميزت هذه الدراسة بالسعي للتعرف إلى طبيعة الوظيفة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال، والتي لم يتم التطرق إليها على الصعيد المحلي في حدود علم الباحث.

الإطار النظري:

العلاقات العامة في الجامعات الاردنية:

تعتبر العلاقات العامة في الجامعات الوجه الذي تطل به الجامعه على المجتمع الخارجي كما تعتبره المرآه التي تنعكس من خلالها صورة الجامعه على الجمهورين الداخلي والخارجي، وهي بذلك تتميز عن الدوائر الأخرى في الجامعات لأنها هي المطبخ الرئيس للبروتوكول والتنظيم، ووجودها مهم بالنسبة للجامعات، حيث ان ارتباطها المباشر بشكل أفقيٌ مع جاراتها الدوائر الاخرى، أي أن الجمهور الداخلي عموديٌ مع أعلى شخص في هرم المؤسسة مع تطبيق أسس علم وفن العلاقات العامة (الشديفات، 2013،28-29)

مهام ووظائف العلاقات العامة في الجامعات:

تقوم دائرة العلاقت العامة في الجامعات بشكل عام بالمهام أو الوظائف الرئيسة التالية: (خضر، 1998، 194-196).

1. العمل على تنسيق العلاقات بين الادرات المختلفة في الجامعة، أكاديمية وإدارية، لتحقيق الانسجام والتكامل لأن العلاقات العامة تبدأ من داخل الجامعة.
2. توثيق صلات وعلاقات أفراد أُسرية بين الجامعة، أكاديمين وإداريين وطلبة بالمجتمع في الداخل والخارج للإفادة منها في شتى المجالات التي تحتاجها الجامعه ، وللانتشار بين مختلف شرائح المجتمع لنسج العلاقات معها.
3. شرح سياسة الجامعه وفلسفتها وأهدافها وخطة عملها وأنشطتها للمجتمع المحلي والخارجي، وتعميم أي تطوير أو تعديل، والتأكد أنْ ما ينشر صحيح من جميع الوجوه.

4. تزويد رئاسة الجامعه بالبيانات والمعلومات والتطورات التي تحدث في الرأي العام تجاه الجامعة بصدق ، وبأثر خططها وسياساتها دون تقليل او تضخيم.
5. تنظيم زيارات متبادلة مع المؤسسات العلمية والثقافية والمهنية والإعلامية والجهات المعنية في سفارات الدول في البلاد وتزويدها بالنشرات التعريفية والثقافية التي تصدرها الجامعة.
6. تنظيم زيارات لفعاليات المجتمع المحلي سواء اقتصادية كانت أم تعليمية أو صناعية للاطلاع على الامكانات والانشطة المختلفة التي توفرها الجامعه.
7. التعاون مع الجهات المعنية في الجامعة (عمادة شؤون الطلبة ودائرة القبول والتسجيل) لتذليل أية صعوبات يواجهها الطلبة، وإزالة العقبات التي قد تعترضهم.
8. الدعوة الى المؤتمرات الصحفية، والإشراف على تنظيمها، وكذلك أيُة استطلاعات أو وسائل إعلامية عن الجامعة.
9. المشاركة في الإشراف على إعداد النشرات والكتيُبات، والأفلام التي تصدر عن الجامعة وتوزيعها.
10. توزيع بطاقات الدعوة في المناسبات.
11. تنظيم استقبال وإقامة برامج ضيوف الجامعه.
12. المشاركة في الاشراف على مكتب الخريجين والقيام بالمهام اللا حقة.
13. التنسيق مع الدوائر المختصة لتوفير احتياجات انشطة مختلف الجهات في الجامعه.
14. اعداد تقارير صحفية عن منجزات الجامعه سواء في اقرار برامج جديدة أو استحداث اقسام أو مختبرات او مشاركة الجامعه في في لقاءات او مؤتمرات دولية.
15. إعداد ردود على ما قد ينشر من قضايا صحفية تتعلق بالجامعة.
16. التنسيق مع وسائل الأعلام من إذاعة وتلفزيون ووكالة أنباء وصحف في مجال التغطية الإعلامية للفعاليات التي تشهدها الجامعة حيث تسهم الشعبة في إعداد التقارير.

ويقسم جمهور الجامعات إلى:

الجمهور الداخلي:

إن الجمهور الداخلي حجر الزاوية بالنسبة لإدارة العلاقات العامة، ولذلك فمن الضرورة بمكان أن تهتم بالاتصال به، وذلك لاطلاع العاملين بالمؤسسة كيف تفكر إلادارة من جهة، وجعل الإدارة تعرف ما يريده العاملون، ولذلك أصبح لزاماً على إدارة العلاقات العامة أن تقوم بدور رعاية العلاقة مع الجمهور الداخلي، حيث إن هذا الدور يعد المدخل السليم للتعامل مع الجماهير الخارجية، وخلق الصورة الذهنية المطلوبة عن جمهور الطلبة. (الشديفات ، 2013، 31).

- جمهور الطلبة.

يعتبر جمهور الطلبة من أهم الجماهير التي يجب على العلاقات العامة أن تهتم بها، فاتجاهات الطلاب تنعكس على الاتجاهات العامة للمواطنيين بحكم تمثيلهم لجميع الفئات في المجتمع فمنهم من يأتي من الريف ومنهم يأتي من المدينة، وهؤلاء الطلبة يمثلون الهدف الرئيس لنشاط العلاقات العامة من خلال تهيئة الاجواء المناسية للدراسة.

- أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية.

يعتبرعمداء الكليات وأعضاء الهيئة التدريسية والإدارية جمهورا مهما بالنسبة للعلاقات العامة من خلال ما يمثلة كفريق متكامل لأي برنامج ناجح للعلاقات العامة، كما أن عضو هيئة التدريس يلعب دوراً مهما في تكوين الصورة الطيبة عن الجامعه من خلال المجهود العلمي الذي يبذله، والنصائح التي يقدمها لطلابه، والبحوث التي يقدمها لطلابه، والبحوث التي ينجزها للجامعه، إضافة إلى أن العاملين على مختلف المستويات الإدارية يسهمون في تكوين هذه الصورة عن طريق المعاملة الطيبة التي تتسم بالصدق.

الجمهور الخارجي:

- مؤسسات المجتمع المدني.

من الضروري أن تتضمن برامج العلاقات العامة اهتماما خاصاً بالجماهير الخارجية التي ينبغي الاتصال بها على الدوام، والعمل على التأثير بها لكسبها في صف الجامعه، فهي المكون الأساس لعمل الجامعة والهدف الأسمى لها.

- الخريجون.

ان وضع الخريجين كجمهور من جماهير الجامعة، هو ضمان ولائهم بالشعور بالانتماء للكلية أو الجامعه التي يتخرج منها لما له دور فعال في زيادة الدعم والتأيد للجامعه.

- المؤسسات المهنية والهيئات الحكومية والشركات الخاصة.

تهتم كل مؤسسة مهنية أو هيئة حكومية أو شركة خاصة بالتطور الذي يحصل في الجامعه في مجال تخصصها، من حيث أعداد الخريجين ومستوياتهم العلمية ومن حيث مستويات البحوث ونتائجها وتوصياتها، وذلك للتطبيق المباشر لها فيصبح بالامكان التعاون بين الجامعه وتلك المؤسسات، على اساس المنفعة المتبادلة ولا سيما المنفعة المادية والمعنوية للجامعة (الدليمي، 2005، 176-177).

نماذج العلاقات العامة والوظيفة الاتصالية:

تنقسم نماذج العلاقات العامة إلى مجموعتين اثنتين، وكل مجموعة تتضمن نموذجين اثنين. المجموعة الأولى وهي الاتصال الأحادي باتجاه واحد، ويمثلها نموذجان اثنان هما الوكالة الصحفية، والمعلومات العامة (الإعلام)، ويهدف النموذج الأول إلى الدعاية التي لا تحفل بالحقيقة الكاملة، في حين يهدف النموذج الثاني إلى نشر المعلومات بطريقة أحادية، لكن مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية الحقيقة (Wilcox et al 2003,p.51).

أما المجموعة الثانية وهي الاتصال باتجاهين، وتتضمن نموذجين هما الاتصال غير المتماثل باتجاهين، والاتصال المتماثل باتجاهين ويهدف النموذج غير المتماثل إلى الاقناع العلمي المتحقق من خلال التأثير غير المتماثل بين طرفي الاتصال، في حين يهدف النموذج المتماثل إلى تحقيق فهم متبادل من خلال تأثيرات متوازنة بين الطرفين. وتطبيق المؤسسات لهذه النماذج يحدده مجموعة من العوامل منها: حجم المؤسسة، عمر المؤسسة، وخبرة العاملين في العلاقات العامة (Person 2003, p.9).

والعلاقات العامة المتميزة تستخدم نموذج الاتصال المتماثل باتجاهين بدلاً من النماذج الثلاثة الأخرى. فالاتصال المتماثل باتجاهين يستخدم البحوث لتسهيل الاتصال والفهم المتبادل وهذا النموذج يعمل على تقريب الأطراف كلها معا (Wilcox et al 2003,p.51).

ويؤكد (Perozekan Cited in Lue 2005) على أهمية الاتصال المتماثل في اتجاهين بين المؤسسة وجماهيرها في ممارسة العلاقات العامة لتحقيق فهم أفضل وأكبر لاتجاهات جماهير المؤسسة الأساسية من خلال نتائج دراسته حول ممارسة العلاقات العامة في جامعة " Czech

Republic". كما أكد (Kaverina 2003 Cited in Lue 2005) على أهمية دور الاتصال المتماثل في اتجاهين في تقوية العلاقة بين المؤسسات وجماهيرها الأساسية من خلال نتائج دراسته حول ممارسة العلاقات العامة في الجامعات الحكومية الروسية (الدراسة الرابعة).

ونظرا لأهمية الاتصال في ممارسة العلاقات العامة فمن الضروري أن يكون الاتصال مخططاً له ومدروساً دراسة شاملة ليتحقق الفهم العميق للمنظمة وجماهيرها وبالتالي تحقيق أهداف المنظمة ورؤيتها، ويشير (Capriotti 2014) إلى أهمية التخطيط الاستراتيجي للاتصال في العلاقات العامة من خلال عملية التخطيط لكل النشاط الاتصالي بهدف إقامة علاقات طويلة المدى مع الجماهير التي تؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهداف الرئيسة للمؤسسة، ويجب على القائمين بالاتصال في المؤسسات إتباع أربع خطوات في ممارسة الاتصال في العلاقات العامة، وهي البحث والتخطيط والتنفيذ (الاتصال) والتقييم.

ويجب ان تراعي المؤسسات والمنظمات الجمهور ومستوياته عند ممارستها الأنشطة الاتصالية حيث يوجد هناك نوعان من الجمهور: الجمهور الداخلي والخارجي. فلكل جمهور نشاطات اتصالية خاصة به وموجهة له، حيث يشير(Mishra et al 2014) إلى أن المنظمات والمؤسسات في السابق تجاهلت في نشاطاتها الاتصالية الجمهور الداخلي وركزت نشاطاتها على الجمهور الخارجي، مع أن الجمهور الداخلي يعتبر عنصرا هاما ومؤثرا في تحقيق أهداف المنظمة ورؤيتها كما يؤثر على أدائها وإنتاجيتها.

ويساعد الاتصال الداخلي مع العاملين في المنظمة أو المؤسسة الإدارة على معرفة بماذا يفكر العاملون، ويساعد العاملين في معرفة بماذا تفكر الإدارة، والذي يسهم في تحقيق التفاهم والانسجام بين الإدارة والعاملين، مما ينعكس بشكل إيجابي على المنظمة وأدائها (Frazier et al 1981, p.69).

ومن العوامل المؤثرة على الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسات والمنظمات العامل التكنولوجي (التقني)، والذي فرض أدوات وأساليب وأنماطاً اتصالية رقمية جديدة لم تستخدم في السابق كالانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والمدونات حيث اسهمت هذه الأدوات في تعزيز الاتصال مع جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية بشكل مؤثر وفاعل. وتبرز أهمية ودور الاتصال الرقمي الذي يتمتع بخصائص فنية لا يتمتع بها الاتصال التقليدي وأهمها الاستخدام الواسع من قبل الجماهير وسهولة إرسال واستقبال المعلومات دون حواجز، بالإضافة إلى تحقيق عنصر هام وهو عنصر التفاعلية بين المؤسسة وجمهورها الذي أدى إلى تحويل عملية الاتصال إلى عملية تفاعلية ديناميكية، حيث أصبح جمهور المؤسسات والمنظمات شريكاً في العملية الاتصالية من خلال تزويد المؤسسة بالمعلومات والآراء حول قضاياهم، وطرح الأسئلة

عليها ممًا مكنُ المؤسسة من التعرف مباشرة على خصائص جماهيرها وآرائهم وطلباتهم (Oliveira and Capriotti) 2014. ويجب على القائمين في عملية الاتصال أن يكونوا على درجة عالية من المعرفة والفهم لعملية الاتصال وعناصرها، بالإضافة إلى ضرورة إلمامهم وإدراكهم للسياقات الاجتماعية والمؤسسية التي يتم فيها الاتصال (Etang 2008,p.18).

إن عملية الاتصال في العلاقات العامة لا تعني فقط إعلام الجمهور حول حاجات المؤسسة، وإنما تتضمن أيضا الاستماع إلى جماهير المؤسسة، والتحدث عن اهتماماته وهذه الرغبة في الاستماع إلى جمهور المؤسسة هي الجزء الرئيسي في عملية بناء العلاقات العامة (Person 2003, p.7). ويوفر اتصال المؤسسة مع جماهيرها للإدارة القدرة على أن تكشف وتشرح وتدافع أو تروج سياساتها للجمهور، لضمان فهمه وقبوله لهذه السياسات، والمؤسسة التي لا تشرح أو تفسر سياساتها لجمهورها تؤدي إلى لجوء الجمهور إلى تفسيرها وفق فهمه أو رؤيته، وهذا الاتصال هو حجر الزاوية أو اللبنة الأولى في بناء برامج علاقات عامة حديثة وفعالة (Frazier et al 1981, p.11).

منهجية الدراسة: تصنف هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية "التي تركز على وصف وتحليل وتقويم مجموعة معينة، أو مجتمع معين أو ظاهرة معينة بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة" (حسين، 131،1999)، ويساعد هذا على فهم هذه الظواهر والعوامل التي تسببها (عطوي،2007، 189)، والتنبؤ والاستنتاج للأوضاع التي ستؤول إليها هذه الظواهر (المغربي،2007، 95-96).

واعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الميداني الذي يُعَدُ من أنسب المناهج للبحوث الوصفية، وذلك لأن هذا المنهج يستهدف تسجيل الظاهرة وتحليلها وتفسيرها (عبد الحميد، 122،1993) للدلالة على التغيرات والتطورات التي تحصل.

مجتمع الدراسة وعينتها: يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في أجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال وهي: الحكومية: اليرموك، العلوم والتكنولوجيا، آل البيت، البلقاء التطبيقية، أما الخاصة وهي: عجلون الوطنية، إربد الأهلية، جدارا، جرش الأهلية. أما عينة الدراسة فقد تمثلت بالعاملين في دوائر العلاقات العامة في هذه الجامعات بأسلوب الحصر الشامل حيث بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (55) مفردة من العاملين في العلاقات العامة في هذه الجامعات.

والجدول رقم (1) يبين السمات الديموغرافية لعينة الدراسة.

جدول رقم (1)

السمات الديموغرافية لعينة الدراسة

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجامعة:		
اليرموك	12	21.8
العلوم والتكنولوجيا	17	30.9
آل البيت	7	12.7
البلقاء التطبيقية	6	10.9
اربد الأهلية	2	3.6
جرش الأهلية	4	7.3
عجلون الوطنية	3	5.5
جدارا	4	7.3
النوع الاجتماعي:		
ذكر	39	70.9
أنثى	16	29.1
سنوات الخبرة:		
أقل من 5 سنوات	12	21.8
من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات	18	32.7
من 10 الى اقل من 15 سنة	8	14.8
15 سنة فأكثر	17	30.9
التحصيل العلمي:		
ثانوية عامة +دبلوك متوسط	24	43.6
بكالوريوس	25	45.5
ماجستير + دكتوراه	6	10.9
التحصيل العلمي:		
الإعلام	14	25.5

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
اقتصاد أدارة	9	16.4
اداب	9	16.4
علوم	3	5.5
أخرى	15	27.3
بدوت إجابة	5	9.1
اللغات التي تجيدها:		
العربية	22	40.0
الانجليزية	3	5.5
عربي + انجليزي	30	54.5
المسمى الوظيفي:		
مدير	7	12.7
رئيس قسم	7	12.7
رئيس شعبة	19	34.5
موظف	22	40.0
المجموع:	55*	100

*المجموع 55 مفردة والنسبة 100% لكل متغير

أداة الدراسة: استخدم الباحث الاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات من أفراد العينة وذلك كونهـــا تحقق قـــدرا جيـــدا مـــن الموضوعية العلمية في الوصول إلى النتائج دون تحيز (قنديلجي،134،1993). وتضمنت الاستبانة مجموعة من المحاور: الخصائص الديموغرافية للمبحوثين، طبيعة الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في الجامعات عينة الدراسة، أهداف الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة، وتناول المحور الرابع فعالية الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة. وقد تم وضع أسئلة وفقرات أداة الدراسة على مقياس ليكرت الثلاثي **(Likert Scale)** الذي يتكون من ثلاث درجات، واعتبر المعيار التالي أداة للحكم على المتوسطات الحسابية.

(الحد الأعلى للمقياس- الحد الأدنى للمقياس)

(3 - 1 = 2)

(2/ 3 = 0.66) المدى

صدق الأداة وثباتها: تأكد الباحث من صدق الاستبانة كأداة للدراسة من خلال عرضها على خمسة محكمين من الزملاء الذي يعملون في المجال الأكاديمي في مجالي العلاقات العامة والاتصال الجماهيري، وأخذ الباحث بملاحظاتهم عليها لتصبح الاستبانة صالحة للتطبيق الميداني. كما قام الباحث بإجراء الاختبارات الإحصائية على فقرات الاستبانة للتأكد من مدى تناسق وثبات أداة الدراسة.

والجدول (2) الآتي، يوضح نتائج اختبار معامل كرونبخ ألفا لكل مجال من مجالات الدراسة.

جدول رقم (2)

نتائج اختبار كرونباخ ألفا لفقرات الاستبيان

المجالات المدروسة	الاتساق الداخلي
الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة	9076.
أهداف برامج العلاقات العامة	8683.
المعوقات الاتصالية	9279 .

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لغرض معالجة البيانات وتحليلها إحصائياً، تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) للعلوم الاجتماعية لاستخدام الأساليب والمؤشرات الإحصائية التي تناسب أسئلة الدراسة، والمتوفرة في البرنامج المذكور، نذكرها كما يلي: التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار (T-test) لإيجاد الفروق للمتغيرات ذات الاحتمالين.

نتائج الدراسة ومناقشتها: يستعرض الباحث في هذا الجزء نتائج الدراسة ومناقشتها، وسيتم العرض وفقاً لترتيب أسئلة الدراسة كما وردت قي مشكلة البحث.

السؤال الأول: ما الوسائل التي تستخدمها أجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب ومستوى الاستخدام لكل وسيلة على حدة وللوسائل مجتمعه، والجدول رقم (3) يبين ذلك.

جدول رقم (3)

استخدام وسائل الاتصال في العلاقات العامة

الوسيلة	نادراً		احياناً		دائما		المتوسط	الانحراف	الترتيب	مستوى
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	الحسابي	المعياري		الاستخدام
البريد الالكتروني	1	1.8	8	14.5	46	83.6	2.82	.434	1	مرتفع
الصحف اليومية	3	5.5	5	9.1	47	85.5	2.80	.524	2	مرتفع
الصحف الالكترونية	3	5.5	5	9.1	47	85.5	2.80	.524	2	مرتفع
المطبوعات والمنشورات	2	3.6	14	25.5	39	70.9	2.67	.546	3	مرتفع
الاتصال الهاتفي	3	5.5	13	23.6	39	70.9	2.65	.690	4	مرتفع
الاتصال الشخصي	3	5.5	15	27.3	37	67.3	2.62	.593	5	مرتفع
وسائل التواصل الاجتماعي	4	7.3	15	27.3	36	65.6	2.58	.629	6	مرتفع
اللوحات الاعلانية	6	10.9	16	29.1	33	60.0	2.49	.690	7	مرتفع
الصحف الاسبوعية	10	18.2	21	38.2	24	43.6	2.25	.751	8	متوسط
التلفزيون	8	14.5	29	52.7	18	32.7	2.18	.699	9	متوسط
المجلات	10	18.2	26	47.3	19	34.5	2.16	.714	10	متوسط
الاذاعة	12	21.8	24	43.6	19	34.5	2.13	.747	11	متوسط
الرسائل الهاتفيةالقصيرة (SMS)	21	38.2	28	50.9	6	10.9	1.73	.651	12	منخفض
الوسائل الاتصالية ككل							2.45	.319		مرتفع

يتبن من الجدول رقم (3) أن المتوسط الحسابي العام لاستخدام العلاقات العامة لوسائل الاتصال في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة قد بلغ (2.45) وانحراف معياري (.319) وبمقارنة هذه المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الاستخدام المرتفع.

وعلى مستوى كل وسيلة يتبين أهم خمسة وسائل اتصال تستخدم في الجامعات الأردنية وهي التالي:

جاء البريد الالكتروني بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.82) وانحراف معياري (.434)، وجاءت كلٌ من الصحف (اليومية والالكترونية) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.80) وانحراف معياري (.524)، أما المطبوعات والمنشورات فقد احتلت المرتبة الثالثة بمتوسط الحسابي (2.67) وانحراف معياري (.546)، وجاء الاتصال الهاتفي في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (2.65) وانحراف معياري (.584)، وجاء الاتصال الشخصي في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (2.62) وانحراف معياري (.593)

أمـا الوسـائل الأخـرى فقـد جـاء اسـتخدامها بـين متوسـط ومرتفـع وتراوحـت متوسـطاتها الحسـابية بـين (2.58) لوسـائل التواصـل الاجتمـاعي، (1.73) لرسـائل الهاتفيـة القصـيرة .sms

يستدل من هذه النتائج إلى أن ممارسي العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) يستخدمون البريد الالكتروني بشكل مرتفع، وفق ما جاء به المتوسط الحسابي لمدى استخدامهم لهذه الوسيلة.

ويعود ذلك إلى ما أفرزته شبكة الانترنت من تطبيقات عديدة ومتنوعة ومن بينها (البريـد الالكترونـــي E-mail)، ومـا يتمتـع بـه مـن ميـزات وسـمات، جعلـت ممارسـي العلاقـات العامـة يستخدمونه بشكل مرتفع، فالبريد الالكتروني، بديل عن البريد الورقي أو النموذج الورقي، ويتمتع بسهولة استخدامه من قبل الأفراد، وعدم تكلفة عملية الاتصال من خلال هذه الوسيلة إضافة إلى إمكانية تحميل النص مكتوبا أو صوتيا وإضافة مؤثرات عديدة كالفيديو والصور، كما أنه يوفر الوقت والجهد في إرسال رسالة واحدة إلى المئات من الأشخاص في وقت قصير، أما فيما يتعلق باسـتخدام ممارسـي العلاقـات العامـة لكلتـا الوسـيلتين (الصـحف الالكترونيـة واليوميـة) فمـا زالـت الصحف الورقية من أهم الوسائل الاتصالية لاستقاء ونشر المعلومات المختلفة وخاصة من قبل المؤسسات العامة.

وقد أكد إسحق أن شبكة الانترنت من أكثر وسائل الاتصال استخداما في تبادل المعلومات فـي الهيئـات الحكوميـة، وأن العـاملين فـي العلاقـات العامـة فـي تلـك الهيئـات يسـتخدمون البريـد الالكتروني في الخدمات الاتصالية لهذه الهيئات. كما أظهرت نتائج الدراسة أن الهيئات الحكومية السـودانية تسـتخدم الانترنـت بنسـبة كبيـرة فـي مجـال تـدعيم العلاقـات بـالجمهورين الـداخلي والخارجي، بالإضافة إلى استخدام الانترنت في التعامل مع وسائل الإعلام والصحفيين. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المبحوثين يفضلون شبكة الانترنت كوسيلة للحصول على المعلومات عن هيئاتهم إلى جانب الصحف والتلفزيون والإذاعة والوسائل الأخرى.

بينما تعارضت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة العتوم، بأن إدارة العلاقات العامة في الوزارة تستخدم في أنشطتها الاتصالية مع جمهور الوزارة الوسائل الاتصالية التالية: الاتصال الشخصـي المباشـر بدرجـة تقـدير عاليـة، بينمـا الاتصـال الشخصـي غيـر المباشـر، والوسـائل الالكترونية، ووسائل الاتصال الجماهيري بدرجة تقدير متوسطة.

السؤال الثاني: ما مدى فاعلية وسائل الاتصال التي تستخدمها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب للوسائل تصاعدياً، والجدول رقم (4) يبين ذلك.

جدول رقم (4)

متوسطات ترتيب وسائل الاتصال الأكثر فاعلية والتي تستخدمها العلاقات العامة في جامعتك من (1-13)

الوسيلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
الرسائل الهاتفية القصيرة (SMS)	10.24	3.266	1
المجلات	8.75	2.633	2
الإذاعه	8.16	3.716	3
اللوحات الأعلانية	7.95	3.123	4
وسائل التواصل الاجتماعية	7.62	3.719	5
المطبوعات	7.35	3.433	6
الصحف الاسبوعية	7.33	3.717	7
التلفزيون	7.20	3.817	8
البريد الالكتروني	6.80	3.822	9
الاتصال الهاتفي	6.29	2.657	10
الاتصال الشخصي	5.64	2.534	11
الصحف الالكترونية	3.98	2.978	12
الصحف اليومية	3.75	3.945	13

جاءت الرسائل الهاتفية القصيرة sms في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (10.24) وانحراف معياري (3.266) ، وجاءت المجلات في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (8.75) وانحراف معياري (2.633)، وجاءت في المرتبة الثالثه الإذاعة بمتوسط حسابي بلغ (8.16) وانحراف معياري (3.716)، أما المرتبة الرابعة فقد احتلتها اللوحات الإعلانية بمتوسط حسابي بلغ (7.95) وانحراف معياري (3.123)، وجاءت في المرتبة الخامسة وسائل الاتصال الاجتماعي بمتوسط حسابي بلغ (7.62) وانحراف معياري (3.719) وجاءت في المرتبة السادسة المطبوعات (البرشورات، بيانات، نشرات، تقارير.) بمتوسط حسابي بلغ (7.33) وانحراف معياري (3.433)، وجاء في المرتبة السابعة الصحف الاسبوعية بمتوسط حسابي بلغ(7.20) وانحراف معياري (3.717) ، وجاء التلفزيون في المرتبة الثامنة (7.20) وانحراف معياري (3.817)، وفي المرتبة التاسعه جاء البريد الالكتروني بمتوسط حسابي بلغ (6.80) وانحراف معياري(3.822) ، وجاء في المرتبة العاشرة الاتصال الهاتفي بمتوسط حسابي بلغ (6.29) وانحراف معياري (2.657)، وجاء في المرتبة الحادية عشرة الاتصال الشخصي بمتوسط حسابي بلغ (5.64) وانحراف معياري (2.534)، وجاءت في المرتبة الثانية عشرة الصحف الالكترونية بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (2.978)، أما المرتبة الثالثة عشرة والأخيرة فقد احتلتها الصحف اليومية بمتوسط حسابي بلغ (3.75) وانحراف معياري (3.945).

يستدل من هذه النتائج الموضحة في الجدول أعلاه بأن ثورة الاتصالات والمعلومات وتقنياتها المتنوعة ومن ضمنها الرسائل القصيرة (sms) يفضلها ممارسو العلاقات العامة في الجامعات الحكومية والخاصة لكونها الوسيلة ألاتصاليه الأكثر فاعلية من وجهة نظرهم وربما يعود ذلك إلى أن استخدامها في غاية السهولة وقليلة التكلفة بالمقارنة مع وسائل الاتصال الجماهيري ، أما فيما يتعلق بالمجلات فهي من الوسائل الاتصالية التي تتمتع بوسائل جذابة للأخر من حيث الألوان اللامعه والورق المقوى وإمكانية الاحتفاظ بها والرجوع إليها في أي وقت.

وقد تعارضت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دينا الخطاط. حيث بينت الدراسة أن أكثر الوسائل الاتصالية التي تستخدمها إدارة العلاقات العامة وفقاً لاستجابات ممارسي العلاقات العامة هي " التليفون، المقابلات الشخصية، لوحة الإعلانات بينما انخفضت بشدة درجة استخدامهم لكل من الراديو، والكتب، والكتيبات، والبريد الالكتروني، والتلفزيون.

السؤال الثالث: ما الأنشطة الاتصالية التي تنفذها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (5) يبين ذلك.

جدول رقم (5)

الأنشطة الاتصالية لدوائر العلاقات العامة في الجامعات

الأنشطة الاتصالية	نادراً		احياناً		دائما		المتوسط	الانحراف
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	الحسابي	المعياري
المؤتمرات	2	3.6	9	16.4	44	80.0	2.76	508.
الندوات	0	.0	8	14.5	47	85.5	2.85	356.
الزيارات	1	1.8	10	18.2	44	80.0	2.78	459.
المعارض	6	10.9	19	34.5	30	54.5	2.44	688.
المحاضرات	0	.0	14	25.5	41	74.5	2.75	440.
الاجتماعات	1	1.8	20	36.4	34	61.8	2.60	431.
المؤتمرات الصحفية	11	20.0	20	36.4	24	43.6	2.24	769.
المقابلات الصحفية	8	14.5	23	41.8	24	43.6	2.29	712.
الحفلات	5	9.1	22	40.0	28	50.9	2.42	658.
الورش التدريبية	4	7.3	21	38.2	30	54.5	2.47	634.
الرحلات	19	34.5	22	40.0	14	25.5	1.91	776.
الأنشطة الاتصالية ككل							2.50	335.

يتبين من الجدول رقم (5) أن المتوسط الحسابي العام لأهم الأنشطة الاتصالية التي ينظمها ممارسو العلاقات العامة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة بلغ (2.50) وانحراف معياري (335.) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار اداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الدرجة المرتفعه.

وعلى مستوى كل نشاط يتبين أهم خمسة أنشطة اتصالية تستخدم في الجامعات الأردنية من وجهة نظر ممارسي العلاقات العامة: جاءت الندوات في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ

(2.85) وانحراف معياري (356.)، وجاءت الزيارات في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.78) وانحراف معياري (459.)، وجاءت في المرتبة الثالثة المؤتمرات بمتوسط حسابي بلغ (2.76) وانحراف معياري (508.)، وجاءت في المرتبة الرابعة المحاضرات بمتوسط حسابي بلغ (2.75) وانحراف معياري (440.)، وجاءت في المرتبة الخامسة الاجتماعات بمتوسط حسابي بلغ (2.60) وانحراف معياري (. 531). وصولا الى المرتبة الأخير ة والتي احتلتها الرحلات بمتوسط حسابي بلغ (1.91) وانحراف معياري (776).

السؤال الرابع: ما مدى فاعلية الأنشطة الاتصالية التي تنفذها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، والجدول رقم (7) يبين ذلك.

جدول رقم (6)

ترتيب الأنشطة الاتصالية الأكثر فاعلية والتي تنظمها العلاقات العامة في الجامعات من (1-11)

الوسيلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
المقابلات الصحفية	10.25	17.932	1
الرحلات	9.84	2.463	2
الحفلات	7.67	2.365	3
الورش التدريبية	7.36	2.570	4
المؤتمرات الصحفية	7.16	2.167	5
الاجتماعات	6.04	2.081	6
المعارض	6.04	2.297	7
الزيارات	4.51	2.721	8
المحاضرات	4.22	2.043	9
المؤتمرات	2.69	2.741	10
الندوات	2.64	1.829	11

وعلى مستوى الأنشطة الاتصالية الأكثر فاعلية والتي تنظمها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) يتبين أهم خمسة أنشطة يستخدمها ممارسو العلاقات العامة وهي كالأتي:

وعلى مستوى الأنشطة جاءت في المرتبة الأولى المقابلات الصحفية بمتوسط حسابي بلغ (10.25) وانحراف معياري (17.932). وجاء في المرتبة الثانية الرحلات بمتوسط حسابي بلغ (9.84) وانحراف معياري (2.463)، وجاءت الحفلات في المرتبة الثالثه بمتوسط حسابي بلغ (7.67) وانحراف معياري (2.365)، وجاءت الورش التدريبية (7.36) وانحراف معياري (2.570)، وجاءت في المرتبة الخامسة المؤتمرات الصحفية بمتوسط حسابي (7.16) وانحراف معياري (2.167).

السؤال الخامس: ما أهداف الأنشطة الاتصالية التي تقوم بها العلاقات العامة في الجامعات الأردنية؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، والجدول رقم (7) يبين ذلك.

جدول رقم (7)

أهداف أنشطة العلاقات العامة في الجامعات

أهداف الأنشطة الاتصالية	نادراً		احياناً		دائما		المتوسط	الانحراف	الترتيب
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	الحسابي	المعياري	
التعريف بالجامعة وأنشطتها	1	1.8	3	5.5	51	92.7	2.91	348	1
تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات حول الجامعة وأنشطتها	1	1.8	5	9.1	49	89.1	2.87	388.	2
متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام عن الجامعة وأنشطتها	2	3.6	2	3.6	51	92.7	2.89	416.	3
الترويج للأنشطة الثقافية والاجتماعية للجامعة	2	3.6	10	18.2	43	78.2	2.75	517.	4
تحسين الصورة الذهنية للجامعة لديهم	2	3.6	14	25.5	39	70.9	2.67	546.	5
اطلاعهم على آخر المستجدات في الجامعة	3	5.5	13	23.6	39	70.9	2.65	584.	6
إعلام الجمهور بما يحتاجه من معلومات	2	3.6	17	30.9	36	65.5	2.62	561.	7
إدامة العلاقات بين الجمهور الداخلي وإدارة الجامعة	5	9.1	15	27.3	35	63.6	2.58	599.	8
إدامة العلاقات مع أفراد المجتمع	3	5.5	17	30.9	35	63.6	2.51	584.	9
تزويد الإدارات العليا باتجاهات وآراء الجمهور حول الجامعة	5	9.1	17	30.9	33	60.0	2.44	660.	10
التركيز على الموضوعات التي تهم الجمهور	5	9.1	21	38.2	29	52.7	2.42	686.	11
نقل وتفسير قرارات الإدارة العليا لهم	3	5.5	27	49.1	25	45.5	2.40	596.	12
معالجة القضايا التي تطرح من قبلهم	3	5.5	31	56.4	21	38.2	2.33	579.	13
أهداف الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة ككل							2.61	382.	-

يتبن من الجدول رقم (7) أن المتوسط الحسابي العام لأهداف الأنشطة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) بلغ (2.61) وانحراف معياري (382) وبمقارنة هذه المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الفئة المرتفعة أي مستوى ممارسة وتحقيق الأهداف مرتفع. وعلى مستوى كل هدف يتبين أهم خمسة أهداف للأنشطة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) وهي كالأتي: جاء التعريف بالجامعة وأنشطتها في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.91) وانحراف معياري (348.)، وجاءت متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام عن الجامعة وأنشطتها في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.89) وانحراف معياري (416.)، وجاء تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات حول الجامعة وأنشطتها في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ (2.87) وانحراف معياري (416.)، وجاء إعلام الجمهور بما يحتاجه من معلومات في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (2.62) وانحراف معياري بلغ (561.)، أما المرتبة الخامسة فقد جاءت لتحسين الصورة الذهنية للجامعة لديهم وبلغ المتوسط الحسابي (2.67) وانحراف معياري (.596)

أما الأهداف الأخرى فقد جاء تطبيقها بين متوسط ومرتفع وتراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.65) وانحراف معياري(584.) لإطلاعهم على آخر المستجدات في الجامعة ، وجاءت المرتبة الأخيرة لمعالجة القضايا التي تطرح من قبلهم بأقل متوسط حسابي بلغ (2.33) وانحراف معياري (579.)

وأكد العتوم في دراسته التي بيُنت أنَ من أوائل أهداف الانشطة الاتصالية التي تسعى ادارة العلاقات العامة والاعلام إلى تحقيقها والتي حصلت على أعلى المتوسطات الحسابية هي أعلام الجمهور بما يحتاجه من معلومات ثم تلاها القيام بوظيفة الرقابة داخل الوزارة لحماية المجتمع من الفساد والمخالفات واساءة استخدام السلطة، ثم جاءت في المرتبة الثالثة المناقشة والحوار لطرح الأفكار والآراء، وكانت المرتبة الرابعه من نصيب التنشئة الاجتماعية والالتزام بأساليب الجماعة؛ أما المرتبة الخامسة فكانت من نصيب الحفز والمنافسة الشريفة والهادفة وتعميمها.

السؤال السادس : ما أهداف برامج العلاقات العامة ؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (8) يبين ذلك.

جدول رقم (8)

أهداف دوائر العلاقات العامة في الجامعات

الأهداف	نادراً		احياناً		دائما		المتوسط	الانحراف	الترتيب
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	الحسابي	المعياري	
تعزيز علاقة الجامعة مع المجتمع المحلي	0	0	16	29.1	39	70.9	2.71	.458	1
زيادة الولاء للجامعة	1	1.8	15	27.3	39	70.9	2.69	.505	2
الانفتاح والتواصل محليا وإقليميا وعالميا	1	1.8	17	30.9	37	67.3	2.65	.517	3
رفع الروح المعنوية لدى العاملين في الجامعة	4	7.3	14	25.5	37	67.3	2.60	.627	4
المشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع	4	7.3	15	27.3	36	65.5	2.58	.629	5
التشجيع على المشاركة الإنسانية مع الآخرين	2	3.6	22	40.0	31	56.4	2.53	.573	6
زيادة الإنتاجية لدى العاملين في الجامعة	4	7.3	19	34.5	32	58.2	2.51	.635	7
تلبية احتياجات المجتمع	3	5.5	21	38.2	31	56.4	2.51	.605	8
المساهمة في التقدم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع	6	10.9	17	30.9	32	58.2	2.47	.690	9
تعزيز التطور الشخصي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع	3	5.5	25	45.5	27	49.1	2.44	.601	10
أهداف برامج العلاقات العامة ككل							2.47	.398	

يتبن من الجدول رقم (8) أن المتوسط الحسابي العام لأهداف أجهزة للعلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) بلغ(2.61) وانحراف معياري (.382) وبمقارنة هذه المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الفئة المرتفعة أي مستوى ممارسة وتحقيق الأهداف مرتفع.

وعلى مستوى كل هدف يتبين أهم خمسة أهداف لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) وهي كالأتي: جاء في المرتبة الأولى تعزيز علاقة الجامعة مع المجتمع المحلي بمتوسط حسابي بلغ (2.71) وانحراف معياري (.458)، وجاءت في المرتبة

الثانية زيادة الولاء للجامعة بمتوسط حسابي بلغ (2.69) وانحراف معياري (505.)، وجاء في المرتبة الثالثة الانفتاح والتواصل محلياً وإقليميا وعالمياً بمتوسط حسابي بلغ (2.65) وانحراف معياري (. 517)، وجاء في المرتبة الرابعة رفع الروح المعنوية لدى العاملين في الجامعه بمتوسط حسابي بلغ (2.60) وانحراف معياري (. 627)، أما المرتبة الخامسة فكانت للمشاركة الفعالة في تنمية المجتمع بمتوسط حسابي (2.58) وانحراف معياري (629.).

أما الأهداف الأخرى فقد جاء تطبيقها بين متوسط ومرتفع وتراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.51) وانحراف معياري(. 635) لزيادة الإنتاجية لدى العاملين في الجامعة ، وجاءت المرتبة الأخيرة تعزيز التطور الشخصي والاجتماعي والمهني لدى الطلبة بأقل متوسط حسابي بلغ (2.44) وانحراف معياري (. 601)

أكد **هشام حسين** في دراسة أجراها حملت عنوان **العلاقات العامة بين القناعة والتهميش في الوطن العربي**، على أن أهداف العلاقات العامة في أي مؤسسة أو منظمة خاصة او عامة تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1- إعلام الجمهور بسياسة تلك المؤسسة أو خدماتها أو منتجاتها حتى يكون على بينة واطلاع دائم، وذلك لتوثيق وتيسير التعاون البناء.
2- معرفة متطلبات واحتياجات العاملين في المؤسسة من النواحي الثقافية والترويجية، أو استحقاق المكافآت والعمل على مساعدتهم في حل مشاكلهم وتشجيعهم على المساهمة في النشاطات الفكرية.
3- توثيق الاتصال بين المؤسسة والجهات أو المنظمات الأخرى، واستخدام مختلف وسائل الاتصال المكتوبة أو المرئية، أو مختلف وسائل الاتصال كالهاتف والبريد الالكتروني.

وقد أكد العتوم، على توافر أهداف ووظائف لإدارة العلاقات العامة والاعلام في الوزارة، اذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي للفقرات ككل والتي تمثل هذه الاهداف والوظائف (3.50) بانحراف معياري (0.80) إذ جاءت الفقرة التي تنص على " اظهار الوزارة بالمستوى اللائق أمام الوفود والزوار في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.01) وانحراف معياري (1.10) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلتها الفقرة التي تنص على الرد على المراسلات التي تصل ادارة العلاقات العامة والإعلام في المرتبة الثانية بينما جاء التعرف على أخطاء المسؤولين ومواجهتهم بها، وتقديم النصح لهم لتركها في المرتبة الثالثة.

السؤال السابع: ما المعوقات التي تواجه العلاقات العامة في الجامعات الأردنية ؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، والجدول رقم (9) يبين ذلك.

جدول رقم (9)

المعوقات الاتصالية التي تواجه ممارسي العلاقات العامة في الجامعات

المعوقات	نادراً		احياناً		دائما		المتوسط الحسابي	الانحراف المعيارى	الترتيب
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%			
مركزية اتخاذ القرار في نشر المعلومات الإعلامية	9	16.4	22	40.0	24	43.6	2.27	.732	1
عدم تحفيز الموظفين	13	23.6	21	38.2	21	38.2	2.15	.780	2
قلة المخصصات المالية لإدارة العلاقات العامة	13	23.6	24	43.6	18	32.7	2.09	.752	3
نقص الكوادر (القوى البشرية العاملة)	14	25.5	24	43.6	17	30.9	2.05	.805	4
عدم اهتمام الإدارة بالتغذية الراجعة	17	30.9	20	36.4	18	32.7	2.02	.667	5
عدم متابعه الجمهور للأنشطة الاتصالية	12	21.8	31	56.4	12	21.8	2.00	.828	6
ضعف البرامج التدريبية الأساسية للعاملين	19	34.5	18	32.7	18	32.7	1.98	.756	7
عدم تطوير المهارات الاتصالية للعاملين في العلاقات العامة	20	36.4	23	41.8	12	21.8	1.85	.660	8
عدم كفاية القنوات الاتصالية للتواصل مع الجمهور	17	30.9	30	54.5	8	14.5	1.84	.719	9
عدم تعاون وسائل الإعلام مع العلاقات العامة	22	40.0	24	43.6	9	16.4	1.76	.679	10
العاملين في العلاقات العامة غير متخصصين	22	40.0	26	47.3	7	12.7	1.73	.762	11
عدم تعاون الإدارات والكليات مع العلاقات العامة	26	47.3	19	34.5	10	18.2	1.71	.704	12
عدم الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة	27	49.1	21	38.2	7	12.7	1.64	.542	13
المعوقات الاتصالية ككل							**1.93**		

يتبن من الجدول رقم (9) أن المتوسط الحسابي للمعوقات الاتصالية لممارسي العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) بلغ (1.93) وانحراف معياري (542.) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الفئة المتوسطة أي مستوى المعوقات الاتصالية التي يواجهها ممارسو العلاقات العامة في الجامعات الأردنية متوسطة.

وعلى مستوى كل معيق يتبين أهم خمسة معيقات اتصاليه يواجهها ممارسو العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) وهي كالأتي:

جاء في المرتبة الأولى مركزية اتخاذ القرار في نشر المعلومات الإعلامية في الإدارة العليا بمتوسط حسابي بلغ (2.27) وانحراف معياري (732.)، وجاء في المرتبة الثانية عدم تحفيز الموظفين بمتوسط حسابي (2.15) وانحراف معياري (780.)، وجاء في المرتبة الثالثة قلة المخصصات المالية لإدارة العلاقات العامة، وجاء في المرتبة الرابعة نقص الكوادر (القوى البشرية العاملة) بمتوسط حسابي بلغ (2.05) وانحراف معياري (756.)، أما المرتبة الخامسة فقد جاءت لعدم اهتمام الإدارة بالتغذية الراجعة بمتوسط حسابي بلغ (2.02) وانحراف معياري (805.) .

أما المعيقات الأخرى فقد جاءت متوسط حسابي (2.00) وانحراف معياري(667.) لعدم متابعة الجمهور للأنشطة الاتصالية، وجاءت المرتبة عدم الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة بأقل متوسط حسابي بلغ (1.64) وانحراف معياري (704.).

وقد أكدّت الخطاط في دراستها إذ أشارت إلى المعاناة والمعيقات التي يتعرض لها ممارسو العلاقات العامة من وجهة نظر المبحوثين وتتمثل هذه الصعوبات في " الصعوبات المالية، والصعوبات في ممارسة المهنة، صعوبات إدارية، والنظرة السلبية للمهنة، والصعوبات المتعلقة بنوع ممارس العلاقات العامة، وتحتل الصعوبات المالية في المرتبة الأولى بوصفها أكثر الصعوبات التي تواجه إدارة العلاقات العامة وممارسيها لقلة مواردها المالية والتي تنعكس على عدم توافر الإمكانيات المادية والتي تكفل بيئة عمل مناسبة.

كما أكد العتوم على المعيقات التي تواجه ادارة العلاقات العامة والإعلام بأنها لا تستطيع نشر المواد الإعلامية إلا بموافقة الوزير أو أمين عام الوزارة، وقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.41) وانحراف معياري (1.49) ثم تلتها الفقرة التي تنص على أن الوزارة تعين بعض خريجي الصحافة والإعلام بمتوسط حسابي (3.10) وانحراف معياري (1.44) أما المرتبة الثالثة عدم توافر كوادر مؤهلة وكافية للعمل في إدارات العلاقات العامة أما المرتبة الرابعه فتنصُ على أنْ إدارة العلاقات العامة والإعلام في الوزارة تقدم مصلحة الوزارة على

مصلحة الجمهور وجاءت المرتبة الخامسة من نصيب قلة الدعم المالي المخصص لإدارة العلاقات العامة والإعلام في الوزراة وأنها غير كافية.

السؤال الثامن: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين بعض المتغيرات الديموغرافية وأهداف الانشطة الاتصالية للهلاقات العامة وأهداف برامج العلاقات العامة ككل والمعوقات الاتصالية ؟

جدول رقم (10)

تحليل التباين الاحادي

مصدر التباين	المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الجامعة	أهداف الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة ككل	.111	1	.111	.724	.400
	أهداف برامج العلاقات العامة ككل	.362	1	.362	2.385	.131
	المعوقات الاتصالية ككل	.204	1	.204	.599	.444
سنوات الخبرة	أهداف الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة ككل	8.94	3	.316	2.054	.122
	أهداف برامج العلاقات العامة ككل	5.32	3	.108	.714	.549
	المعوقات الاتصالية ككل	4.07	3	.025	.072	.974
التحصيل العلمي	أهداف الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة ككل	.113	2	.056	.366	.696
	أهداف برامج العلاقات العامة ككل	.084	2	.042	.275	.761
	المعوقات الاتصالية ككل	.563	2	.281	.825	.446
التحصيل الأكاديمي	أهداف الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة ككل	.197	4	.049	.319	.863
	أهداف برامج العلاقات العامة ككل	.863	4	.216	.1421	.245
	المعوقات الاتصالية ككل	.203	4	.051	.149	.962
	أهداف الأنشطة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة ككل	.136	3	.045	.295	.829
	أهداف برامج العلاقات العامة ككل	.246	3	.082	.541	.657
	المعوقات الاتصالية ككل	.600	3	.200	.586	.628

*دالة عند مستوى (α=0.05)

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين أهداف الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة. أهداف برامج العلاقات العامة ، ومعوقات العمل وبين المتغيرات الديموغرافية التالية (الجامعة ، سنوات الخبرة ، التحصيل الأكاديمي، والتحصيل العلمي، والمسمىً الوظيفي).

نتائج الدراسة:

1. بلغ المتوسط الحسابي العام لإستخدام العلاقات العامة لوسائل الاتصال في الجامعات الأردنية (2.45) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجده يقع ضمن الاستخدام المرتفع، وجاء استخدامهم (للبريد الالكتروني) في المرتبة الأولى ثم تلاها في المرتبة الثانية (الصحف الالكترونية واليومية)، وجاء في المرتبة الثالثة (المطبوعات والمنشورات).
2. جاءت الرسائل الهاتفية القصيرة (sms) كأكثر الوسائل الاتصالية فعالية من وجهة نظر المبحوثين بمتوسط حسابي بلغ (10.24) ثم تلتها الاذاعة في المرتبة الثانية ، والمجلات في المرتبة الثالثة، واللوحات الاعلانية في المرتبة الرابعه ، ووسائل الاتصال الاجتماعي في المرتبة الخامسة.
3. بلغ المتوسط الحسابي العام لأهم الأنشطة الاتصالية التي ينظمها ممارسو العلاقات العامة في الجامعات (2.50) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الدرجة المرتفعه ، وعلى مستوى كل نشاط جاءت في المرتبة الاولى الندوات، والزيارات في المرتبة الثانية ، والمؤتمرات في المرتبة الثالثة ، ثم تلتها المحاضرات في المرتبة الرابعه ، والاجتماعات في المرتبة الخامسة ، والمرتبة الاخيرة الرحلات.
4. جاء أكثر الأنشطة الاتصالية فاعلية التي تنظمها العلاقات العامة المقابلات الصحفية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (10.25)، وجاءت في المرتبة الثانية الرحلات ، والحفلات في المرتبة الثالثة، والورش التدريبية في المرتبة الرابعه ، أما المرتبة الخامسة فكانت من نصيب المؤتمرات الصحفية
5. بلغ المتوسط الحسابي العام لأهداف الأنشطة الاتصالية لأجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (2.61) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الفئة المرتفعه، وجاء في المرتبة الأولى التعريف بالجامعه وأنشطتها، ومتابعة ما ينشر في وسائل الإعلام عن الجامعه في المرتبة الثانية، تزيد وسائل الإعلام بالمعلومات والأخبار في المرتبة الثالثة.

6. بلغ المتوسط الحسابي العام لأهداف اجهزة العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (2.61) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الفئة المرتفعه، وجاء سعي الجامعات الى تعزيز علاقة الجامعه مع المجتمع المحلي في المرتبة الأولى، وزيادة الولاء للجامعة في المرتبة الثانية، والانفتاح والتواصل محليًا وإقليميًا وعالميًا في المرتبة الثالثة.

7. بلغ المتوسط الحسابي العام للمعوقات الاتصالية التي يواجهها ممارسو العلاقات العامة في الجامعات الأردنية (1.93) وبمقارنة هذا المتوسط مع معيار أداة الدراسة نجد أنه يقع ضمن الفئة المتوسطة، حيث يواجهه ممارسو العلاقات العامة مركزية اتخاذ القرار في شنر المعلومات الإعلامية في الإدراة العليا في المرتبة الأولى ثم جاء عدم تحفيز الموظفين في المرتبة الثانية ، وقلة المخصصات المالية لإدارة العلاقات العامة في المرتبة الثالثة.

8. عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين أهداف الأنشطة الاتصالية وأهداف برامج العلاقات العامة ومعوقات العمل تبعا للمتغيرات الديموغرافية (الجامعة، سنوات الخبرة، التحصيل العلمي، التحصيل الأكاديمي، المسمى الوظفي).

التوصيـــــات:

1. تعد العلاقات العامة من أهم مكونات المؤسسات والمنظمات على وجه العموم فهي حلقة الوصل بين الإدراة العليا والجمهورين الداخلي والخارجي؛ لذا وجب على الإدراة أن توفر جميع الوسائل والمخصصات المالية الجيدة ومرونة اتخاذا القرارات ومشاركة الإدارة في صناعتها؛ لتضمن بذلك قيام جهاز العلاقات العامة بأداء وظائفه على أكمل وجه وتحقيق اهداف المؤسسة.

2. إن الاتصال من أهم وظائف العلاقات العامة، لذا وجب على الإدارت في كافة المؤسسات التعليمية على وجه الخصوص أن تعزز من الوظيفة الاتصالية للعلاقات العامة وأن توفر لها كل الوسائل والأدوات التي من شأنها تسهم في أن تجعل العلاقات العامة حلقة الوصل بين المؤسسه وجمورها (الداخلي والخارجي).

3. على جمهور الباحثين في حقل العلاقات العامة دراسة الوظيفة الاتصالية للجامعات الحكومية والخاصة من باب المقارنة لمعرفة مدى تطبيق الوظيفة الاتصالية وما هي الوسائل التي يستخدمونها، وأكثر هذه الوسائل فاعلية من وجهة نظر الطرفين.

أعضاء لجنة تحكيم استبانة الدراسة

الترقيم	اسم المحكم	صفته الوظيفية	مكان عمله
1.	أ. د. تحسين منصور	أستاذ / كليةالاعلام – قسم العلاقات العامة والإعلان	جامعة اليرموك
2.	د. حاتم علاونة	أستاذ مشارك/ كلية الإعلام- قسم الصحافة	جامعة اليرموك
3.	د. محمود السماسيري	أستاذ مساعد/ كلية الإعلام- قسم العلاقات العامة	جامعة اليرموك
4.	د. عبد الباسط شاهين	أستاذ مساعد/ كلية الإعلام- قسم العلاقات العامة	جامعة اليرموك
5.	د. علاء الدين الدليمي	أستاذ مساعد/ كلية الإعلام- قسم الصحافة	جامعة اليرموك

The Communication Function Of The Public Relations Bodies In Both Jordanian Public And Private Universities In The North

Ghalib Ali Shatnawi, *Public Relations And Advertising Dept,College Of Communication, Yarmouk University***,** *Irbid, Jordan*

Abstract

This study aimed to know the communication function of the public relations bodies in both Jordanian public and private universities in the North. Using a survey as a method, the study designed a questionnaire to collect data from participants.

The study reached many results. The following are the important ones: although the public relations practioners used communication tools, e-mails come first while the electronic and daily papers come after. The study demonstrates that public relations programs aimed to enhance the relationship between universities and their environment and to increase loyalty. The study also finds out that public relations practioners faced many obsticals such as, centered-decision making, un motivating employess and the lack of the budget.

Key words : Communications Tools , Public Relations Bodies, Private University , Public University , North Province

قدم البحث للنشر في 2015/4/7 وقبل في 2015/8/23

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. الخطاط، دنيا (2009). **الوظيفة الاتصالية لإدارة العلاقات العامة بالمؤسسات الإعلامية المصرية** (مصر: جامعة عين شمس).
2. الحديد، علي يحيى بدر (2010). **واقع العلاقات العامة في الجامعة الاردنية: دراسة تقيمية من وجهة نظر طلبة الجامعة** (الاردن: جامعة الشرق الاوسط).
3. احمد، جميل خضير (1998). **العلاقات العامة** (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع)
4. الدليمي، عبدالرزاق (2005). **العلاقات العامة في التطبيق** (عمان: دار جرير للنشر والتوزيع).
5. العتوم، احمد (2010). **أهمية الأنشطة الاتصالية في عمل العلاقات العامة: دراسة ميدانية في الوزارات الأردنية** (الأردن: جامعة الشرق الأوسط).
6. القاضي، محمد فاروق حتمل (2013). **استخدامات ادارات العلاقات العامة للانترنت في التواصل مع جماهيرها: دراسة تطبيقية على ادارات العلاقات العامة في الجامعة الاردنية** (الاردن: جامعة اليرموك).
7. المغربي، كامل محمد (2007) **اساليب البحث العلمي في البحوث الانسانية والاجتماعية** (دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمان).
8. حسين، هشام محمد علي (**2012**). **العلاقات العامة بين القناعة والتهميش في الوطن العربي** (الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي).
9. حسين، سمير محمد (1999). **دراسات في مناهج البحث العلمي** (عالم الكتب: القاهرة)

10. عطوي، عزت جدودت (2000). **أساليب البحث العلمي: مفاهيمه –أدواته –طرقه الاحصائية** (عمان: دار الثقافة).

11. عبد الحميد، محمد (1993). **دراسة الجمهور في بحوث الاعلام** (عمان: عالم الثقافة).

12. قنديلجي، عامر ابراهيم (1993). **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات** (الجامعه المستنصرية: بغداد).

المراجع الأجنبية:

1- Guth, D. & Harsh, C. 2003. *Public Relations: A Value Driven Approach.* 2ND ed. Pearson Education, Inc.

2- Jacquie, L. 2008. *Public Relations: Concepts, Practice and Critique.* 1ST ed. SAGE Publications, California, USA

3- Moore, H. F.1981. *Public Relations--principles*, Cases, and Problems. 1ST ed. Richard D. Irwin,USA.

4- Wilcox,L. D. Cameron,T. G. & Reber, H. R. 2003. Public Relations: Strategies and Tactics. 1ST ed. Pearson Education, Inc, USA.

5- Caprtiotti, P. 2013. Managing Strategic Communication in Museums. The Case of Catalan museums. Journal of Communication and Society,3, pp. 98-116.

6- Oliveira, A. & Capriotti, P. 2014. *Internet as a Key tool for Publics to communicate with Organizations. The Case of the Spanish energy sector*. Catalan Journal of Communication & Cultural Studies, 6, pp. 143-151.

7- Smith, B. G. & Place,K,R. 2013.Integrating Power? Evaluating Public Relations Influence in an Integrated Communication Structure. Journal of Public Relations Research, 25(2),pp.167-187.

8- Kelleher, T. & Sweetser, K. 2012, Social Media Adoption Among University Communicators. Journal of Public Relations Research, 24 (2), pp.105-122.

9- Mishra, K. Boynton, L. & Mishra, A.2015, Driving Employee Engagement: The Expanded Role of Internal Communications. International Journal of Business Communication, 51(2),pp.183-202.

10- Luo, L. 2005. Public Relations Function in a Higher Education Setting: An Examination of Communication Management in Two Eastern U.S. Universities. Annual. Meeting,International Communication Association, New York, NY, USA. Pp.1-32.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 2، 2015، ص ص 415-446

التدريج الصوتي القائم على الأفضلية في دراسات العلماء العرب
دراسة وصفية تاريخية

يحيى عبابنة *

الملخص

يهتم هذا البحث بفكرة التدريج الصوتي عند علماء العربية ابتداء من محاولة سيبويه في كتابه الذي يعدُّ أقدم أثر منهجي عربي في موضوع اللغويات، إذ قسّم الأصوات التي تشكّل النظام الصوتي للغة العربية، فقد قسم الأصوات الصحيحة إلى ثلاثة أقسام رأى أنّ القسم الأوّل منها هو ما يكوّن الأصوات الصحيحة المعيارية للمستوى الفصيح الذي يعتدُّ به في قراءة القرآن واستعمال الشعراء، وأما القسم الثاني فقد عدّه سيبويه فصيحاً ولكنه أقل وروداً في الاستعمال العربي الفصيح، وإن كان مقبولاً في قراءة القرآن والشعر، وأما القسم الثالث، فقد عدّه رديئاً لا يقبل في قراءة القرآن والشعر، وقد كشفت الدراسة عن أثر هذا التدريج في توليد الصيغ البديلة أو الاختيارية في اللغة.وتحاول هذه الدراسة أن تحلل معايير سيبويه وغيره من العلماء في التدريج الصوتي لمكوّنات النظام الصوتي للغة العربية، وتستعمل المنهج الوصفي التحليلي والمنهج *المقارن في الوصول إلى النتائج*.

مهاد نظري

يعد كتاب سيبويه من أهم الكتب التي تقدّم لنا تدريجاً في الاستعمال الصوتي العربي، فقد قسم الأصوات إلى أصوات يُعْتَدُّ بها في الاستعمال الفصيح الوارد عن العرب، وأصوات ليست كثيرة في لغة من يعتدُّ بفصاحتهم من العرب الذين تُرْتَضى عربيَّتُهم، وأصوات موجودة في لغة من لا تُرْتَضى عربيِّتُهُ.

وقد سار ابن جني في كتابه: سرّ صناعة الإعراب على التدريج نفسه، وإنِ اختلف عنه قليلاً في إدراج الأصوات تحت النوعين الأخيرين، واتّفقَ معه في المكوّنات الصوتيّة الفصيحة التي يعتدُّ بها، وهذان النّوعان الأخيران يمكن تمييزهما في ضوء علم الأصوات التاريخيّ إذا تمكنا من تحديدهما مقارنة مع الاستعمال العام لبعض اللغات الساميَّة، ومكوّنات النظام الفصيح للغة العربية

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

نفسها، والحكم عليها من ناحية التّطور الصوتيّ بالقياس إلى الأصوات الفصيحة المعيارية، وأصوات اللغات الساميّة.

مقدمة الدراسة:

فرضت التطورات التكنولوجية والرقمية المتسارعة التي يشهدها العالم على المؤسسات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية، والربحية وغير الربحية، ضرورة مواكبة هذه التطورات ومتابعتها والاعتماد عليها في أداء مهامها الإدراية والاتصالية مع جماهيرها الداخلية والخارجية.

وتعتمد المؤسسات والمنظمات المختلفة على أجهزة ودوائر العلاقات العامة فيها لأداء مهامها الاتصالية التي تلعب دورا محوريا في العملية الإدارية فيها، ولذلك شهدت أجهزة العلاقات العامة تطورا وتغييرا في أدائها الاتصالي ووظيفتها بحكم هذه التطورات التكنولوجية والرقمية وأصبحت الوظيفة الاتصالية لهذه الأجهزة تتحول من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب الحديث الذي شهد تغييرا جذريا في مستويات الوظيفة الاتصالية وحجم الجمهور الذي يتعامل معه على الصعيد الداخلي (العاملين فيها) والخارجي، بالإضافة الى استخدام وسائل اتصال متطورة تكنولوجيا ورقميا توفرالقدرة للمنظمات والمؤسسات على بناء صورة ذهنية إيجابية أو منتجاتها أو دورها في خدمة المجتمعات.

مشكلة الدراسة وهدفها:

يندر أنْ يفضيَ المنهج الوصفيّ إلى تدريج استعمالي للأصوات في أيِّ لغة مدروسة، ولكنّ اللغة العربية كانت قد خضعت لمعيار من معايير الأفضليّة التصنيفية بين المكوِّنات اللهجية التي شاركت في ظواهر اللغة العربيّة الفصحى، ومنها المكوّنات الصوتيّة، فلمّا أقدم النحويُّون وأهل اللغة على تدريج الخارطة اللهجية للغة العربية، طبّقوا نوعاً من الأفضليّة على المستويات اللغويّة، فوجدوا أنّ منها ما ينسجم مع الأفضليّة القواعدية من الظواهر التركيبية والصرفية والصوتية أيضاً، ولذا، فقد جاء توصيف سيبويه، وابن جنّي من بعده، خاضعاً للأفضليّة التي تمثّل اعتدادَ العالِمَيْنِ ومَنْ تابعهما من علماء اللغة في أمر التدريج المقصود، فبعض هذه الأصوات فصيح، وبعضها أقلُّ فصاحةً، وبعضها لا يعتدُّ بفصاحته، علماً أنّ الأصوات لا تكون فصيحة أو غير فصيحة ضمن المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يدرس هذه الأصوات، وستحاول هذه الدراسة أنْ تصلَ إلى تفسير يُوَضِّحُ السبب الذي دفع إلى الأحكام التي أطلقها سيبويه وابن جني من بعده ومَنْ سار على نهجهما من العلماء العرب، وما إذا كانت تستند إلى أفضليّة صوتيّة علميّة، أو إلى اعتبارات تصنيفيّة التزم بها علم الأصوات العربيّ ناتجة عن نظرة تصنيفيّة استعماليّة للقبائل العربيّة

نفسها، وستحاول أيضاً الكشف عن سبب وجود هذه المكوِّنات ضمن التشكيل الصوتي للغة العربية مع وجود اعتبارات التصنيف.

معنى التدريج الصوتي

تحاول هذه الدراسة أن توضّح مسألة مهمة من مسائل الدرس الصوتي، تتعلّقُ بدراسة المستوى الصوتي في البيئة الاستعمالية للعربية، فقد جمع العلماء العربية واستمعوا إليها من مستعمليها الذين درُجوهم من حيث الفصاحة إلى درجات، فوجدوا أن الأمر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأصوات التي رأوا أنها تشمل النظام الفصيح المعياري المكوّن من ثمانية وعشرين صوتاً صحيحاً وستّ حركات تحكم وجودها قاعدة وصفية صارمة استعمالاً، وهي التي صارت مناط تعليم العربية لأبنائها والناطقين بغيرها فيما بعد، والأصوات الصحيحة التي وجودوا أنها موجودة عند الفصحاء ولكنها لم تدخل ضمن المستوى السابق، بل اكتفى النحاة ابتداء من سيبويه وأستاذه الخليل إلى أيامٍ قريبة بإدراجها ضمن مجموعة أخرى لم تعد قياسية في المستوى المعياري الاستعمالي، ولم تعد تحتلّ مساحة من الفكر التعليمي للغة للفئات المستهدفة، ولكن ما ورد من أداء لغوي يمثّلها لا يمكن التغاضي عنه، مما يعني أنه ولّد استعمالات لغوية ووحدات استعمالية تشتمل عليها، أي أنها ترد على ألسنة بعض الفصحاء في أداءات لها اعتبارها في الدرس الصوتي العربي، ولكننا نكتفي منها بمورد السماع، وحكمها القبول، وأما تعليمها فهو متوقّف على فئة العلماء وأصحاب الأداء التعليمي والعلمي، وقد انتهت من النظام الفصيح إلا مما حُفِظَ. وأما القسم الثالث، فهو صور من الأداء اللغوي المهم لمجموعة من الأصوات كما سيأتي، وهذه الصور لا ترد عن الفصحاء الذين ترتضى عربيتهم، ولكنها صور محفوظة عن بعض العرب.ولهذا التدريج إلى (المكوِّنات الأساسية والمكوّنات الفصيحة غير القياسية والمكوّنات الفصيحة) أثر كبير جداً في دراسة تنوُّعِ الأداء والمكوِّن المعجمي المحفوظ بين دفتي معجمنا العربي، وهذا الأثر متمثِّل في إنتاج صيغ بديلة أو اختيارية (alternative forms) أسهمت في التوسع اللُغوي للمستوى البنائي على المستوى الصرفي، كانت مستعملة جنباً إلى جنب في البيئات اللغوية المقصودة.

ميدان الدراسة:

بدأ الدرس الصوتي مع بداية النحو الأولى، وبخاصة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، غير أنّ العالم الأول (الخليل) لم يكن له كتاب يتّفق الباحثون على أنه كتابه ، كمعجم العين، ولكن سيبويه أودع علم الخليل في كتابه الشهير، ولم يختلف العلماء الذين جاءوا من بعده معه في هذه المسألة، ولما جاء ابن جني (ت 392هـ) أعاد فكرة التدريج الصوتي إلى واجهة الدرس الصوتي، وبعد ابن جني لم يعد العلماء يهتمون بهذا التدريج بسبب انحياز علوم

اللغة إلى المنهج التعليمي، ما عدا بعض الجهود التي بذلها علماء القراءات، بسبب تعرُّضهم إلى صور الأداء القرآني المختلفة، وفيما يأتي تفصيل للأصوات المدرّجة عند علماء العربية ممثّلة بما أورده سيبويه وابن جني وغيرهما مما هو وارد في الدراسة كابن يعيش وأبي حيان والأشموني، وما ورد من صور الأداء الخاضعة للتدريج في المعاجم العربية وكتب التغيُّر الصوتي:

أصناف الأصوات المدرّجة

لقد بدأ التدريج الصوتي مع أولى بواكير الدرس الصوتي العربي، إذ أورد سيبويه، وتابعه ابن جني، ثلاثة أصناف للأصوات الصحيحة متّبعاً الأفضلية الاستعمالية، زيادة على أقسام الأصوات الصائتة، وهذه الأقسام هي:

1- الأصوات المعيارية: نعني بقولنا الأصوات المعياريّة تلك الأصوات المعتمدة عند العلماء على أنها المكوّنات الأصليّة التي تمثّلُ النظام الصوتيَّ العربيَّ، وهي عند سيبويه ومن سار على نهجه تسعة وعشرون صوتاً، وقد رتبها العالمان وفقاً لمجموعات تعتمد المخرج في تجمعها، وهي: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء، والكاف والقاف، والضاد، والجيم والشين والياء واللام والراء، والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين، والظاء والذال والثاء، والفاء والباء والميم والواو[1].

والملاحظ على هذا التقسيم هو وجود الألف في المرتبة الثانية بعد الهمزة، وربما كان وضعها ها هنا ناتجاً عن نطقها مفردةً، وتكلُّف شبهها بالهمزة في حالة القطع، وإلا فإنَّ الهمزة هي الألف، أو أن الألف الأخرى هي ألف المدّ، وحقُّها أن تكون مع الصوائت (الحركات) لا مع الصوامت.

كما أنَّ هذا الترتيب لا يتناسب مع حالة التَّطوُّر التي تعرّضت لها بعض الأصوات (الحروف)، كما في إدراج الضاد بعد القاف، وحقُّها الترتيبي وفقاً لنطقنا إياها اليوم أن تكون مع التاء والدال، وأما القاف التي يتحدّث عنها سيبويه وابن جني في هذا الترتيب، فهي القاف المجهورة، وليست هي القاف المهموسة التي اتّخذتها الفصحى مكوّناً من مكوّناتها بعد زمان هذا الوصف[2].

ولا تريد هذه الدراسة أن تسجِّل ملاحظات كثيرة عن هذه الأصوات في هذا الموضع، ولكنها ستفيد من الوصف الصوتيّ لهذه الأصوات التي أطلقنا عليها مصطلح الأصوات المعياريّة في أثناء الحكم على التدريج الصوتيِّ في الدراسات العربيّة، ولكنني أشير هنا إلى أنّ علم الأصوات العربيّ قد نظر إلى هذه المكوّنات نظرة الأصل، وأما باقي الأداءات فهي فروع من وجهة نظره.

ويقتضي من هذه الدراسة الإشارة إلى أنَّها لن تكون معنية بأشكال التلوين الصوتي (الألوفوني) الواردة في دراسات العلماء القدماء على أنَّها من أصناف التَّغَيُّر الصوتيّ السياقيّ، أو التركيبيّ، فتلك مسألة لا تخضع لمسألة التدريج الصوتي القائم على الأفضلية القواعدية، على الرغم من معرفة علمائنا السابقين باختيارية القانون التركيبي السياقي الذي حكم عملية الإبدال الصوتي.

ونشير أيضاً إلى أنّ هذا القسم المعياري هو الذي يحتلُّ الدرجة الأولى في احترام البنية الصوتية للغة العربيَّة، دون أن نلقي بالاً إلى مسألة التطور الصوتي أو التلوين الألوفوني الذي طرأ عليها، فقد ظلّ هذا النوع هو المعيار العلمي للتصنيف الصوتي أو وصف الأصوات منذ أيام سيبويه، إلى أن كشف علم الأصوات الحديث وجود اختلاف بين وصف أجزائه ومكوّناته، ووصف المحدثين الذين اعتمدوا على أجهزة دقيقة لا مجال للخطأ فيها من حيث تحديد الجهر والهمس أو الشدّة والرّخاوة.

وقد ظنّ بعض المحدثين أول وهلة أنهم كشفوا عيوباً وزللاً في وصف الأصوات في كتاب سيبويه وجهود ابن جني الصوتية، ولكنهم لم يلبثوا أن تراجعوا عن وصف أحكام سيبويه بالقصور فيما يخص الوصف الصوتي عندما تنبهوا إلى مسألة التطور وتدخُّل قوانين التطور الصوتي، التي أدّت عملها إلى أن غيرت بعض صفات الصوت، فأحالوا كثيرا من الاختلافات إلى هذه المسألة[3].

2- الفروع المستحسنة: لقد عدَّ سيبويه وابن جني هذا الصنف من الأصوات مستحسناً مقبولاً في معيار الفصاحة من قبيل نظرتهما إلى الأصالة والفرعيَّة، فالأصوات التسعة والعشرون التي ذكراها أولاً هي مكوِّنات النظام الصوتيِّ للصوامت في اللغة العربية (إذا أخذنا ازدواج الوصف للألف والواو والياء)، وهي أصول العملية الصوتية، وأمّا الأصوات الستة التي تليها، فهي فروع عليها، ولكنها مع هذه الفرعية أصوات مقبولة يُؤخذ بها عن أصحابها إذا تكلموا بها، ويمكن قبولها في أرقى أشكال الأداء الصوتي، وهو الأداء القرآني، وما يليه من أصناف الأداء العالي كالشعر[4].

وهذه الأصوات الفرعيَّة هي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم بلغة أهل الحجاز في نطقهم لكلمات مثل: الصلاة (الصلوة) والزكاة (الزكوة)، والحياة (الحيوة)، وقد حدّدها ابن جني بأنها الألف التي نجدها بين الألف والواو نحو قولهم: سُلامٌ عليك، وقُام زيدُ، وعلى هذا كتبوا الأنماط السابقة بالواو؛ لأنَّ الألف مالت نحو الواو[5].

والحقيقة التي يجب أن ندركها هي أنّه علينا ألا نركن إلى الشكل الكتابي الوارد في العبارات التي أوردها ابن جني، وذلك أنّ إمكانيات الخطِّ العربيِّ لا تسمح بكتابة هذه الألف كتابة صحيحة معبِّرة عن الوضع الصوتيِّ؛ لأنّ هذا الخط لم يضع رموزاً لهذه القيمة الصوتية، بل كان يعتمد على الجانب الوصفيِّ للظاهرة، فقالوا: إنّها الألف التي بين الألف والواو.

- مكوّنات الفروع المستحسنة

يتألّف هذا القسم من ستة أصوات (أحرف)، وهي:

*** النون الخفيفة أو الخفيّة:** لعلّهُ من المستحسن أن تُواجه هذه النّون بالنّون القويّة إذا سَمّيناها الخفيفة، ولكن العلماء لم يفعلوا ولم يذكروا مصطلح النون القوية، بل أطلق عليها سيبويه مصطلح النون الخفيفة[6]، وهو المصطلح نفسه الذي أورده ابن جني زيادة على مصطلح النون الخفيّة[7]؛ لأنّ مسألة القوة والضعف في هذه الحالة مسألة اعتبارية قد لا تكون علمية، ولهذا، فإنّ وصف النون المعيارية التي يشتمل عليها القسم الأوّل أمر قد يسهم في توضيح معنى النون الخفيفة الذي يمكن أن يطلق عليها النون الخفية كما سنلاحظ.

النون صوت لثويٌّ أسنانيٌّ مجهور، وفي أثناء إنتاجه يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، وينخفض الحنك اللّيِّنُ، فيتمكّن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف[8].

وقد فرّق ابن جني بين النُّون الساكنة (المظهرة) والنون الخفية تفريقاً إجرائياً يحدِّدُ مخرج النون الأخيرة بأنّه إذا أمسك أحدنا بأنفه، ثم نطق بها، لوجدها مختلةً، وهو يقصد بالاختلال عدم القدرة على نطقها، وأما النون الساكنة، فهي صوت أنفي له بعض الغنة من الأنف[9]، ولو حاولنا إغلاق الأنف قي أثناء نطقنا بها، فإنها ستختلُّ وتتحوّلُ إلى صوت آخر أقرب إلى الدّال، وهو ما يحدث في حالات الزكام الشديدة عندما يغلق مجرى الأنف.

هذه إذن هي النون التي تقف في مقابل النون الخفية، ولهذا؛ فإنّه لا بدّ أن تكون النون قد ضعفت؛ لأنّها فقدت بعض الصفات، ولا يمكن أن نتصوّر أنّها فقدت الصفة الخيشوميّة، لأنّها في هذه الحالة ستتحوّل إلى دال، ومن هنا، فإن النون قد فقدت المخرج اللثوي الأسناني، فتحوّلت إلى صوت خيشومي، وهو ما نطلق عليه مصطلح الغُنّة، أي أنّ النون الخفية ما هي إلا الغنة نفسها، وتختلف عن النون الْمُظْهَرة في أننا لو حاولنا إغلاق الأنف عند النطق بها، فإنّها لن تتحوّل إلى أيِّ صوت آخر كما هو الحال في الْمُظْهَرة.

والغنة صوت خيشوميّ لا غير، ويتكون في الميم والنون؛ لأنهما الصوتان الأنفيّان، ولا يوجد غيرهما في هذا الباب، وهي تحول هذين الصوتين عن مخرجهما الأصلي والانحياز إلى المخرج الأنفي فقط، وقد أطلق ابن الجزري على النون العادية اسم النون المظهرة[10]، ويقابل هذا المصطلح الواضح مصطلح النون الخفية الذي استعمله ابن جني مطلقاً إياه على النون الخفيفة.

وقد أُخِذَ مصطلح الغنّة في الأصل من معناه اللغوي؛ لأنّ الغنة صوت من الخيشوم، أو هو صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم[11].

وتمثيل صورة هذه النون التي أوردها العلماء ما نجده في اللغة الإنجليزية من نطقها للاحقة (ing)، وأما مبعث فرعيتها، فإنّها من الأداءات الخاصة التي لا ترد صورتها مرسومة في الخط العربي، ولا ترد في الإبداع اللغويّ المعياريّ الملتزم بمكوّنات النظام الصوتيّ المعياريّ، ولكنّها ترد في أداءات مخصوصة كالقرآن الكريم وبعض الأشعار، وأما الأداء اللغوي العادي، فيلتزم بالنون المُظهرة من حيث الرسم والأداء، ولذا فقد عدُّوا النون الخفيّة فرعاً على النُّون الْمُظْهرة.

والحقيقة الماثلة أنّ النون الخيشوميّة مكوِّن آخر من مكوِّنات النِّظام الصوتي، وليست فرعاً على الْمُظهرة، ولكن العلماء عدوها فرعاً من قبيل أنه يجوز في الأداء العادي أن تنطق مُظهرة، ولكن لا يجوز نطق المظهرة خفيّة، ولعلّ الأمر متعلّق في نظرتهم إلى هذه الغنة بتعطيل المخرج، إذ ذهبوا إلى أن ما حدث هو تعطيل لمخرج المظهرة، مما دفع بالهواء إلى اتخاذ سبيله الأنفي.

*** همزة بين بين:** لقد حمل سيبويه هذه (الهمزة) على قضية التخفيف، فالهمزة إذا خُفِّفت تحوّلت إلى همزة (بين بين)، فكلُّ همزة مفتوحة وقبلها فتحة، فإنّها إذا أُريدَ تخفيفها تصبح بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محقّقةً، غير أنها تخفى قليلاً، بسبب إضعاف الهمزة وعدم إتمامها لأنها قُرِّبت من الألف وذلك مثل (سَأَلَ) على لغة أهل الحجاز، إذا لم تُحَقَّق كما يحققها بنو تميم، وإذا كانت الهمزة مكسورة مسبوقة بفتحة، صارت بين الفتحة والياء الساكنة وفقاً لتعبير سيبويه، أي: الياء المدية، وإذا كانت الهمزة مضمومة مسبوقة بفتحة صارت بين الفتحة والواو الساكنة (المدّية)، وقد جُعِلت هذه الأوضاع همزة (بين بين) ولم تُجْعَل ألفات ولا ياءات ولا واوات؛ لأنَّ أصلها الهمز فكره العرب أن يخفِّفوا على غير هذا الباب فتتحوّل الهمزات عن بابها[12]، والأمر أيضا كذلك إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمّة، نحو: من عِنْدِ إبِلِك، ومرتعُ إبِلِك، وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنها تصبح همزة بين بين، مثل: درهمُ أُختِكَ ومن عند أُمِّكَ[13]، وسنفصّل همزات بين بين لاحقاً.

والحقيقة أنّ مسألة تعرُّض الهمزة للتخفيف مسألة فيها نظر، فكأن الأمر يوحي بعد تفصيل سيبويه هذا، بأنّ الهمزة تعرّضت لعملية تحوّلٍ أبقتها على تحقيقها، ولكننا نرى الأمر على غير

هذا، بل الذي حدث فيها هو حذف الهمزة المسبوقة بحركة مع بقاء حركتها، إذ شرطها أن تكون متحركة مسبوقة بحركة، فتلتقي عند ذلك حركتان: حركة الهمزة مع الحركة السابقة عليها، وهو أمر غير متاح من وجهة نظر العلماء، وهو أمر صحيح إذا لم تحدث حالة وقفٍ سريعة يمكن أنْ تسمى الحريكة أو الوقيفة أو السكتة السريعة[14] وهي الحالة الوحيدة التي تجيز التقاء الحركة مع الحركة في العربية، ولولا هذه (الوقيفة) ما سمح النظام الصوتي بها، ولَمّا سمعوا هذا الوضع، اعتقدوا بوجود همزة (هميزة) هي بين الهمزة والألف أو الواو أو الياء المدِّيّات، وفيما يأتي تفصيل صوتي لأوضاع (همزة بين بين):

إذا سقطت الهمزة المفتوحة المسبوقة بالفتحة ومثالها همزة (سَأَلَ): sa>ala، مع وجود الوقيفة التي تمنع من التقاء الحركتين مباشرة Hiatus فإن الوضع سيصبح sa*ala وتلتقي فيه الفتحة مع الفتحة مع وجود الفاصل الوقفي بينهما، فَحَكَمَ سيبويه وابن جني وغيرهما على هذا الوضع بأنه هميزة بين الهمزة والألف؛ لأن أقرب الأصوات الممثِّلة لها هو الألف.

وأما إذا سقطت الهمزة المضمومة المسبوقة بالفتحة، في مثل عبارة: أكرمَ أمَّه akrama>ummahu<، وبقيت ضمّتها، وهي مسبوقة بالفتحة، فستلتقي حركة الفتحة مع الضمة، وهو وضع يقتضي وجود الوقيفة:akrama*ummahu<.

وأمّا إذا سقطت الهمزة المكسورة المسبوقة بالفتحة مثل كلمة (سَئِمَ) sa>ima، مع بقاء كسرتها، فإنّها تلتقي مع الفتحة السابقة عليها، ولا بدَّ أيضاً من الوقيفة نفسها sa*ima.

وأمّا إذا سقطت الهمزة المضمومة المسبوقة بضمة وبقيت حركتها مع الوقيفة المذكورة، كما في عبارة: (درهمُ أُمِّك) dirhamu>ummika، فسيصبح النمط dirhamu*ummika.

وإذا سقطت الهمزة المفتوحة المسبوقة بالضمة مع بقاء حركتها والوقيفة، في نحو: (كلام أبيك): kalāmu>abīka، فسيصبح النمط kalāmu*abīka.

وإذا سقطت الهمزة المكسورة المسبوقة بالضمة، وبقيت حركتها، وحدثت الوقيفة، كما في (مرتعُ إبِلك) marta<u >ibilika فستلتقي الضمة مع الكسرة marta<u*ibilika.

وإذا سقطت الهمزة المكسورة المسبوقة بكسرة مع الوقيفة أيضاً، في مثل (من عندِ إبِلِكَ) min <indi>ibilika وسقطت الهمزة مع بقاء حركتها، فسيصبح الوضع على min <indi*ibilika.

وإذا سقطت الهمزة المحرَّكَةُ بالفتحة، وكان ما قبلها مكسوراً، فإنَّ الكسرة سوف تلتقي مع الفتحة دون فاصل ما عدا هذه الوقيفة، ومن ذلك كلمة مِئَر mi>ar التي تتحوّل إلى mi*ar بعد سقوط الهمزة وبقاء حركتها.

وآخر هذه الأوضاع التي تحتملها اللغة في واقعها الاستعمالي هو سقوط الهمزة المضمومة وبقاء حركتها، إذا كانت مسبوقة بكسرة، نحو: يُقرِئُكَ: yuqri>uka فسيكون وضعها الناتج عنها هو التقاء الكسرة مع الضمة، ولا بدَّ من الوقيفة عندها للفصل بينهما: yuqri*uka.

وإذا لم تستعمل هذه الوقيفة أو الوقفة القصيرة، فإن العملية الصوتية لا بدَّ أن تتخذَ اتجاهاً آخر وهو عملية انزلاق شبه حركة مناسبة للضمة أو الكسرة (الواو أو الياء)، أو أن تحدثَ عمليَّة حذف تسقط فيها إحدى الحركتين، ويشارُ في هذا المقام إلى أنّ همزة (بين بين) قد ظلّت ممثلة في النظام الفصيح، لاسيما في قراءات القرآن الكريم، ولكنَّها في النهاية آلت إلى التقلُّص وأصبحت جزءاً من العملية الصوتية التي لا نجدها إلا في وصف المتقدِّمين من العلماء.

وينبغي الإشارة ها هنا إلى أنّ ما قاله علماء السلف بخصوص وجود همزة تسمى (بين بين) ينبغي أن يُحْمَلَ على ذوق العمليَّة التصويتيَّة، إذ ليس ثمة همزة، ولكنّ توالي الحركتين مع وجود هذه الوقفة (الوقيفة) هو الذي أوحى بوجود الهمزة (الصغيرة) والحقيقة أنَّ إظهار الحركة الثانية (بعد الوقفة) هو الذي دفع إلى هذا التصنيف[15].

وعلى هذا، فإنَّ هذه الهمزة ليست جزءاً من المكوّنات المعياريَّة للأصوات العربيَّة، وليست تدريجاً صوتياً لوحدة صوتيَّة صغرى أصلية كانت أو غير أصليَّة (متحوِّلة)، ولكنها حالة ناتجة عن حذف الهمزة المتحرِّكة المسبوقة بحركة، وكان من الممكن أن تُدْرَجَ ضمن وظائف الأصوات لا مع الأصوات التي تكوِّن النِّظام الصوتيَّ العربيَّ والأصوات التي تقع بين الأصوات المعيارية والأصوات غير المستحسنة.

*** الألف الممالة إمالة شديدة:** قد يوحي هذا المصطلح بظاهرةٍ غير ظاهرة الإمالة، فالإمالة معروفة للجميع، وأما وصفها بأنها شديدة، فقد يذهب بنا هذا إلى الإضجاع وتحويل الياء التي تشكل الياء المسبوقة بالفتحة جزءاً منه، وهو الذي يسميه بعضهم (الحركة المزدوجة)، إلى حركة الكسر الطويلة الممالة:ay <ē

وهو أمرٌ عاديٌّ، ولكن سيبويه آثر وصفها بالشديدة، ليميِّز بينها وبين الإمالة القصيرة، وهي إمالة الفتحة القصيرة الخالصة إلى الحركة المجهولة (e)، فأمّا إمالة الألف، فنجد أنها نوعان في العربيَّة، يمكن أنْ نطلق على الأول منها الإمالة التاريخيَّة التي تدرَّجت بالأنماط المعتلَّةِ العين واللام

من مرحلة الصحة إلى مرحلة الفتح الخالص، وأعتقد أنه ليس ثمة إمالة شديدة وأخرى غير شديدة في هذا السِّياقِ، لأنّ وصفها بالشديدة قد يوصلنا إلى مفهوم آخر للمصطلح، وهو مفهوم الإضجاع الذي لا يكتفي بالإمالة الناتجة عن انكماش الوضع الصوتي (ay) إلى (ē). ولكنه يصل بهذا الوضع إلى حركة الكسرة الطويلة الخالصة (ī)، وهو أمر نجد نظائره في بعض اللهجات المعاصرة كما في بعض لهجات منطقة جنوبي الكرك في قرى النعيمات وقرية الطيبة الذي يقولون في (زَيْت) مثلاً: zīt، بهذه الكسرة.

وقد يمكننا أن نقول إنَّ الصوتَ الموصوفُ بالإمالة الصوتيَّة الشديدة ناتجٌ عن عمليات وظيفيَّة فنولوجيَّة متعددة، وهي انكماش الوضع الصوتي المذكور، ثم تعرّض الصوت الجديد إلى إضجاع، ولكنَّ سيبويه لم يوضّح معنى الإمالة الشديدة، ولذا، فيمكن أنْ نجتهدَ في أنَّ هذا التحوّل التاريخي قد حدث على النَّحو الآتي:ay < ē < ī

والذي يؤيِّد هذا أنَّ الوضع الصوتي (ay) الناتج عن تجاور الفتحة مع الياء لا يمكن أنْ يتحوَّلَ إلى الكسرة الطويلة الخالصة، إذ لا قانون يحكم هذا التحوُّل، بل يتحوّل إلى الكسرة الطويلة الممالة، والقوانين الصوتيَّة والواقع الاستعمالي يؤيِّدان هذا التحوُّل، إذ جاءت شواهدُ الإمالة اليائيَّة كثيرة جداً في القراءات والأداء اللغوي العادي[16]، مفسرة بالانكماش، وهذه الحركة الناتجة (ē) يمكن أن تتحوّل إلى (ī)، وهي الكسرة الطويلة الخالصة، وقد ذهب العلماء إلى أن الإمالة فرع على الفتح، في حين يذهب علم الأصوات إلى أن الإمالة تمثل المرحلة الثالثة من مراحل تطور الأنماط المعتلة وأما الفتح فيمثِّل المرحلة الرابعة[17].

وأما النوع الثاني، فهو ناتج عن تعميم أثر القانون، فإذا كانت اللغة في بعض بيئاتها الاستعمالية قد خضعت لقانون تطور الأنماط المعتلة التاريخي، فإنَّ أثره قد عُمِّمَ على تلك الأنماط التي تحتوي على الألف ضمن مكوِّناتها البنائية دون أن تكون هذه الألف ناتجة عن تطور النمط نفسه من حيث الصحة والاعتلال، كما في الإمالة الموجودة في بعض الأداءات القرآنية، ففي قوله تعالى: "وسارعوا إلى مغفرة من ربِّكم"[18]، أمال الدوري في رواية له عن الكسائي: سارعوا sēri<ū موافقة لكسرة السين[19]، على الرغم من أنّ الألف المدية هنا هي ألف (فاعلَ) وليست ناتجة عن الياء، وهي الألف التي مثَّل لها ابن جني بإمالة (خاتم وعالم)[20].

وعلى هذا، فإن الألف الممالة إمالة شديدة ليست صوتاً أصلياً، أو فونيماً مستقلاً، وإنما هو وضع صوتيٌ ناتج عن عدد من العمليات الصوتية التاريخية المنشأ، سواء أكانت الإمالة ناتجة عن انكماش الوضع الصوتي (ay) إلى (ē)، أم إضجاع (ē) إلى (ī).

*** ألف التفخيم:** لم يترك سيبويه هذه الألف دون توضيح أو تمثيل لغرابة المصطلح، فذكر أنها الألف التي ينطقها أهل الحجاز في مثل: الصلاة والزكاة والحياة، وهي التي نجدها مرسومة في الخط القرآني في هذه الألفاظ: الصلوة والزكوة والحيوة[21]، وقد وردت هذه الأنماط في رسم المصحف في أربع كلمات، منها هذه الكلمات، وكلمة (الربوا)، وقد أُطْلِق عليها اسم الأصول، وجاء الأمر في غيرها من الكلمات، مثل: (الغدوة) و(مشكوة)، و(والنجوة) و(منوة)، وإذا أضيفت كلمتا (الصلوة والزكوة) إلى ضمير، فإنها ترسم ألفاً خالصة دون واو، وقد فُسِّرت هذه الألف كتابياً وصوتياً عند العلماء تفسيرين: الأول منهما استعمالي يخضع لمعيار الاستعمال اللغوي، فهذه الكلمات مكتوبة على مذهب أهل الحجاز في التفخيم، وثانيهما تفسير تحليلي صوتي، وهو أنَّ هذه الكتابة تخضع لاعتبار يتعلق بالأصل؛ لأنَّ الأصل في هذه الألف هو الواو[22].

وقد زاد ابن جني هذه الألف توضيحاً عندما ذكر أنها التي تقع بين الألف والواو نحو قولهم (سَلُامٌ عليك) (salōmun)، (وقُام زيدُ) (qōma)، وأنه على هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو؛ لأنَّ الألف مالت نحو الواو[23].

وإذا أخذنا بهذا التوجيه الذي قدّمه ابن جني، فإن تمثيله بـ(قام) يعني أن الأمر تاريخي وصل بالنمط إلى مرحلة الإمالة الواوية (المتطوّرة عن الوضع الصوتي aw الذي ينكمش إلى ō)، لاسيما وأنّه وضح ذلك بمقابلته للإمالة اليائيّة، كما أنّهُ أورد نمطاً يثبت النوع الثاني من الإمالة الواويّة الذي نتج بسبب تعميم أثر القانون، من أجل طرد الباب على وتيرة واحدة وتوحيد علامات اللغة، وهو salōmun، إذ إنّ ألفه ليست متغيرةً عن الواو؛ لأنّه من الجذر (سلم) ولا أثر للاعتلال فيه.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ألف التفخيم ليست صوتاً فرعيًّا، بل هي وضع صوتيٌّ ناتجٌ عن عمليات صوتيّة تاريخيّة تتعلّق بعمليّة الإمالة الناتجة إما عن تطوُّر الوضع الصوتيّ (aw) الذي ينكمش إلى (ō) في المرحلة الثالثة من مراحل تطوُّرِ الأنماط المعتلة[24]، ولذا، فإنَّ هذه الدراسة لا ترى أنه يشكّل صوتاً مستقلاً، بل هو تطور لأوضاع صوتيّة، مما يبعده عن المكوِّنات الفرعيّة؛ لأنه ناتج عن عمليات وظيفيّة.

*** الشين التي كالجيم:** من العسير أنْ نصف هذا الصوت أو أنْ نكشف عن فرعيته إلا إذا نظرنا إلى العمليَّة الصوتيّة العكسيّة، وهي (الجيم التي كالشين)، والصوت الأخير موجود ضمن مكوِّنات اللغة، ولكنه مُدْرجُ عند سيبويه وابن جني ضمن القسم الثالث من تدريجهم الأصوات اللغوية، وهو الأصوات غير المستحسنة، وذلك لأننا لا نستطيع كشف القانون اللغوي الذي أدى إلى تحوُّل

الشين المهموسة إلى شين مجهورة قريبة من الجيم شديدة التعطيش ، ولكننا نملك القدرة على تفسير تحوّل الجيم إلى شين مجهورة كما سيأتي في القسم الثالث.

ومع هذا يمكن أن نشير إلى أنَّ اتفاق سيبويه وابن جني وعلماء السلف على وجود الصوتين: الجيم التي كالشين والشين التي كالجيم أمر يكفي للدلالة على وجودهما في النظام الصوتي العربي[25]، ولكن ما نود الإشارة إليه هو أنَّ سيبويه وابن جني لم يشيرا إلى أيّ مثال على استعمالها ضمن بنية معينة، وهو ما كان سيسعفنا في الكشف عن قانون التطور التاريخي الذي أدى إلى وجود هذا الصوت (الفرعي)، وسبب عدِّه من الأصوات المستحسنة.

وسنرجئ الحديث عن هذا الصوت إلى حين الحديث عن الصوت الآخر (الجيم التي كالشين) في الصنف الأخير من أصناف المكوّنات الصوتيّة، ولكنَّ الدراسة تشير هنا إلى أنّ الاهتداء إلى سبب تصنيف هذا الصوت ضمن الأصوات المستحسنة وتصنيف نظيره ضمن الأصوات غير المستحسنة في ظلّ عدم وجود أمثلة عليها أمر عسير على القبول.

*** الصاد التي كالزاي:** لا يعني هذا المصطلح تحوُّل فونيم الصاد إلى فونيم الزاي تماماً، فلذلك مصطلح آخر وهو إبدال الصاد زايا أو إبدال الزاي صاداً (التبادل بينهما)، وأما هذا الأمر، فقد أطلق على هذا الصوت مصطلح الإشمام الذي يعني اكتساب صفة الجهر للصاد دون التخلي عن التفخيم فيها، وقد وردت أمثلة على هذا الصوت ضمن قراءات القرآن المعتمدة، ففي قوله تعالى في فاتحة القرآن: "اهدنا الصراط المستقيم"[26]، قرأ حمزة من طريق خلف وخلاّد والمطوِّعي، وتروى عن حمزة الدوري فيما كان فيه لام التعريف، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء وهارون الأعور والعريان عن أبي سفيان وخلف: الزراط بإشمام الصاد زايا[27].

وأوضح ابن جني هذا الصوت إيضاحاً لا يترك للتأويل سبيلاً، فذكر أنها التي يقلُّ همسها قليلاً، مع حدوث ضربٍ من الجهر فيها؛ لمضارعتها الزاي، وذلك نحو: يزْدُرُ في (يَصْدُر) بإشمام فيها وفي أمثالها من الكلمات التي تكون الصاد فيها ساكنة، إذ لا تحدث هذه المضارعة إذا كانت الصاد متحركة[28].

لقد انتهى هذا الصوت من المكوّنات المعيارية المعتمدة في تشكيل البنية الصوتية للغة العربية، أي أنها ليست مدرجة ضمن التشكيل الصوتي الذي أورده العلماء ضمن ثمانية وعشرين صوتاً (أو تسعة وعشرين حسب بعض الآراء)، ولكنه ظلّ ضمن الأصوات التي تعتمد في الأداء اللغوي للتراكيب الصرفية المعتمدة عند علماء اللغة عند وصفهم لأداءات معينة مروية رواية شفهية صحيحة موثوقة؛ لأنه اتخذ سمة لهجية، إذ ظل العلماء ينظرون إليه ضمن نظرتهم إلى التباين اللهجي؛ لأنَّ نظام العربية الفصحى المكوّن من عدد محدّد من الأصوات، لم يشتمل على

هذا الصوت، ولهذا نظر إليه سيبويه وابن جني وعلماء السلف قاطبة على أنّه فونيم جديد مختلف عن ذلك الذي اعتمد في النظام المعياري لمكوّنات النظام الصوتي العربي، ولذلك لم يرد له رمز كتابي، فقد توقّف العلماء عند المرويِّ من مظاهره، ونحن ننظر إليه على أنّه تلوين صوتي (ألوفوني) ناتج عن التَّغَيُّر الصوتيّ التاريخيّ، أو التغيُّر التركيبيّ الذي يمكن أن يفسِّر اكتساب صوت الصاد صفة الجهر من صوت الراء التي تليها.

وعلى هذا الذي ذكرناه، فإنّه يمكن القول إنّ أغلب هذه الأصوات الستة التي وُصِفَت بأنها مستحسنة ليست أصواتاً مستقلة، بل هي أصوات ناتجة عن عمليات صوتيَّة يمكن أن توصف بالتاريخيَّة، نتج بعضها عن تحوُّل تاريخيّ بسبب تقارب المخارج أو التأثُّر السياقيّ كما في صوتي: الشين التي كالجيم، فيما نتج بعضها الآخر عن أوضاع صوتية وظيفية أدّت إليها طبيعة المجاورة الصوتية بين الحركات وأشباه الحركات، وهي الأوضاع التي تسمى (الحركات المزدوجة) كالألف الممالة إمالة شديدة وألف التفخيم، أو سقوط الهمزة المتحرِّكة المسبوقة بحركة مع بقاء حركتها، مع وجود سكتة قصيرة جداً أو وُقيفة، ولا تستثني الدراسة منها سوى النون الخفيفة التي ربما أمكننا أن نعدها صوتاً فرعيّاً مختلفاً عن النون الظاهرة، وإن كان يمكن النظر إليه على أنّه صوتٌ ناتجٌ عن فقدان الصفة اللثويَّة من النون الأصلية، مما يجعله صوتاً فرعياً أيضاً.

3- **مكوّنات الفروع غير المستحسنة:** كان سيبويه أول من أشار إلى هذا الصنف من الأصوات التي صنّفها ضمن الأصوات غير المستحسنة وغير الكثيرة في لغة مَنْ تُرْتضى عربيَّتُهُ، وهذا يشير إلى وجودها في المكوّنات الصوتية لهؤلاء ولكنها قليلة أو نادرة، كما أنها لا تحقق درجة الأفضلية التي تحقّقها أصوات الفئة الأولى التي أطلقنا عليها مصطلح الأصوات المعيارية، كما لا تصل إلى درجة المقبولية التي حققتها مكوّنات الأصوات الستة من الفئة الثانية (الأصوات المستحسنة)، وقد أورد ثمانية أصوات جعل معياره في تدريجها الاستعمال والفصاحة، إذ لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشِّين، والضَّاد الضعيفة، والصَّاد التي كالسِّين، والطَّاء التي كالتَّاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء[29]، ولم يختلف ابن جني عن سيبويه من حيث المبدأ ولكنه كان أكثر تشدّداً حين ذكر أنّها لا تُقبَلُ ولا يؤخذُ بها في القرآن ولا في الشعر، وإذا كان سيبويه قد وصفها بأنها لا تكون كثيرة في لغة مَن تُرْتضى عربيته، فإن ابن جني قد حدّد استعمالها بأنها لا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبّلة[30]، وهو من وجهة نظرنا معيار استعمالي لم يقصد ابن جني من ورائه إلى ذمِّها وذمِّ أصحابها.

1- **الكاف التي بين الجيم والكاف:** الحديث عن أوجه شبه بين الكاف والجيم وهما بالوصف الذي أورده علم الأصوات، لا يفيد في رسم هذا الفرع من الأصوات، فالجيم هو الصوت المركّب

الوحيد في المستوى الفصيح للغة العربية، وهو مركّبٌ من الدال والشين المجهورة، ويعود السبب في هذا (التركيب) إلى تدخّل قانون الأصوات الحنكية الذي حوّله من صوت مفردٍ شبيه بالكاف في المخرج وأغلب الصفات (ما عدا صفة الجهر) فالكاف صوت مهموس، وأما الجيم المفردة، فصوت مجهور، ومخرجهما واحد، وهو مخرج أقصى الحنك، وأما الجيم المركّبة، فصوت مكوّن من صوتين ينطقان على أنهما وحدة صوتية واحدة[31]، وهذا الصوت المركّب لا يمكن أن يحدث بينه وبين الكاف أي صورة من صور التحوُّل، ولذا فإن هذه الدراسة ترى أن سيبويه يتحدّث عن كافٍ مركّبة أخرى، وهي الكاف الناتجة عن القانون نفسه، أي: قانون الأصوات الحنكية، فإذا كانت الجيم المفردة (الأقصى حنكية)، تتحوّلُ إلى الجيم المركّبة المكوّنة من الدال والشين المجهورتين[32]، فإن الكاف الأقصى حنكية تتحوّل بفعل القانون نفسه (قانون الأصوات الحنكية) إلى صوت مركّب، ولأنّ الكاف تفترق عن الجيم المفردة في صفة الجهر، فهي مهموسة، فإنّها ستتحوّل إلى النظير المهموس للدال، وهو التاء، والنظير المهموس للشين المجهورة، وهو الشين نفسها، وهو ناتج عن عملية التغوير نفسها palatalization[33]،ومن هنا يمكننا الحكم على الكاف التي بين الجيم والكاف، وهي هذا الصوت المركّب، وقد أطلقت الدراسات العربية على هذا الأمر اسم (الكشكشة)، وأما أن تكون الكاف المفردة شبيهة بالجيم، وهو الصوت المركّب، فإنّ هذا الأمر لن يكون مفسَّراً.

ومن الجدير بالذكر أنّ العربية هي اللغة الوحيدة بين أخواتها من اللغات السامية هي التي وصلت إلى تطبيق قانون الأصوات الحنكية على الكاف في بعض مستوياتها الاستعمالية اللهجية[34]، فلا نجد ظاهرة الكشكشة إلا فيها، وإذا وجدت بعض الأمثلة في الحبشية الجعزية Ge>ez فإنها تكون مستعارة من لغات أخرى من خارج المجموعة السامية.

والحقيقة التي لا مراء فيها أنّ ضمّ هذا الصوت الذي يقع بين الكاف والجيم وأصله الكاف إلى الأصوات غير المستحسنة له ما يسوِّغه من الناحية الصوتية الاستعمالية، إذ لم يرقَ إلى أن يكون من ضمن أصوات الفصحى أبداً، بل ظلّ ممثلاً في اللهجات، على الرغم من وروده في القراءات القرآنية الشاذة، والشعر العربي في بعض صور الأداء الشعري، ففي قوله تعالى: "قد جعل ربك تحتك سريًا"[35]، قرئ: تحتش، على الكشكشة وفقاً لما أورده النحاة، كالأشموني[36]، وفي قوله تعالى: "إنّ الله اصطفاك وطهّرَك"[37]، قرئ: اصطفاش وطهرش، على الكشكشة أيضاً[38]، ولم يورد أصحاب كتب الشواذ المعروفة هذه القراءات في كتبهم، ولعلّ السبب في هذا هو التدريج الصوتي الذي أدّى إلى نظرتهم إليها على أنها تتبع ظاهرة مرذولة، ولكن النحويين وعلماء العربية كانوا يوردونها أحياناً للاستشهاد بها على الظاهرة الصوتية[39].

2- **الجيم التي كالكاف:** تبدو هذه العملية الصوتية أوّل وهلة كالسابقة، إذ يتبادر إلى الذهن أنه لا فرق بين الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف، ولكننا إذا أنعمنا النظر في تاريخ الأصوات

في اللغة العربية واللغات السامية، فسنجد أنّ تفسير الظاهرة الأخيرة في متناول اليد، إذ إنّه من السهل أنْ نقول إنّ أصوات اللغة، ومنها الجيم، كانت مفردة كلها، ثمّ تحوّلت الجيم المفردة (g) إلى الحالة المركبة عندما تدخّل فيها قانون الأصوات الحنكية الذي حوّلها إلى صوت مركّب (ǧ). ولهذا، فإنّ الأصل المفرد هو أن ننطق الجيم كما ينطقه القاهريون في مصر، أو بعض اليمنيين أو بعض أهل عُمان[40]، وهذا الصوت هو صوت أقصى حنكي انفجاري مجهور[41]، وأما الكاف، فصوت أقصى حنكي انفجاري مهموس، وقد انتهى الصوت (g) في صورته المفردة من المستوى الفصيح، وانحاز إلى بعض مظاهر التباين اللهجي التي احتفظ بها التراث اللغوي، زيادة على أنّ اللغات السامية التي تنتمي العربية إلى أرومتها لا تحتفظ بغير النطق الإفرادي، ولم تصل أي لغة إلى النطق المركّب ما عدا اللغة العربية، فقد جاء في اللغة الإثيوبية ge<ra و ga<ra من معنى (جعر) أو جأر[42].

وهي في الأوغاريتية g<r[43]، وفي العبرية gā<ar[44] وفي الآرامية gé<ar[45] وكذلك في السريانية[46]، وكلها جاء بالجيم المفردة.

واستناداً إلى هذا التحليل، فإننا ننظر إلى صورة الجيم التي كالكاف على أنها هي الصورة الأصلية، وأما الصورة المركّبة التي اتخذتها الفصحى ضمن مكوّناتها الصوتية المعيارية، فهي صورة متحوّلة، وإن صارت الأصل استعمالاً، وأما تاريخيّاً، فالنطق الإفراديُّ هو الأصل، وقد احتفظت العربيّة ببعض الأنماط التي ظلت الجيم المفردة جزءاً من مكوّناتها، كما في قوله تعالى: "حتى يلج الجمل في سم الخياط"[47]، فقد ورد في هذا النمط (يلج الجمل) بالجيم المفردة فيهما[48]، وعندما سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) عن الاستنجاء بالروث، رُوِي عنه أنه قال: إنه ركس[49]، وقد رويت بالكاف، لأنّ الخط العربي لم يضع رمزاً للجيم المفردة على الأرجح، وإنما قال: rigs بالجيم الخالية من التعطيش.

وفي حديث آخر: "قال له رجل: قد نُعِتَ لنا المسيح الدّجّال، وهو رجلٌ عريض الكَبْهَةِ" أي: الجبهة، فأخرج الجيم من بين مخرجها ومخرج الكاف ، وهي لغة من لغات العرب[50]. بيد أن ابن الأثير الذي أورد هذا الحديث لم يورد العرب الذين كانوا يتكلمون بها، مما يشير إلى احتمال أن تكون صيغة اختيارية أو بديلة alternative form.

وإذا نظرنا إلى وجود الجيم التي كالكاف في اللغة العربية، نجد أنه قد تغير بفعل قانون إلزامي إلى صوت آخر مختلف عنه في الصفة والمخرج، وهو صوت الجيم المركّبة، وهذا الصوت الجديد الناتج عن قانون الأصوات الحنكية هو الذي اتخذته العربية الفصحى شعاراً لها ضمن مكوّناتها الفونيمية الصوتية، وأما الصوت الأصلي، فقد ظلّ موجوداً على نطاق محدود في

اللهجات العربية، واستمرَّ وجودُهُ إلى يومنا هذا في بعض اللهجات، وهذا ما سوَّغَ عَدَّهُ فرعاً من الأصوات غير المستحسنة، على الرَّغم من أنَّه الأصل في النطق.

3- **الجيم التي كالشين:** لقد أوضحنا أن الجيم المفردة (g) قد تحوّلت إلى جيم مركّبة (ǧ) بفعل قانون الأصوات الحنكية الذي ينص على أنّ الجيم المفردة من أصوات أقصى الحنك إذا وليها كسرة طويلة أو قصيرة، خالصة أو ممالة، فإنَّ هذه الكسرة تجتذبها إلى الأمام قليلاً عن طريق ما يسمى في اللغة بعملية التغوير palatalization إذ تشكّل منها صوت يجمع بين الشدّة والرخاوة، يبدأ بدال مجهورة وينتهي بشين مجهورة (صفة الجهر لمناسبة الجهر في الجيم المفردة)، مع العلم أن الصوتين اللذين يُكوِّنان الجيم المركّبة وهما الشين المجهورة (ʃ) والدال ينطقان معاً؛ لأنهما صارا بمنزلة الصوت الواحد.

وهذا الصوت المركّب، يمكن أن يتسلّط عليه قانون صوتي آخر، نطلق عليه اسم (قانون انحلال الصوت المركّب) الذي يُعْمَلُ على حلِّه إلى صوتين هما المكونان له، وهما الدال والشين المجهورة، إذ يمكن أن تنطقه بعض البيئات الاستعمالية دالاً، في الوقت الذي تنطقه بيئات أخرى شيناً مجهورة[51].

ولما كانت الشين المجهورة ليست من مكوّنات الأصوات (الحروف) المعيارية للغة العربية، ولم يضع الخط العربي لها رمزاً، فقد أطلق العلماء على هذا الانحلال الصوتي مصطلح انحلال الصوت المركّب[52]، فإذا انحلَّ إلى صوت الدال فإنه من السهل على العلماء أن يقولوا: أبدلت الجيم دالاً، والدال صوتٌ معتمدٌ رسماً ونطقاً في النظام الفصيح، وأما الشين المجهورة، فقد وُصِفت وصفاً لأنها ليست ممثلة في الخط، ولكننا نستطيع أن نقول إنها تشبه الشين التي ينطقها أهل مدينة نابلس في فلسطين في نطقهم للجيم، فتخرج منهم شديدة التعطيش.

وأما المعجم العربي، فقد رصدها على أنَّها تَغَيُّرُ الجيم إلى شين، ومن ذلك: قول العرب: شأ لعنك الله (للبعير) أي: جأ[53]، وحنشه عن الأمر وعنجه: طرده عنه[54]، ومكان شاسٍ وجاسٍ، أي: مرتفع[55]، وأرَشَ وأرَّجَ بمعنى حمل على (أحد أو مجموعة)[56]. والمرجّح في هذه الدراسة أن يكون الانحلال قد حدث في اتّجاه الشين المجهورة لا المهموسة، ولكن إهمال رمز كتابي لها أدّى إلى وضعها ضمن مظاهر الإبدال إلى الشين.

4- **الضاد الضعيفة:** لقد وصف سيبويه الضاد بأنها تخرج من بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس[57]، في حين رأى أنَّ الضاد الضعيفة تُتَكَلَّف من الجانب الأيمن، ويمكن أن تُتَكَلَّف من الجانب الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنها من حافة اللسان مطبقة؛ لأنّه اجتمع فيها تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، ويجوز أن تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان

وفقاً لتعبيره[58]. والحقيقة أنّ ما يمكن أن نفهمه من هذا الوصف هو إشارته إلى تغيُّر المخرج، وهو ما يشير إليه قوله "تخالط حروف اللسان"، والأرجح أنه يقصد اللام التي تجمع بين الجانبية واللثوية، بدليل أنّنا نجد من الشعراء من يبدل منها اللام، كما في قول الراجز:

لَمَّا رأى أن لا دَعـه ولا شِبَعْ مالَ إلى أرطاة حِقْفٍ فالطجعْ[59]

أي، فاضطجع، وهو يتكلم عن الذئب، وقد حفظ لنا المعجم أمثلة أخرى وردت بالضاد واللام، ومنها: تقيَّضَ فلان أباه، وتَقَيَله، وذلك إذا نزع إليه في الشَبَه[60]، وفي اللغة: رجلٌ جَلْدٌ وجضْدٌ[61]، وغيرها من الأمثلة.

ولعلّ هذه الأمثلة وغيرها مما لم تورده هذه الدراسة يثبت تغيُّراً في مخرج الضاد الأصلية الجانبية تماماً إلى الصفة الأمامية، وهذا التغير هو الذي قاد إلى (تضعيف) الضاد، وهي المرحلة الثانية التي وصلت إليه الضاد العربية التي تعدُّ من أصعب الأصوات التي نعرفها في اللغات الإنسانية الطبيعية، وكان من المتوقّع أن تتغيّر إلى صوت آخر، ومع هذا التغيُّر، فقد احتفظت الضاد الضعيفة بصفتي الاحتكاك والتفخيم، وهو ما جعلها تلتقي مع (الظاء) ولعل هذا الالتقاء هو ما أنتجَ عدداً كبيراً من الأنماط التي تراوح في مكوِّناتها بين الضاد والظاء، وهو ما جعل العلماء يؤلفون فيها كتباً كثيرة[62].

وقد أدى هذا الالتقاء إلى تغيُّر لغوي آخر، وهو تحوّل الضاد الضعيفة إلى صوت الضاد بصورته الحديثة، وهي الضاد الانفجارية، فالتقت مع نطق الطاء التي وصفها سيبويه بالجهر، وهو ما أدى إلى تحوُّل الطاء نفسها إلى صوت آخر كما سيأتي، ولكننا نعتقد هنا أنَّ علم الأصوات العربي كان يصف مرحلة من مراحل التغيُّر الصوتي الذي تعرّضت له الضاد لِما تشتمل عليه من الصعوبة.

5- **الصّاد التي كالسِّين:** لا تختلف الصّاد عن السين من حيث المخرج في شيء، فكلاهما صوت لثوي، وكلاهما صوت مهموس، والفرق الوحيد بينهما يتمثَّل في أنَّ الصاد من أصوات التفخيم، والسين صوت مرقَّق[63]، ولهذا، فإنه من المتوقع أن يتحوّل أحدهما إلى الآخر تحوُّلا ناتجاً عن الإبدال التاريخي، أو الإبدال التركيبي، ويرجّح الباحثون تحوُّل الصاد إلى سين تاريخياً أكثر من تحوُّل السين إلى صاد، بسبب إيمانهم بأثر قانون السهولة والتيسير، لأنَّ الصاد أصعب من السين لما تشتمل عليه من صفة التفخيم.

وأما الإبدال التركيبي (السياقي) فالأرجح أن تتحوّل السين بسببه إلى الصاد؛ لأنّ الصاد أقوى من السين، وتأثيرها فيها قوي، ولكنّ هذا التحوُّل التركيبي قد يصبح تاريخياً ينشأ عنه

صورتان استعماليتان، إحداهما بالسين والأخرى بالصاد، فقد جاء في اللغة: بخس عينه وبخصها إذا فقأها بإصبعه[64]، والبسطة والبصطة[65]، وبَسَقَ وبَصَقَ، وبساق الجراد: لعابه[66]، وهي أنماط يمكن أن يكون التغير التركيبي (السياقي) سبباً مقنعاً لها، ولكنها باتت أنماطاً ذات صبغة تاريخية موجودة في المعجم تحت جذرين يختلفان من حيث المكوِّنات.

ولعلَّ عدَّ السين التي كالصاد من الأصوات غير المستحسنة في اللغة العربية ناتج عن نوع من أنواع العجمة، فالأصوات المفخّمة صعبة على الأعجمي، فيلجأ إلى ترقيقها، وأما العربيُّ الفصيحُ، فلا يعييه أمر العجمة إطلاقاً، وأما السين نفسها فهي من المكوِّنات الأساسية للمستوى الفصيح، فمعيار التدريج الصوتي هنا هو معيار يتعلّق بالبنية، وإن حفظ لنا المعجم بعض الأنماط المروية عن العرب الذين تُقْبَلُ عربيتهم وترتضى.

وأما تاريخياً، فإنّ الأمر يبدو أبعد من التاريخ المنظور الذي توكأ عليه علماء العربية في أمثلتها الكثيرة، كما في السريانية التي ورد فيها ḥesnā التي تقابل كلمة (حِصْن) في العربية[67]، وفيها pasḥā بالسين، وتقابل كلمة فِصْح العربية[68]، وفي الإثيوبية الجعزية qamīś بالصاد، وهي كذلك في العربية، والأوغاريتية qmś ولكنها في السريانية: qūmūstā بالسين[69]، ويقابل كلمة (ناص) بمعنى فرّ في اللغة العربية الفعل العبري nās بالسين، كما يقابل كلمة (مراس) بمعنى الشدة والبأس في العربية الكلمة العبرية mēreś بالصاد[70].ولكن هذه الاستعمالات وغيرها لم تؤخذ بالاعتبار في التدريج الصوتي، ولم تؤدِّ إلى إنتاج صيغ بديلة، بل إنها لو أدّت إلى نشوء هذه الصيغ، فإنها لم تكن خاضعة للتدريج؛ لأنّ هذه اللغات لم تضع مستويات تدريجية للفصاحة.

6- **الطاء التي كالتاء**: يمكن أن تذهب هذه الدراسة إلى أنَّه من الصعب أن نجد في المعجم العربي، على سعته وإحاطته، نمطاً واحداً أبدلت فيه التاء من الطاء إبدالاً تاريخياً[71]، لأنَّ الطاء وفقاً لوصف سيبويه تفترق عن التاء افتراقاً ليس هيناً، فهما وإن كانتا من المخرج ذاته، تختلفان في التفخيم والجهر أيضاً، فالطاء صوت لثوي أسناني انفجاري مفخم مجهور، وأما التاء، فهي صوت لثوي أسناني مرقق انفجاري مجهور[72]، ومن هنا، فإنّه لو حدث التخلُّص من التفخيم، فستصير الطاء (المجهورة) دالاً، وأما الطاء المهموسة، فإننا نرجّح أن تكون هي الطاء التي تحدّث عنها سيبويه مُدَرِّجاً إياها ضمن الأصوات غير المستحسنة، أي أنها انتقلت إلى صفة الهمس مع احتفاظها بصفة التفخيم، ولو أنها فقدت التفخيم لصارت تاء خالصة.

إنَّ الواضح من وصف سيبويه للطاء بالجهر أنها كانت الصوت المعتمد في اللغة الفصحى، وأما الطاء المهموسة، فقد كانت صوتاً من بيئات لغوية لم تشتهر بالفصاحة، فقد كانوا ينطقون

الطاء مهموسة، وصفة الهمس تقرِّبها من التاء أيضاً، وأما السبب الذي دفع إلى التخلُّص من النطق المجهور للطاء، فهو نوع من التحرّك التاريخي للأصوات، فقد ذكرنا كيف سارت اللغة في طريق التخلُّص من الضاد القديمة التي وصفها سيبويه وابن جني، حتى وصلت إلى استعمال الضاد الضعيفة، وهي في صفتها الجديدة تلتقي مع الظاء كما أسلفت الدراسة، وكانت اللغة أمام خيارين: الأول منهما أن تتخلّص نهائياً من مكوِّن الضاد لأنها التقت مع الظاء، أو أن تغيّر من صفات أحدهما، فعادت على الضاد الضعيفة بالتغيير، فحوّلتها إلى الضاد الحديثة الانفجارية، وهي حركات مسوّغة صوتياً، ولكن الأمر الذي حدث هو أنّ وصف الضاد الانفجارية الحديثة لا يختلف عن وصف سيبويه والقدماء للطاء (المجهورة) في أي شيء، ووجدت اللغة نفسها أمام الخيارين السابقين، فإمّا أن تتخلَّص من الضاد الجديدة أو أن تتخلّص من الطاء، زيادة على إمكانية أن تتخلّص من صفة من صفات أحد الصوتين، وهو ما لجأت إليه اللغة، فتخلّصت من صفة الجهر في الطاء، مستعملة طاء مهموسة، وهي التي عدّها سيبويه وابن جني من الأصوات المرذولة، والدليل على أنّ اللغة لا تلتزم برأي النحاة، أن الأنماط البديلة أو الاختيارية التي تجمع فيها اللغة العربية بين أداء الطاء والتاء ليست قليلة، فالعرب يقولون: تَيَّخَهُ العذابُ وطَيَّخَهُ، بمعنى ألحَّ عليه[73]، وهذه البلاد تتاخم تلك وتطاخمها[74]، وحتَّ وحطَّ بمعنى نَثَرَ[75]، وغيرها كثير من الأمثلة، لم يقل المعجم العربي في نمط واحد من هذه الأنماط إنه من الأنماط التي لا تُرتضى في العربية، ولم يُطْعَنْ في واحد منها، مما يدلُّ على أن سيبويه في تدريجه لهذه الأصوات لم يكن يستقصي الأمثلة أو يقصد إلى مهاجمتها، بل كان يدرِّج المكونات الصوتية المجرّدة (المادية أو الفونتيكية).

ونحن إذا رجعنا إلى التاريخ القديم للغة العربية واللغات السامية، فلن نجد فيها أي إشارة إلى هذا التدريج، فقد ورد في السريانية: pélaṭ بالطاء[76]، بمعنى (فلت)، بالتاء في العربية، وفي العربية (قتل)، وهو نمط يقابل: qéṭal في السريانية، و qāṭal في العبرية، بالطاء فيهما[77]، والأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة، تنفي مسألة التدريج الصرفي القائم على التدريج الصوتي، مما يعني أن سيبويه كان يحاول تنقية المكوّنات الصوتية الفصيحة فقط.

7- **الظاء التي كالثاء**: يتَّحِدُ صوتا الثاء والظاء في المخرج، إذ إنهما من الأصوات بين الأسنانية، ولكنهما يفترقان في التفخيم والجهر، فالظاء صوت مفخَّم مجهور، وأما الثاء، فصوت مرقَّقٌ مهموس[78]، ويمكن النظر تاريخياً إلى الظاء بأنها صوت متطوّر عن (ثاء مهموسة) وهو ما أشار إليه بروكلمان، وموسكاتي[79].

وهو رأي قد يكون مقنعاً إذا أخذنا رأي ابن يعيش بأنّ العربية استعملت بعض الكلمات التي تشتمل على الظاء بالثاء المهموسة، نحو: ثلم في مكان (ظلم)[80]، وإذا أخذنا بعين الاعتبار استدلال المستشرقين على هذا الأصل بأنّها تحوّلت إلى صاد مهموسة في الأكادية والعبرية والإثيوبية الجعزية وبعض الأنماط العربية، وإلى طاء مهموسة في الآرامية المتأخّرة[81]. فقد تحوّلت إلى صاد في أنماط قليلة في العربية، مثل: الشاظي والشاصي، وهو المغلوب على أمره، المقهور والمنتفخ الذي ارتفعت يداه ورجلاه[82]، وَوَصِبَ على الشيء ووَظَبَ عليه، إذا واظب عليه دون انقطاع[83].

وجاء في العبرية: naśar بمعنى (نظر)[84]، وفي الأكادية ṣeru بمعنى ظَهَرَ[85]، وسقطت الهاء أسوة بسائر الأصوات الحلقية والحنجرية.ويضاف إلى هذين الدليلين هذا التدريج الصوتي الذي اتّخذه سيبويه، عندما أورد أنّ الظاء التي كالثاء (الظاء المهموسة) هي فرع من الفروع غير المستحسنة في الاستعمال العربي عند من تُرْتضى عربيته، وسيبويه من الثقات، ولهذا فلا بدّ أنه نُقِل إليه عن أستاذه الخليل بن أحمد الموثّق أيضاً، ومهما يكن من أمرهما، فإن معيار التدريج معيارٌ استعمالي بحت؛ لأنّ هذه الظاء لم تُسمع إلا في حالات محدودة، فلا يعني وجود الصوت في بيئة لا ترتضى عربيتها أن الصوت رديء، بل تعني أنه في بيئة لا توصف بالفصاحة وأن وجوده لا يتعدّى بعض البيئات.

8- **الباء التي كالفاء:**الباء صوت شفوي انفجاري مجهور، وينتج نتيجة إغلاق الشفتين إغلاقاً تاماً، مع إغلاق المجرى الأنفي تماماً، وتهتزُّ معه الأوتار الصوتية، ومن مخرج قريب جداً منه تخرج الفاء، فهي صوت شفوي أسناني احتكاكي مهموس، إذ إنّ التقاء الفاء مع الباء لا يتعدّى قرب المخرج فقط، وليس تماثله، ومن هنا فإننا نستبعد أن تكون الباء قد تخلت عن مخرجها واحتفظت بالجهر مثلاً، لأنّ هذا سيؤدي إلى إنتاج صوت الباء المجهورة التي تشبه نطق الصوت (v)، وهو صوت غير موجود في المنظومة السامية إلا على سبيل التلوين الصوتي أو الألوفوني، وهو أمر خاصٌ بالمجموعة السامية الشمالية الغربية (الكنعانية ولهجاتها التي ظلت حية منها اللهجة العبرية)، والآرامية ولهجاتها التي ظلت حية منها اللهجة السريانية، إذ تحتوي هاتان اللهجتان: السريانية والعبرية على ظاهرة نطلق عليها في الدراسات السامية ظاهرة الحروف ذات النطقين[86]، أو مجموعة أصوات (بجد كپت) التي تتغير فيها الأصوات الانفجارية الستة (ب ج د ك پ ت) إلى النظائر الاحتكاكية (b̲, ġ, d̲, k̲, f, t̲) إذا جاءت بعد حركة ما[87].

ولكنّ اللغة العربية ظلت بمنأى عن هذا الصوت (v) مهما كان مصدره، إلا في الكلمات الحديثة المستعارة من اللغات الغربية، في حدودٍ نادرة يغلب عليها طابع العاميات.

ولذلك لا بدّ من البحث عن تأصيل لهذا الصوت، وهو الباء التي كالفاء، فالشبه إذاً لن يكون منصبّاً على صفة الهمس، فأقرب الأصوات المتاحة ليكون (الباء التي كالفاء) هو الذي يكون قريباً من الفاء في المخرج ويتطابق معها في الهمس على أن يكون وجوده غير غريب عن العربية والساميات هو الباء المهموسة (p)، وهو صوت أصيل في اللغة السامية الأم واللغات السامية عامة، وقد ظلّ موجوداً في هذه اللغات إلى يومنا هذا، وهو الصوت الذي تحوّلَ تحوُّلاً تركيبياً (سياقياً) في لغات المجموعة السامية الشمالية الغربية؛ لأنّه من أصوات المجموعة (بجد كپت) السابقة الذكر، ولم يكن تحوُّله تاريخياً مطلقاً إلا في اللغة العربية التي تحوّل فيها إلى الفاء ولم يعد موجوداً وجود أصالةٍ، بل إن ما نجده منه الآن لا يتعدّى التلوين الصوتي السياقي (التلوين الألوفوني) إذ تتحوّل الباء المجهورة إلى مهموسة إذا وقعت بين مهموسين وكانت ساكنة، وذلك كما في كلمة (سبت)، فقد وقعت التاء الساكنة بين السين والتاء، فتحوّلت إلى الباء المهموسة sapt، وكذلك في مثل: تُبْتُ إلى الله وما أشبهها.

ولذلك، فإنّ هذه الدراسة ترجّحُ أن يكون المقصود بهذه الباء التي كالفاء الصوت الأصيل (p) فقد تكون إحدى القبائل العربية قد احتفظت بهذا الصوت في سياق استعمالي معين، ورصده جامعو اللغة، فتناوله منهم سيبويه على أنه من الفروع غير المستحسنة، وإلا، فهو صوت مستحسن ويشكّل جزءاً مهماً من مكوّنات النظام الصوتي للغات السامية الأخرى، إلا إذا كان مسبوقاً بحركة طويلة أو قصيرة، خالصة أو ممالة، وعندها فإنّه يتحوّل إلى النظير الاحتكاكي، وهو الفاء.

الخلاصة:

لقد خلصت هذه الدراسة إلى بعض الاستنتاجات التي تتعلّق بموضوع التدريج الصوتي، ومنها:

- لقد كانت التفاتة سيبويه ومن تابعه في هذا الموضوع التفاتة علمية مفيدة، تمكنّا عن طريقها من الكشف عن مفهوم التغيُّر الصوتي في أصوات العربية.
- نظر العلماء العرب إلى مكوِّنات النظام الصوتي العربي نظرة تسليم مطلقة، فقد أوردوا تسعة وعشرين (حرفاً) اعتقدوا أنها مكوِّنات صوتية أصلية (فونيمية) ولذا، فقد أوردوا التغيرات الصوتية التي طرأت على ما اعتقدوا أنها أصول من قبيل الفروع، على الرغم من أن هذه

الفروع قد لا تكون متغيرة عن فونيم معيَّن، بل قد تكون نتيجة لحركات صوتية مختلفة، كما في نظرتهم إلى التفخيم والإمالة.

- لم يستعمل القدماء وعلى رأسهم سيبويه أي معيار صوتي للتدريج الصوتي، بل لجأ إلى المعايير الاستعمالية، فأي صوت يستحق أن يكون مستحسناً إذا استعمل في قراءة القرآن أو الشعر العربي، ولذلك، فإن مصطلح (لغة من ترتضى عربيته) كان بحاجة إلى توضيح، من أجل تبيان معنى الارتضاء.

- كما استعمل سيبويه وابن جني ألفاظاً تبدو قاسية للحكم على درجات الاستعمال اللغوي، من قبيل (اللغة المرذولة)، وقد تبين لهذه الدراسة أن الأمر ليس متعلقاً بالمعنى المعجمي للجذر (رذل) وما يتبعه، بل كان معياراً يصلح للحكم على الفصاحة والاستعمال اللغوي في البيئات التي قيَّدوا الفصاحة فيها.

- بعض هذه الأصوات غامض لم يورد عليه سيبويه أمثلة لتوضيحه، كما في حالة الكاف التي كالجيم، فإذا كنا قادرين على تفسير الجيم التي كالكاف، فإن تفسير الكاف التي كالجيم من الأمور التي تحتاج إلى إعمال فكر ونظر عميقين.

- صرح العلماء بالأصوات الثمانية التي عدُّوها غير مستحسنة في لغة من ترتضى عربيته، ولكنهم أعرضوا عن توضيحها أو التمثيل لها، ولا سبيل إلى معرفة شيء عنها أكثر من مسمياتها في كتب التراث اللغوي، ولكن المعاجم سجّلت لنا أمثلة عليها دون التصريح بمسمياتها.

- كثير من هذه الأصوات (المستحسنة أو غير المستحسنة) تحتاج إلى تحليل تاريخي أو مقارن للوصول إلى رأي مقنع في ماهيتها، كالجيم التي كالكاف أو الظاء التي كالثاء أو الباء التي كالفاء أو الطاء التي كالتاء، أو الضاد الضعيفة، فيما تحتاج الحالات الصوتية التي عدّها العلماء القدماء فروعاً على الأصوات الأصلية (الفونيمات) إلى درس تطوري يرصد تغيرات اللغة وحالاتها التي جعلتها تصل إليها، فهي ليست أصواتاً متغيرة، كألف الإمالة اليائية (الممالة إمالة شديدة) أو ألف التفخيم أو النون الخفيفة.

The Phonetical grading based on priority in the studies of Arab Scholars
A descriptive historical study

Yahya Ababneh, *Arabic Department, Facalty of Arts, Yarmouk University*

Abstract

This research is concerned with the idea of phonetical grading in the studies of Arab scholars, starting from Sibawayh's trial in his book; which is considered the oldest Arabic methodical trace in the field of linguistics, where he divided the characters that form the phonetic system in the Arabic language; so that consonants were divided into three parts: the first section being the standardized consonants of the formal level used in Qur'an and Arabic Poetry, The second being formal as well, but less commonly used in the formal contexts, yet accepted to be used in Qur'an and Poetry, and the third section was considered not suitable to be used in Qur'an and Poetry. This study has revealed the effect of this grading system in the development of alternative or elective forms in language.

This study aims to analyze Sibawayh's and other scholars' standards in grading the phonetical system of the Arabic language; where it uses the descriptive analytical method to reach the results.

قدم البحث للنشر في 2014/12/15 وقبل في 2015/8/18

الهوامش والإحالات

(1) ينظر في هذا: سيبويه، الكتاب، 4/431-433، وابن جني، سر صناعة الإعراب 1/46-51، وقد تابعهما والوصف الوارد فيه، معظم علماء العربية الذين جاءوا بعدهما دون وجود أي خروج يمكن أن يسجّل عليه.

(2) ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص109، وقد وصفها بأنّها صوت لهويٌّ مهموس، وهو شعار العربية الفصحى بصورتها الحالية.

(3) لقد وقع خلاف كبير بين سيبويه والمحدثين في وصف صوت الضاد، فبينما ذكر سيبويه أنّ الضاد صوت رخو (احتكاكي) ذو مخرج جانبي (من أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مفخَمٌ مجهور، نجد أنّ المحدثين يتحدّثون عن النظير المفخّم لصوت الدال، يُنظر: سيبويه، الكتاب، 432/4، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص100-104.

(4) ينظر: سيبويه، الكتاب، 432/4، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 46/1.

(5) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 50/1.

(6) ينظر: سيبويه، الكتاب، 432/4.

(7) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 46/1.

(8) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص130/، وينظر:

Al-Ani, Arabic Phonology, P. 31, ShireenYasin, The VeralisedConsonantsof Arabic, P. 18.

(9) ابن جني، سر صناعة الإعراب 48/1.

(10)ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 201/1.

(11) ابن منظور، لسان العرب (غنن) 315/13.

(12) سيبويه، الكتاب، 541/3-542.

(13) سيبويه، الكتاب 548/3.

(14) عبدالله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، ص10.

(15) ينظر في موضوع همزة بين بين: عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص105، وقد ذكر هاهنا أنه أجرى تجارب على جهاز السبكتوجراف أثبت فيها أنّ حالة همزة بين بين ليست سوى حركة، وينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص114.

(16) ينظر أمثلة على هذا النوع من الإمالة: يحيى عبابنة، القراءات القرآنية، رؤى لغوية معاصرة، 58-59.

(17) عبدالله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، ص56.

(18) سورة آل عمران/133.

(19) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 75/3.

(20) ابن جني، سر صناعة الإعراب 50/1.

(21) سيبويه، الكتاب، 432/4.

(22) غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، بغداد، 1982، ص330.

(23) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، 50/1.

(24) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص295

(25) سيبويه، الكتاب، 432/4، ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، 50/1.

(26) سورة الفاتحة/6.

(27) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 25/1، وأبو طاهر الأندلسي، العنوان في القراءات السبع 67/1، ومكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 34/1.

(28) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب 50/1.

(29) سيبويه، الكتاب 432/4.

(30) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب 46/1.

(31) سيبويه، الكتاب، 432/4، وينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص126.

(32) ينظر في مثل هذا التحوُّل: يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص205.

(33) ماريو باي، أسس علم اللغة، ص144.

(34) آمنة الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص66.

(35) سورة مريم/24.

(36) الأشموني، شرح الأشموني، 282/2، ضمن كتاب حاشية الصبان على شرح الأشموني.

(37) سورة آل عمران/42.

(38) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، 362/1.

(39) ابن يعيش، شرح المفصل، 49/9، ولم يوردها ابن جني في المحتسب، أو العكبري في إعراب القراءات الشواذ، أو ابن خالويه في المختصر في شواذ القرآن على الرغم من أنّ شهرة هذه القراءات كانت كبيرة جداً.

(40) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص204.

(41) ينظر الحديث عن وصف الجيم: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص90.

(42) Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 175.

(43) Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 175.

(44) Gesenius, Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, P. 172.

(45) Koehler and Baumgartner, The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testsment, P. 199.

(46) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 128, Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, P. 76, Costaz, English Syriac Dictionary, P. 52.

(47) سورة الأعراف/40.

(48) أورد أحمد مختار عمر هذا النمط في: دراسة الصوت اللغوي، ص336.

(49) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 259/2، وينظر مثل هذا التعليل: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص108.

(50) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 145/1.

(51) رمضان عبدالتواب، التطوُّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص132-133.

(52) رمضان عبدالتواب، التطوُّر اللغوي، مظاهرة وعلله وقوانينه، ص134.

(53) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 436/2.

(54) ابن منظور، لسان العرب (حنش) 289/6.

(55) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص58.

(56) أبو عمرو الشيباني، الجيم، 60/1.

(57) سيبويه، الكتاب، 433/4.

(58) سيبويه، الكتاب، 432/4.

(59) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، 321/1، وابن يعيش، شرح المفصّل 45/10، والشاهد لمنظور بن مرثد الأسدي.

(60) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 2،277، وابن منظور، لسان العرب (قيض) 225/7.

(61) أبو الطيب اللغوي، الإبدال 278/2.

(62) ومنها: الفرق بين الضاد والظاء للزنجاني، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن نشوان، والارتضاء بين الفرق بين الضاد والظاء لأبي حيان الأندلسي، والفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عبّاد، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي البركات بن الأنباري، والضاد والظاء لمحمد بن سهيل النحوي، والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك الأندلسي، وغيرها كثير.

(63) سيبويه، الكتاب، 433/4-434، وينظر في وصفهما: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص120، ويُنظر أيضاً:

Roach, English Phonetics and Phonology, A Practical Course, P. 39.

(64) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 176/2.

(65) ابن منظور، لسان العرب (بسط) 260/7، و(بصط) 261/7..

(66) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (بصق) 69/5.

(67) Costaz, English Syriac Dictionary, P. 112.

(68) Costaz, English Syriac Dictionary, P. 235.

(69) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 16.

(70) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص18، 124.

(71) ولكننا سنجد فيها عددا طيباً من الأنماط التي حدث فيها إبدال سياقي بين الصوتين، وبخاصة في الأنماط االتي تتبع صيغة (افتعل) في الجذور التي تكوّن الطاء فاء الجذر فيها.

(72) سيبويه، الكتاب 432/4.

(73) ابن منظور، لسان العرب (توخ) 10/3.

(74) ابن منظور، لسان العرب (تخم) 64/12، 65.

(75) ابن منظور، لسان العرب (حطط) 275/7/3، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 402/1.

(76) Costaz, English Syriac Dictionary, P. 277.

(77) Costaz, English Syriac Dictionary, P. 316, Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, P. 881.

(78) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، ص121-122.

(79) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص39، وينظر:

Moscati, (et al), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Phonology and Morphology, P. 28.

(80) ابن يعيش، شرح المفصّل، 10/

(81) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص39، وينظر:

Moscati, (et al), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Phonology and Morphology, P. 28.

(82) ابن منظور، لسان العرب (شصا) 432/14.

(83) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 256/2، هوامش المحقق.

(84) Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, P. 662.

(85) Von Soden, AkkadischesHandwoterbuch, 3/1093.

(86) محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، ص60.

(87) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص219 وإسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص172.

المراجع

- المراجع العربية

ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983.

أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991.

إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار البشير، عمان، 1996.

الأشموني، شرح الأشموني، ضمن كتاب حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، طبعة حجرية، (د.ت).

آمنة الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية/ دار الكتاب الثقافي، إربد، 2005.

بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، الرياض، 1977.

ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، نشره علي الضبّاع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).

ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985.

أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، مصوّر عن طبعة دار السعادة، القاهرة، 1328ه.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق المخزومي والسامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988.

رمضان عبدالتواب، التطوُّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1980.

رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.

الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، 1993.

سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي، القاهرة، 1981.

أبو طاهر الأندلسي، العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير زاهد وزميله، عالم الكتب، بيروت، 1985.

أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960.

عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

عبدالله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1997.

أبو عمرو الشيباني، كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1974.

غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، بغداد، 1982.

فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2004.

كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1980.

ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمه إلى العربية أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1987.

محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، 1926.

مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955.

يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، 2000.

يحيى عبابنة، القراءات القرآنية، رؤى لغوية معاصرة، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2014.

ابن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي بالقاهرة، (د.ت)

- المراجع باللغات غير العربية:

Al-Ani, Arabic Phonology, Accoustical and Physiological Investigation, Indiana University, Indiana, 1970.

Brockelmann, Lexicon Syriacum, HalisSaxonum, 1928.

Costaz, English Syriac Dictionary, ImprimirieCatholeque, Beyrouth, 1980.

Gesenius, Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Translated by; Brown, Driver and Briggs, Clarendon Press, Oxford, 1979.

Koehler and Baumgartner, The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testsment, E.J. Brill, Leiden, New York, Koln, 1994.

Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez, Comparative Dictionary og Ge<ez, (Classical Ethiopic), Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1987.

Moscati, (et al), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Phonology and Morphology, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1969.

Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1985.

Roach, English Phonetics and Phonology, A Practical Course, Cambridge University Press, Cambridge, 1987.

ShireenYasin, The VeralisedConsonantsof Arabic,1982.

Von Soden, AkkadischesHandwoterbuch, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1981-1985.

ملحق (جدول بالرموز الصوتية المستعملة)

الهمزة	>	الطاء	ṭ
الباء	b	الظاء	ż
التاء	t	العين	<
الثاء	ṯ	الغين	ġ
الجيم العربية	ǧ	الفاء	f
الحاء	ḥ	القاف	q
الخاء	ḫ	الكاف	k
الدال	d	اللام	l
الذال	ḏ	الميم	m
الراء	r	النون	n
الزاي	z	الهاء	h
السين	s	الواو	w
الشين	š	الياء	y
الصاد	ṡ	الجيم المفردة (الساميّة)	g
الضاد	ḍ	الشين المجهورة	ʃ
الفتحة القصيرة	a	الفتحة الطويلة	ā
الكسرة الطويلة الممالة	ē	الضمة القصيرة الخالصة	u
الضمة الطويلة الخالصة	ū	الضمة الطويلة الممالة	ō
الكسرة القصيرة الخالصة	i	الكسرة الطويلة الخالصة	ī

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 2، 2015، ص ص 447-484

خيارات المشاركة السياسية في "ديمقراطية مقيّدة": حالة الإخوان المسلمين في الأردن

محمد ابو رمان*

ملخص

تناقش الدراسة "خيارات المشاركة في "ديمقراطية مقيّدة": حالة الإخوان المسلمين في الأردن" وتطور العلاقة بين النظام السياسي الأردني وجماعة الإخوان المسلمين، والمراحل التي مرّت بها، من خلال مقاربة منهجية تجعل من سياسات الأنظمة "شبه السلطوية"، التي تسمح بإجراء انتخابات ديمقراطية مع التحكم بنتائجها الرئيسة، بمثابة متغير مستقل وسلوك الحركات الاسلامية السياسية وموقفها من الديمقراطية بمثابة عامل تابع، وتحلل الدراسة تأثير المشاركة السياسية "المحدودة" على الخطاب الأيديولوجي للجامعة وعلى التنظيم الداخلي وسماته.

المقدمة

لم يشهد الأردن ثورةً شعبيةً، سلميةً أو مسلحةً، كما شهدته دول عربية أخرى (مصر؛ وتونس؛ وليبيا واليمن؛ وسورية)، لكنه لم يكن خارج سياق هذه الحقبة تماماً، إذ توازى ما تلقيه هذه الثورات من إلهام بالتغيير في روع الشارع الأردني، مع حراك سياسي شعبي جديد يطالب بإصلاحات سياسية واقتصادية، ويقفز إلى سقوف مرتفعة جديدة، من دون الوصول إلى المطالبة بإسقاط النظام، إذ جعلت أغلب القوى السياسية مطلبها هو "إصلاح النظام".

بالرغم من أنّ أغلب قوى المعارضة السياسية (التقليدية- الجبهة الوطنية للإصلاح؛ والإسلاميين؛ وأحزاب يسارية وقومية، والجديدة- الحراك الشبابي) لم تقبل بما قدّمه النظام من سقوف إصلاحية، وخارطة طريق، إلاّ أنّ محدودية حجم الحراك الشعبي غير المتناغم في مطالبه، لم تؤدِّ إلى زيادة حجم الضغوط على النظام[1].

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* الجامعة الأردنية، مركز الدراسات الاستراتيجية.

1 انظر: عن الحراك الشعبي ومفهوم المعارضة التقليدية والجديدة: محمد أبو رمان، أولويات الحراك الإصلاحي الأردني بين الأيديولوجيا والديمغرافيا، موقع الجزيرة نت الإلكتروني، 29-1-2013.

ثم كان للظلال الواسعة المتناقضة، التي فرضتها التقلبات في مشهد الربيع العربي على المشهد السياسي الأردني، أثرٌ واضح في إضعاف المعارضة، وتفجير الخلافات الكبيرة بين أحزابها، ما أضعف من رغبة المواطنين في التغيير؛خشية من شبح الفوضى والدماء والعنف، الذي أحاط المشهد ببلاد الربيع العربي.

لقد فرضت الحقبة السياسية العربية الجديدة نفسها على العلاقة بين النظام الأردني وجماعة الإخوان المسلمين (مع حزبها السياسي جبهة العمل الإسلامي)، التي شاركت في الاحتجاجات والتجمعات المطالبة بالإصلاح، ورفضت خارطة الطريق الرسمية، وقاطعت الانتخابات النيابية والبلدية في العام 2013، وتجاوز خطابها السياسي الجديد حدود "اللعبة التقليدية" مع النظام، إذ طالبت بتعديلات دستورية جوهرية تطاول صلاحيات الملك وسلطاته، لكنّ شعاراتها وقفت عند "سقف الإصلاح"، من دون الوصول إلى شعار "إسقاط النظام"، أو الدعوة إلى ثورة سياسية.

بيد أن عدم توافق النظام والجماعة على مسار الإصلاح الداخلي، ورهاناتهما المتضاربة تجاه ما يحدث في المنطقة من احتجاجات وثورات، دفعتا بالأزمة بينهما إلى مرحلة متقدمة، وعمّقتا من منسوب الشكوك المتبادلة، لكن من دون أن يؤدي ذلك إلى تغييرات جذرية، كأن تعلن الحركة نيتها إسقاط النظام، أو أن تقوم مؤسسات النظام بحظر الحركة واعتبارها غير قانونية، كما يحصل في دول عربية أخرى.

بالنتيجة، لم يصل التفاوض بين الطرفين إلى صيغة جديدة بديلة عن الوضع الراهن، إذ لم تستطع الجماعة (إلى الآن) تغيير "قواعد اللعبة التقليدية"، التي حكمت مشاركتها في الحياة النيابية والسياسية خلال العقدين الأخيرين، وفي الوقت نفسه لم تُجدِ استراتيجية مقاطعة الانتخابات في إجبار النظام على تقديم تنازلات سياسية أكبر، فما تزال "العلاقة" بين الطرفين مفتوحة على سيناريوهات متعددة، سواء باتجاه الانفتاح والتفاهم أو الاختلاف والاشتباك السياسي، كما أنّها تتأثر بالتطورات الداخلية والخارجية على السواء.

من هنا تهدف هذه الدراسة إلى البحث في تأثير حقبة الثورات العربية على العلاقة بين الجماعة والدولة، وذلك باستنطاق القواعد المحددة لتجربة المشاركة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، خلال العقود الماضية، وتأثير ذلك على دور الجماعة السياسي، وخطابها الأيديولوجي ومناقشاتها الداخلية، ثم تأثير الربيع على سقف مطالبها الإصلاحية ورؤيتها لقواعد اللعبة السياسية.

منهج الدراسة والمفاهيم المفتاحية: مقاربة براون

المنهج الذي تسير عليه الدراسة هو المنهج التاريخي- التحليلي لتطور العلاقة بين الطرفين (الدولة والجماعة)، لكن عبر تطبيق "مقاربة براون" في ربط القواعد التي حكمت العلاقة في العقود الماضية بالسياسات الرسمية، واستنطاق تأثير ذلك على تطور الخطاب الأيديولوجي لجماعة الإخوان المسلمين، وصولاً إلى لحظة الربيع العربي 2011، وما أدت إليه من إرباك لهذه القواعد وما نجم عنها من سمات للعلاقة بين الدولة والجماعة.

يقوم منهج هذه الدراسة – إذن- على إعادة قراءة المعادلة التاريخية بين الدولة وجماعة الإخوان المسلمين بقلب المتغيرات المستقلة والتابعة، إذ نجعل من السياسات الرسمية شبه السلطوية بمثابة المتغير المستقل، وتطور خطاب الإخوان الأيديولوجي بمثابة العامل التابع، ومن ثم دراسة تأثير الربيع العربي على تلك "القواعد" التي ترسّخت عبر العقود الممتدة من العلاقة بين السياسات الرسمية وأيديولوجيا الجماعة.

وعلى ذلك فإنّ منهج الدراسة مستنبط مما طوّره الباحث الأميركي، ناثان براون، وآخرون، من مقاربة منهاجية تتعامل مع أيديولوجيا الحركات الإسلامية وبنيتها التنظيمية، وما يحيط بمشاركتها في العملية" الانتخابية من إشكاليات وفرضيات في ظل هذه السياسات.2

سنقدّم توضيحاً وتفصيلاً موسّعاً لهذا الإطار المنهجي في المبحث التالي **عند الحديث عن الإطار النظري**، الذي نعتمد عليه في تحليل المدخلات والمخرجات المؤثرة في مشاركة الإسلاميين في الانتخابات، خلال الحقبة الماضية (قبل الربيع العربي)، لكن من الضروري هنا الوقوف عند مفهومين رئيسين يمثّلان ركنين أساسيين في هذا المنهج، الأول: هي الأنظمة شبه السلطوية، والثاني: الحركات شبه السياسية.

تعد الأنظمة شبه السلطوية أنظمة هجينة، تقع في المنطقة الرمادية، ما بين السلطوية التامة والديمقراطية3؛ إذ تسمح بإجراء انتخابات دورية، من دون أن تؤدي إلى تغيير جوهري في

2 انظر: ناثان براون، المشاركة لا المغالبة، الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي، ترجمة سعد محيو، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2012.

3 يشير ناثان براون إلى أنّه لا يوجد خيط فاصل دقيق يفصل الأنظمة السلطوية عن الأنظمة شبه السلطوية، فيما يتعلق بالعملية الانتخابية، لكنه يعتمد على معيار سماح الأنظمة شبه السلطوية للمعارضة بالحصول على ما نسبته أكثر من 5% من مقاعد البرلمان، وإن كان يمكننا أن نضيف إلى ذلك السمات التي تناولناها في الدراسة؛ أي السماح بدرجة من النشاط والعمل والتنظيم للمعارضة، تشهد انتخابات دورية، ومستوى جزئي من الحريات العامة وحرية التعبير، انظر، المرجع نفسه، ص34.

تركيبة السلطة الفعلية وبتداول حقيقي لها، وتتيح درجة معينة من تنظيم المعارضة السياسية ونشاطها، وتسمح بحريات عامة جزئياً، بنسب متفاوتة بين دولة وأخرى. ويطلق على هذه الأنظمة مصطلحات متعددة، مثل الأوتوقراطية الملبرلة، أو الديمقراطية المقيّدة4، أو السلطوية الناعمة5.

أمّا الحركات شبه السياسية، والمقصود هنا جماعة الإخوان المسلمين وأخواتها من حركات إسلامية؛ فهي حركات تتجاوز المعنى التقليدي المعروف للأحزاب السياسية في الأنظمة الديمقراطية، التي يتمثّل جوهر عملها في تقديم البرامج الانتخابية، والحشد من أجل الانتخابات، ومحاولة الحصول على الأغلبية النيابية، وأخيراً تشكيل الحكومة وتولي الحكم. في المقابل فإنّ طبيعة الحركات الإسلامية وأساليب عملها وأدوارها؛تتعدى العمل الحزبي، إذ تتعدد وتتنوع ما بين العمل الخدماتي والدعوي والسياسي، وتتجاوز أهدافُها البعد السياسي، كما هي حال الأحزاب الأخرى، إذ تعلن الحركات الإسلامية دائماً أن النشاط السياسي هو وسيلة وليس هدفاً، وأنه وسيلة من وسائل متعددة،فأدواتها تتجاوز العمل الحزبي إلى المجتمعي والثقافي، وتخلط أو تدمج ما بين الديني والسياسي والأخلاقي والحزبي، وتطرح أيديولوجيتها وأفكارها أسئلة جوهرية حول الحريات العامة والفردية ومدى التوائم والتوافق مع اللعبة الديمقراطية والقيم الليبرالية التي تتزاوج معها في التجربة الغربية6.

وعليه فإنّ مفهوم "الديمقراطية المقيّدة" مشتق، في هذه الدراسة، من التعريف السابق للأنظمة شبه السلطوية، فالمقصود هنا الديمقراطية التي تتضمن إجراء انتخابات نيابية وربما رئاسية وفيها هامش من الحريات العامة، لكنّ بما لا يصل إلى مرحلة تداول السلطة بصورة دورية مرتبطة بالانتخابات والخيارات الشعبية.

---

4 استخدم المؤرخ الأردني، د. علي محافظة هذا المصطلح "الديمقراطية المقيدة" في وصف النظام الأردني والتطورات التي حدثت بخاصة بعد العام 1989، انظر: علي محافظة، الديمقراطية المقيدة: حالة الأردن (1989-1999)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001، إذ تشير فصول الكتاب كيف قام النظام في تقييد مخرجات الانتخابات واللعبة السياسية وضبطها بما يتناسب مع عدم حدوث مفاجآت، وهو تحليل يتوافق تماماً مع مقاربة براون المنهاجية حول الأنظمة شبه السلطوية.

5 المرجع السابق، ص 33-35.

6 المرجع نفسه، ص25. وقارن ذلك بـ: مجموعة رسائل الإمام البنا، إعداد البصائر للبحوث والدراسات، القاهرة، ط2، 2006، ص38-41.، وانظر كذلك: ناثان براون، وعمرو حمزاوي، بين الدين والسياسة" الإسلاميون في البرلمانات العربية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بالتعاون مع مركز كارنجي للشرق الأوسط، بيروت، ط1، 2011، ص256-265.

يمكن أن نضيف إلى هذين المفهومين مفهوماً ثالثاً رئيساً في هذه الدراسة، لم يتحدّث براون عنه في مقاربته، بصورة مباشرة، إلاّ أنّه مهم، في هذه الدراسة، للربط بين المفهومين- المتغيرين السابقين؛ أي السياسات شبه السلطوية والحركات الإسلامية؛ فهذه السياسات تفرض قيوداً ومحددات على مشاركة الحركات الإسلامية في العملية السياسية، تتمثّل بتصميم مخرجات اللعبة الانتخابية والسياسية بما لا يؤدي إلى تداول سلطة أو تغييرات جذرية في عملية صنع القرار السياسي الحاسم في البلاد، وهو ما نختزله، هنا، بمصطلح "قواعد اللعبة التقليدية.

أسئلة الدراسة وفرضيتها

من الطبيعي أنّ مثل هذه العملية السياسية ترسم خارطة من الأسئلة حول الأهداف التي يسعى النظام شبه السلطوي إلى تحقيقها عندما يُجري الانتخابات،فيما إذا كنّا ننظر إلى ذلك بوصفه إحدى محطات التحول الديمقراطي أم على النقيض من ذلك إحدى استراتيجيات استدامة النظام القائم وحماية مصالح النخبة الحاكمة، وتعزيز الاستقرار السياسي عبر إلحاق هذه الحركات في العملية السياسية وإدماجها بها، مع إمساك النخبة الحاكمة بقواعد اللعبة وتحكّمها فيها.

بإسقاط مقاربة هذه المنهجية، بما تطرحه من مفاهيم وأسئلة وفرضيات، على الحالة الأردنية، فإنّ التساؤلات التي سنجيب عنهافي هذه الدراسة تتمثل في:

- كيف أثرت السياسات شبه السلطوية في خيارات جماعة الإخوان المسلمين الاستراتيجية؟
- ما هي القواعد، التي رسمت علاقة النظام الأردني بجماعة الإخوان المسلمين، عبر السياسات "شبه السلطوية" وكيف تجاوبت الجماعة معها؟
- كيف أثّرت مشاركة الجماعة في الحياة السياسية في خطابها الأيديولوجي ورؤيتها الإصلاحية؟
- ما هو تأثير ثورات الربيع العربي، وما وجهته من ضربات عنيفة للأنظمة شبه السلطوية في المنطقة، ولقواعد اللعبة السياسية، في العلاقة بين الجماعة والنظام الأردني؟

أمّا الفرضية التي تستند إليها الدراسة؛ فتتمثّل في أنّ السياسات شبه السلطوية بمثابة العامل الرئيس في التأثير على خطاب جماعة الإخوان المسلمين الأيديولوجي وخياراتها الاستراتيجية في التغيير.

تستبطن هذه الفرضية العلاقة التالية: "مع مرور الوقت ومع وجود عملية سياسية توفر مكافآت مهمة للمشاركة ومخاطر مهمة للاستراتيجيات الأخرى، فإنّ الحركات على أطراف النظام ستصبح بالفعل مسيسة، وتكيّف نفسها كي تحقق أهدافها عبر نشاط سياسي سلمي وشرعي".7

وتستبطن هذه الفرضية، ثانياً، أنّه كلما اتجهت السياسات شبه السلطوية إلى الانفتاح وتوسيع مساحة المشاركة السياسية *وزيادة* منسوب الحريات العامة والسياسية وتقوية الحياة النيابية كلما دفع ذلك بالحركات الإسلامية إلى "التسييس" والمشاركة، وبالتالي القبول أكثر وأكثر باللعبة الديمقراطية وتعزيز التوجهات التي تذهب بالجماعة نحو الواقعية- البراغماتية والعمل العام.

وتستبطن هذه الفرضية،ثالثاً، أنّ حالة الارتباك والفوضى الراهنة في إدارة العلاقة بين الدولة وجماعة الإخوان المسلمين ناجمة عن خلخلة القواعد شبه السلطوية السابقة، أو عدم التوافق على قواعد جديدة بين الطرفين في تحديد الدور السياسي لجماعة الإخوان المسلمين وترسيمه خلال حقبة الثورات الديمقراطية العربية. تضعنا هذه الفرضية أمام مفهوم مهم، في هذه المقاربة المنهاجية، وهو "التسييس" Politicization، 8 فكلما زاد انخراط الحركات الإسلامية في العملية السياسية وتكيّفت معها، أدى ذلك إلى تطوير خطابها، بما يتناسب مع التزاماتها الجديدة في القبول بالديمقراطية والتعددية وتداول السلطة السياسية والانخراط في تحالفات مع أحزاب وقوى أخرى، وابتعدت عن التفكير في خيارات العنف والعمل المسلّح، ودفعت باتجاه تطوير المسار الديمقراطي، بما يحققه من مكاسب ومكافآت تعود عليها بالفائدة.9

---

7 ص 72.

8 *يطرح براون مصطلح "التسييس" بديلاً عن الاعتدال، في هذه الفرضية، بخلاف الفرضيات التقليدية في دراسة هذه الحركات، لما قد يحمله الأخير من قيم معيارية خفية، قد تكون جدلية، ولا تعبّر بدقة عن النتائج المترتبة على تأثير دخول هذه الحركات في اللعبة السياسية. في حين* درجت الكتابات والأدبيات الغربية على تمييز الإسلام المعتدل عن الإسلام المتطرف، لكن المعيار يختلف بحسب المصالح السياسية والخلفيات الأيديولوجية، لكن أغلب الدراسات الأميركية تتخذ أربع قضايا بوصفها المعيار: أولاً الموقف من الديمقراطية؛ والثاني من الحريات الدينية والأقليات؛ والثالث من حرية المرأة؛ والرابع من إسرائيل وعملية التسوية السلمية، انظر: ناثان براون، المرجع نفسه، ص 18-19.

9 المرجع نفسه، ص72-73.

الدراسات السابقة

هنالك العديد من الدراسات السابقة، سواء كانت كتباً أو أبحاثاً أو مقالات علمية محكّمة، تناولت قضايا بحثية متداخلة مع الدراسة الحالية، ويمكن الحديث هنا عن زاويتين تناولتها تلك الدراسات.

الزاوية الأولى؛ تجربة جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ومسارها التاريخي والمراحل التي مرّت بها، وعلاقتها بالدولة، وقد تمثل هذا في الكتب والدراسات التالية: كتاب إبراهيم غرايبة "جماعة الإخوان المسلمين في الأردن 1946-1996"[10]. وكتاب بسام العموش "محطات في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن"[11]، وكتاب محمد أبو رمان وحسن أبو هنيه "الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والأمن"[12]، وكتاب "العمل السياسي الإسلامي: دراسات وأبحاث في أزمة الواقع وآفاق المستقبل"[13]، للدكتور عبدالله العكايلة، والفصل الثالث من كتاب كل من عمرو حمزاوي وناثان براون "بين الدين والسياسة: الإسلاميون في البرلمانات العربية"[14]، وغيرها من دراسات عربية وغربية عديدة تناولت موضوع إخوان الأردن، سواء من زاوية دورها السياسي أو تاريخها أو علاقتها بالنظام أو تحولات خطابها الأيديولوجي.

أمّا الزاوية الثانية، فتتناول موقف الإسلاميين من الديمقراطية والانتخابات النيابية وتأثير ذلك على خطابهم الأيديولوجي، ونجد في هذا المجال دراسات متعددة، مثل كتاب "الحركات الإسلامية والديمقراطية"[15]، لمجموعة مؤلفين عرب، وفيه فصول متعددة حول موقف الإسلاميين من الديمقراطية، وفصل خاص عن التجربة الأردنية بعنوان "جدلية الاستبعاد والمشاركة: مقارنة بين جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن"[16]، وكتاب ناثان

10 مركز الأردن الجديد، عمان، ط1، 1997

11 الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.

12 مركز الدراسات الاستراتيجية ومؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، ط1، 2013.

13 ط1، عمان، الأردن، 2002، د.م.

14 الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ومركز كارنجي للشرق الأوسط، بيروت، ط1، 2011، ص79-119.

15 مجموعة مؤلفين، الحركات الإسلامية والديمقراطية، دراسات في الفكر والحركة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1999.

16 المرجع نفسه، بحث لنيفين عبد المنعم سعيد بعنوان "جدلية الاستبعاد والمشاركة: مقارنة بين جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن"، ص243-271.

براون "المشاركة لا المغالبة: الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي"[17]، وكتاب عمرو حمزاوي "خيارات العرب ومستقبلهم: الديموقراطية والإسلام السياسي والمقاومة"[18]، يتناول فيه الإشكاليات المتعلقة بموقف الإسلاميين من الديموقراطية، فيما يفرد مساحة خاصة للحالتين الأردنية والمصرية.[19]

تحاول هذه الدراسة أن تضيف معرفياً إلى الأدبيات السابقة في مجالين رئيسين؛

الأول؛ على الصعيد المنهجي؛فهي تعيد صوغ الفرضيات أو الأسئلة المطروحة، إذ تجعل من السياسات شبه السلطوية بمثابة العامل المستقل وأيديولوجيا جماعة الإخوان المسلمين بمثابة العامل التابع، لندرس تطور خطاب الجماعة في سياق تأثير السياسات الرسمية (شبه السلطوية) عليه، وليس بمعزل عن ذلك، كما جرى في أغلب الدراسات والأدبيات التي تتعامل مع تطوّر الخطاب السياسي بوصفه "عاملاً مستقلاً" أو رئيسياً وليس تابعاً، وهو ما سنوضّحه بصورة جليّة في الجزء الأول النظري من الدراسة.

الثاني؛ على صعيد تتبع مرحلة تفاعل كل من النظام السياسي الأردني وجماعة الإخوان المسلمين لإرهاصات وتداعيات الثورات الديمقراطية العربية، وتأثير هذه الثورات على مواقف الطرفين وخطاب الإخوان الأيديولوجي وعلى قواعد اللعبة السياسية في البلاد.

تقسيم الدراسة

سنتدرج في هذه الدراسة، من البدء، أولاً، بتوضيح الإطارين المنهجي؛ والنظري لمحددات الانتخابات والعملية السياسية في الأنظمة شبه السلطوية وتأثير ذلك، عموماً، على الحركات الإسلامية، ثم نقوم بتطبيق ذلك، تالياً، على تجربة الإخوان المسلمين في الأردن، والمراحل التي مرّت بها، ومحددات علاقتها بالنظام السياسي، ونناقش، بعد ذلك، تأثير هذه المحددات في تطور أيديولوجيا الجماعة، وما فرضته عليها من قضايا وإشكاليات ومناظرات داخلية، لنصل، أخيراً، إلى الهزّات، التي أحدثتها الثورات العربية على "المعادلة الأردنية"، وما أدت إليه من تأثير في الجماعة ورؤيتها لطبيعة دورها ومحاولة تغيير قواعد اللعبة السياسية القائمة.

17 مرجع سابق.

18 دار النهار، بيروت، ط1، 2010.

19 ا لمرجع نفسه ص123-127.

حدود الدراسة

أمّا الفترة التي تنطبق عليها هذه السياسات، فتبدأ منذ العام 1989، الذي شهد عودة الحياة النيابية إلى نهاية العام الحالي 2013،وهي الفترة التي تتضمن تشكّل قواعد السياسات شبه السلطوية (وجود انتخابات ومساحة من الحرية دون الوصول إلى تداول السلطة)، بما شهدته من تطورات في علاقة الدولة بالجماعة وتحولات خطابها الأيديولوجي، وتشمل أيضاً لحظة ثورات الربيع العربي 2011، بما خلقته من شكوك واهتزازات في "قواعد اللعبة السياسية"، وصولاً إلى التداعيات الأولى لنهاية حقبة الرئيس محمد مرسي في مصر، ودفع الحكم في الأردن باللعبة مع الجماعة إلى المسار التقليدي التاريخي، أي قبل لحظة الثورات العربية.

لا تشمل الدراسة التطورات الأخيرة التي حدثت في جماعة الإخوان المسلمين، سواء بتأسيس مبادرة زمزم، أو حتى قيام مجموعة من قيادات الإخوان بتأسيس جمعية جديدة باسم جماعة الإخوان، وتحالف هذه المجموعة مع الحكم من أجل سحب البساط من تحت أقدام الجماعة الرئيسة واعتبارها محظورة، فهذه التطورات جاءت بعد كتابة هذه الدراسة وترتبط بتفاصيل الأزمة الداخلية في جماعة الإخوان بدرجة رئيسة وهي ليست ضمن دائرة هذا البحث.

-1-

الإطار النظري: المشاركة السياسية في انتخابات "شبه سلطوية"

بخلاف ما درجت عليه، تقليدياً، الأبحاث والدراسات العربية والغربية، التي تتناول الحركات الإسلامية، عبر تحليل الخطاب الأيديولوجي، باعتباره متغيراً مستقلاً في دراسة تطور هذه الحركات في قضايا الديمقراطية والتعددية السياسية، والتركيز عليه في تقييم مدى قبول الإسلاميين لقواعد العبة الديمقراطية وإيمانهم بها؛ فإنّنا سنقلب في هذه الدراسة المقاربة المنهاجية، رأساً على عقب- كما ذكرنا سابقاً- عبر طرح المقاربة الأيديولوجية وتطور الحركات الإسلامية بوصفهما متغيراً تابعاً، بينما تمثّل سياسات الدولة "شبه السلطوية" المتغير المستقل المؤثر في أيديولوجيا هذه الحركات وتطورها التنظيمي.

لذلك تقدم هذه المقاربة التي طوّرها براون (مستفيداً من مساهمات عدد من الباحثين الأميركيين والغربيين، مثل: أندرياسشدلر20؛ وغينز مراد تزكور21) على دراسة تأثير البيئة السياسية المحيطة- النظم السياسية- بوصفها مدخلات مهمة في تفسير سلوك الحركات الإسلامية وخياراتها وتطورها. وفقاً لما يقدمه ناثان براون في كتابه "المشاركة لا المغالبة: الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي".[22]

يناقش براون مدى دقة السؤال التقليدي، الذي درج عليه الباحثون والمراقبون لشؤون الحركات الإسلامية، الذي يتمثل بالقول "هل الحركات الإسلامية جادّة في التزامها باللعبة الديمقراطية، وبأنّها لن تنقلب عليها مستقبلاً؟"، وهو تساؤل يفترض بأن هنالك أنظمة ديمقراطية، بينما هي ليست قائمة فعلياً، حتى نحاكم الحركات الإسلامية عملياً استناداً الى معاييرها، أو نحاكم صدقيته ما أعلنته من التزامات سياسية نحو القبول بالنظام الديمقراطي بوصفه نظاماً نهائياً، وليس انتقالياً لنظام الحكم!

---

20 انظر، على سبيل المثال: Andereas Schedler, The Nested Game of Democratization by Election, International Political Science Review,vol: 23, number (1)- 2002

21 انظر، على سبيل المثال: Gunes Murat Tezcur, The Moderation Theory Revisited: The Case of Political Islamic Actors, party politics, vol 16, number 1- 2010, p 83.

22 مرجع سابق.

من هذه الزاوية يعيد براون صوغ السؤال المطروح بصورة دقيقة ليصبح " ما هو تأثير السياسات "شبه السلطوية" التي تتسم بها العديد من النظم العربية، في أيديولوجيا الحركات الإسلامية وممارستها السياسية؟".

فالانتخابات تجري في الأنظمة الديمقراطية لتدوير السلطة وتداولها، والأحزاب تخوضها لتكسبها، بينما في "السياسات شبه السلطوية"، تجري الانتخابات وتتشكّل الأحزاب، ويُسمح بقدر من الحريات العامة والانفتاح السياسي، لكن من دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير "قواعد اللعبة السياسية" القائمة، فيكون تداول السلطة مقيداً، بما تسمح به النخبة الحاكمة، وتبقي عملية صنع القرار محكومة باعتبارات أكثر تعقيداً وعمقاً من الطبيعة المؤسسية الواضحة التي تحكم ممارسة الديمقراطيات الغربية!

ثمّة أمر آخر مهم في تعريف طبيعة هذه الأنظمة وسياساتها، علاوة على ما ذكره براون، وهو أنّ الحكومات ليست هي صاحبة القرار، وأن ما تمتلكه البرلمانات من مقاليد السلطة محدود. فالسلطة الفعلية، بعكس ما يبدو في الطبيعة المؤسسية، موحّدة بيد حاكم واحد، ملكاً أو رئيساً، والمؤسسات الفاعلة في صناعة القرارات الحاسمة، ليست الحكومات، بل الأجهزة الأمنية أو العسكرية، أو حتى المؤسسات الملكية، أو النخبة التي ليست بالضرورة، في مواقع القرار الرسمي.23

وفقاً لهذه المحدّدات، فنحن أمام لعبة سياسية، تخوض فيها الأحزاب الإسلامية الانتخابات لا لتكسبها، كما هي الحال في الأنظمة الديمقراطية، بل تكون مُدركة مسبقاً أنّها تشارك لتخسر، أو لا لتحقق الأغلبية، بل تُصمّم العملية الانتخابية- في الأصل- لتفادي أي احتمال يمنح الحركات الإسلامية الفرصة لتصبح في موقع الحكم والسلطة والإدارة المؤسسية القانونية الحقيقية!

تكمن المفارقة هنا، كما يذكر براون، في أنّ خسارة هذه الحركات للانتخابات تصبح – بحدّ ذاتها- فضيلة، تقدمها بوصفها ضمانة ومؤشراً على مدى التزامها باللعبة السياسية، وربما يختزل ذلك، بوضوح، الشعار الذي رفعته العديد من الحركات الإسلامية خلال الحقبة الماضية "مشاركة لا مغالبة".24

23 وربما هذا يفسّر حيرة المحللين السياسيين والباحثين عند الحديث عن الطرف المقابل للإسلاميين، الذي يدير العملية السياسية فعلياً، ويتحكم في العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين، فتارة يستخدم مصطلح الدولة، وأخرى النظام، وثالثة السيستم!

24 انظر: نائان براون، المرجع السابق، ص20-21.

وإذا ما حدث أنّ تطوراً أو خللاً مفاجئاً أصاب عملية تصميم مخرجات الانتخابات، وخرجت النتائج عن المعادلة التقليدية، واكتسحت هذه الحركات الانتخابات، وأصبحت وفق منطق الشرعية الانتخابية هي صاحبة الحق في الحكم، فإنّ النتيجة ستكون حرباً أهلية أو انتكاساً كاملاً في المسار الديمقراطي، كما حدث عندما فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية في الانتخابات التشريعية في الجزائر (العام 1992)، أو حتى حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في العام (2006).25

وتبدو المفارقة الأخرى، ضمن هذه المقاربة المنهاجية، في أن الحركات الإسلامية كلما اندمجت في اللعبة السياسية وتأطرت بها والتزمت بقواعدها، أصبحت النخبة الحاكمة تنظر إليها بدرجة من القلق أكبر، خشية أن تقلب الطاولة عليها، وتعيد تشكيل تحالفاتها الداخلية والخارجية بما يسمح لها، بكسر المعادلة التقليدية.26

يشير براون إلى اتجاهين نظريين في تحليل وتفسير طبيعة الانتخابات الدورية التي تجريها الأنظمة شبه السلطويةً؛ الأول، وهو الاتجاه الغائي، الذي ينظر إلى الانتخابات، وهذه الأنظمة بوصفها في مرحلة ما بين المرحلتين، الاستبدادية والديمقراطية، وأنّها جزء من عملية التحوّل الديمقراطي، سينتج عنها -في نهاية المطاف- أنظمة ديمقراطية، بينما يرى الاتجاه الثاني، الوظيفي، أنّ الانفتاح السياسي، الذي تمارسه هذه الأنظمة، والهدف من الانتخابات لن يتعدّى ديناميكية إدامة استقرار هذه الأنظمة وتثبيت أركانها.27

ما يعنينا في موضوعنا الحالي أنّ براون يأخذ على الاتجاهين السابقين بأنّهما يحكمان مسبقاً على نتائج ومآلات هذه الأنظمة والانتخابات. بينما يرى هو أنّ علينا التعامل مع "السياسات شبه السلطوية" في سياقٍ منهجي مختلف، ينظر إلى كل نظام بوصفه مجموعة من الإجراءات الوظيفية

25 المرجع نفسه، ص 39. وقارن ذلك بـ: Staffan I. Lindberg, Democratization by Election: A New Mode of Transition, Baltimore, MD, Johns Hopkins University Press 2009 p32-69.

26 انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص151-154.وربما هذا يقودنا، أيضاً، إلى الزاوية التي لا يتطرق إليها براون في مقاربته المنهاجية؛ وهي الصفقة التاريخية بين الأنظمة الأوتوقراطية العربية والولايات المتحدة الأميركية، وتقوم على تبادل المصالح والتزام السياسات الأميركية بمبدأ الاحتواء والاستقرار في المنطقة، خشية من البديل الراديكالي، سواء كانت حركات شيوعية سابقاً أو إسلامية لاحقاً، وهي المعادلة التي وفرت للنخب الحاكمة العربية غطاءً دولياً في ممانعة تعزيز الممارسة الديمقراطية بذريعة الفزّاعة الإسلامية،

27 انظر: ناثان براون، المرجع نفسه، ص36- 39. , وانظر كذلك: Andreas Schelder, "Elections without Democracy: The Menu of Manipulation, Journal of Democracy, vol 13, no 2 (2002), p36.

الفعّالة، ولكن الارتجالية"، إذ إنّ "هذه الأنظمة ليست مصممة بقدر ما هي مجهّزة للاستخدامات الطارئة".28

على هذا الأساس، فإنّنا لن نتعامل مع "السياسات شبه السلطوية"، بحكم مسبق فيما إذا كانت تحمل في طياتها "قنابل موقوتة"، ستنفجر لتنتج "مسرحاً ديمقراطياً" جديداً (كما يرى المتفائلون من أصحاب المنهج الغائي)، ولا فيما إذا كانت نتائجها لن تؤدي إلاّ إلى "تعزيز الأنظمة القائمة" واستدامتها، إنّما نتعامل معها في سياق تحليلي، عملياتي؛ أي رصد النتائج والتطورات التي تنتج عن هذه السياسات على الحركات الإسلامية، ونرصد التغيير المستمر في الإجراءات، وإعادة تصميم قواعد الانتخابات، بما يحقق مصالح النخبة الحاكمة، وإمساكها بمقاليد السلطة، سواء كان ذلك بالسماح بحصول المعارضة على حصة جيدة من المقاعد، أو حرمانها منها، أو إدماجها في الحكومات، أو محاصرتها وإفشالها.

في كل الحالات، نحن أمام تقديرات وحسابات آنية لدى أصحاب القرار للتعامل مع كل مرحلة تاريخية، بحسب طبيعة اللحظة والضغوط التي يواجهونها والأهداف التي يريدون تحقيقها، فهي سياسات زئبقية متذبذبة ومتغيرة، لكنها تسعى إلى هدف محدد دوماً، وهو ألا تؤدي الانتخابات إلى نتائج غير متوقعة تمكّن المعارضة، أو الإسلاميين، من الإمساك بمقاليد السلطة الفعلية، سواء التشريعية أو حتى التنفيذية.

من الطبيعي أن تطرح علينا هذه "السياسات شبه السلطوية" سؤالاً رئيساً عن الأهداف التي تقف وراء إجراء انتخابات دورية، وإدماج المعارضة في العملية السياسية، مع الحرص على عدم السماح بنتائج تؤدي إلى فقدان السيطرة الفعلية على مقاليد السلطة.

الجواب عن ذلك يكمن في تحقيق جملة من الأهداف أو بعضها، من أبرزها: القصور الذاتي لدى هذه الأنظمة، ما يولّد الرغبة الدائمة في الحصول على الشرعية السياسية، وعدم إبقاء المعارضة في الشارع، بل احتوائها ضمن لعبة سياسية تمتص مواردها وإمكانياتها، وتضعها ضمن الماكينة السياسية القائمة، أو توظيف الانتخابات كـ"بالون اختبار" لقياس حجم المعارضة وقدراتها السياسية وشعبيتها في الشارع، أو تطبيق مبدأ "فرّق تسد" بين القوى السياسية وتشتيت جهدها.29

28 المرجع نفسه، ص37.

29 لمرجع نفسه، ص42-45. وانظر كذلك: Ellen Lust-Okar, Elections under AuthoritarianismParliamentarylessons from Jordan, Democratization, vol13, no3, 2006, p459.

إضافة إلى الأسباب السابقة، التي يذكرها كلّ من براون وأوكار، فإنّنا يمكن أن نضيف في الحالة الأردنية أنّ الانتخابات تمثّل محاولة لامتصاص ضغوط خارجية- دولية (سواء كانت مرتبطة بمساعدات مشروطة أو دعوات للتحول نحو الديمقراطية)، أو داخلية (هبّات شعبية وانتفاضات تطالب بتحقيق إصلاحات سياسية أو تحتج على الأوضاع الاقتصادية).

إذا كانت هذه هي الأهداف التي تسعى الأنظمة إلى تحقيقها من الانتخابات، فلماذا تضطر الحركات الإسلامية إلى المشاركة فيها، بالرغم من أنّها تعلم مسبقاً أن الطرف الآخر لن يمنحها فرصة الفوز بها، بل ربما تتبرّع هي نفسها بتقديم ضمانات سياسية بعدم رغبتها في الحصول على الأكثرية؟

الجواب عن ذلك، كما يقدّمه طارق المصلحي مسعود، يتمثّل في أن الانتخابات تسمح للحركات الإسلامية بتنظيم نفسها، وتوظيف مواردها في مخاطبة الرأي العام والشارع، وتتيح لها الحملات الانتخابية فرصة التواصل مع الجمهور، وتقديم برامجها الانتخابية وتطويرها.30

كما أنّ حسابات الصراع السياسي مع الأنظمة، والخوف من التنكيل بها، يجعل من محاولة استثمار أية فرصة لدخول"اللعبة السياسية" واكتساب المشروعية، وتحصين الحركة قانونياً وإعلامياً بمثابة هدف رئيس للحركات لدخول اللعبة السياسية.

بالضرورة، تمثل هذه "الأهداف الجزئية" دوافع جديّة للإسلاميين للمشاركة في الانتخابات؛ إلاّ أنّ سبباً آخر، أكثر أهمية وعمقاً يتوارى وراء خيار المشاركة في " اللعبة السياسية"، ويتمثّل في عدم جدوى الخيارات الاستراتيجية الأخرى، المتاحة أمام الحركات الإسلامية المختلفة في العالم العربي، فبالنظر إلى المناهج المطروحة في التغيير السياسي، نجد أنفسنا، هنا، أمام أربعة مداخل رئيسة:

المدخل الأول، ويتمثل باللجوء إلى خيار القوة والسلاح، لتغيير موازين القوى الواقعية، سواء كان ذلك بالثورة المسلحة، أو بالانقلاب العسكري، أو حتى المواجهات المسلحة مع الجيش والأمن، وهو خيار اختبرته جماعة الإخوان المسلمين في سورية ومصر، واختبره حزب التحرير

30 انظر: Tark El-Misilhy Masoud, Why Islam Wins: Electoral Ecologies and Economies of Political Islam in Contemporary Egypt, PHD Dissertation, Yale university 2008، نقلاً عن ناثان براون، مشاركة لا مغالبة، مرجع سابق، ص45-49.

الإسلامي، ولم يأتِ سوى بنتائج كارثية عليها، ما دفع بالجماعة إلى الإعلان عن رفض هذا الخيار.31

المدخل الثاني؛ و هو تغيير النظام سلمياً من الخارج؛ أي عبر تجنب الاندماج في " اللعبة السياسية" والانتخابات، ومنح هذه النظم شرعية سياسية، وهو الخيار الذي لجأت إليه جماعة العدل والإحسان في المغرب (أي تغيير قواعد اللعبة من الخارج، وعدم الرضوخ لشروط المخزن).32

المدخل الثالث؛ و يتمثّل في اعتزال العمل السياسي، عموماً، والتركيز على النشاطات الدعوية والاجتماعية والثقافية، مثل جماعة الدعوة والتبليغ، وبعض الجمعيات الدعوية السلفية.33

المدخل الرابع؛ و يتمثل بالمشاركة في العملية السياسية والانتخابات، والحصول على مكتسبات متعددة منها، واستثمار ذلك لتعزيز نشاط الحركة في المجالات المختلفة، وإتاحة منبر من المنابر لنشر أفكار الجماعة وزيادة قدرتها على التجنيد ومخاطبة الرأي العام، وتوفير سُبل حماية للجماعة ومكتسباتها وأفرادها من بطش السلطات بها، وجرّ الدولة للتعامل معها سياسياً، لا بوصفها ملفاً أمنياً، كما هو واقع الحال في تعامل النظم العربية مع هذه الحركات.

عند النظر إلى هذه المداخل، في ضوء التجارب العربية المعاصرة، وما تطرحه من فرص ومخاطر، فإنّ مدخل المشاركة السياسية يخدم قيام الحركات الإسلامية بأدوارها الأخرى المتعددة: الدعوية؛ والدينية؛ والتربوية.[34]

بالرغم من وضوح الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها كل من الأنظمة السياسية والحركات الإسلامية من هذه "اللعبة السياسية" والانتخابية، إلاّ أنّنا لسنا أمام نماذج ثابتة مستقرة، بل على النقيض من ذلك، فهي متذبذبة؛ لأنّها مرتبطة في كل حالة، ومرحلة، بمساومات بين الطرفين، وبموازين القوى، ونقاط القوة والضعف، فكل طرف يسعى إلى إضعاف الآخر، وينظر لما يمكن أن يحققه من مكاسب على حساب الطرف الآخر، لذلك سيقبلون بقواعد اللعبة الانتخابية في كل مرّة

31 انظر حول الخيارات والمناهج الأخرى للحركات والجماعات الإسلامية: محمد أبو رمان، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي: المقاربات، القوى، الأولويات، الاستراتيجيات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص241-245

32لمزيد من التفصيل: المرجع السابق، ص281-290.

33 لمزيد من التفصيل المرجع نفسه، ص245-254.

34 انظر: Gunez Murat Tezcur, The Moderation Theory Revisited: The Case of Islamic Political Actors, Party Politics, vol 16, no 1 ,2010, p38.

بوصفها حلاً مؤقتاً، أو هدنة آنية، مفتوحة على احتمالات أخرى في المستقبل، كما يقول اندرياسشيدلر.35

إن هذه الحيثيات المرتبطة بطبيعة هذه الأنظمة تجعل من نمط العلاقة بين الطرفين (الأنظمة والإسلاميين) أشبه بقصة "القط والفأر"؛ أي أنّ كل طرف يحاول أن يتحايل على الطرف الآخر، ويحقق أكبر مكاسب على حسابه، وكل يتربّص بالآخر، وينتظر الفرصة المناسبة لإضعافه، لكن عبر "اللعبة السياسية"، وليس المواجهة الأمنية أو العسكرية، كما هي حال الأنظمة مع تنظيم القاعدة أو جماعات العنف الإسلامية.

-2-

قواعد "الاشتباك السياسي": تطور سياسات الدولة تجاه الجماعة

يذهب باحثون وسياسيون إلى وصف علاقة الدولة بجماعة الإخوان المسلمين في الأردن منذ تأسيس الجماعة في العام 1946، وانخراطها في الحياة العامة، ومشاركتها في الانتخابات النيابية في منتصف الخمسينيات، إلى بداية عقد التسعينيات، أنها كانت علاقة تحالف سياسي- تاريخي، وكان لذلك الدور الملموس في تدشين قدرة الجماعة على بناء شبكة عمل اجتماعية مرنة متشعبة، من أعمال اقتصادية وخيرية ودور مفتوح في الجوامع والمدارس، ما مثّل العامل الأكثر أهمية في تفسير صعود الجماعة السياسي، وحجم شعبيتها، في مقابل تراجع القوى اليسارية والقومية التي مثّلت خلال تلك العقود خصماً سياسياً للنظام الملكي في الأردن.36

هذه القناعة، التي يجري تداولها في أوساط سياسية أردنية، ليست دقيقة بالضرورة، فالعلاقة لم تكن بالمعنى المعروف للتحالف بين الطرفين، بقدر ما يمكن وصفها بـ"التعايش الحذر"، بما فرضته تلك الفترة التاريخية من شروط على الطرفين منعت من وجود حالة صدام ومواجهة بينهما، كما هي حال الدول العربية الأخرى.37

لقد وجدت الجماعة في الأردن بلداً آمناً، مقارنةً مع ما أصاب شقيقاتها في دول عربية أخرى، تحت وطأة الصدام مع أنظمة قومية ذات طابع يساري، ولم تكن شعبيتها في الشارع تجعل منها "تحدياً" استراتيجياً لنظام الحكم.

---

35 Andereas Schedler, The Nested Game of Democratization by Election, International Political Science Review , vol: 23, number (1)- 2002, p 109-110

36 انظر: ناثان براون، المرجع السابق، ص146-148.

37 انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والأمن، مرجع سابق، ص 65-72.

وعلى النقيض من هذا، دخل النظام الأردني في مواجهة مع القوى القومية في مرحلة الخمسينيات، المدعومة من الأنظمة القومية المحيطة، ومن ثم مع المنظمات اليسارية الفلسطينية في نهاية الستينيات، بينما لم يكن طرح الجماعة عدائياً تجاه النظام.

مع ذلك لم تكن العلاقة سمناً على عسل بين الطرفين، إذ بقيت الشكوك والهواجس محيطة بها، فالنظام لم يترك الجماعة تغيب عن المراقبة الأمنية، ولم يشعر بالارتياح لأيديولوجيتها السياسية، والجماعة كانت محكومة برؤية إسلامية تسعى إلى تغيير نمط الحكم والمجتمع، بما يتناقض مع السياسات الرسمية.38

لقد بدأ التغيّر الجوهري في العلاقة يظهر منذ النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي، عندما ألقى الملك الأردني الراحل الحسين بن طلال، خطاباً غير مسبوق وجّه فيه اتهامات لجماعة الإخوان المسلمين بالخداع والتضليل، تجاه ما حدث في سورية، وكان ذلك مؤشّراً على تحوّل في رؤية النظام للجماعة، تكرّس في مرحلة لاحقة.[39]

لكن نقطة التحوّل الجوهرية تمثّلت في العام 1989، مع عودة الحياة النيابية إلى الأردن، إذ شارك الإخوان في الانتخابات حينها، وحققوا نتيجة كبيرة (22 مقعداً من 80 مقعداً، وكان عدد مرشحيهم فقط 29 مرشحاً ، مع وجود 8 نواب إسلاميين مستقلين)، مما كشف للدولة عن حجم قوة الجماعة في الشارع، وعن التراجع الذي أصاب الخصم التقليدي للدولة؛ أي الأحزاب القومية واليسارية.

وهذه الفترة، تحديداً، أي منذ العام 1989 إلى اللحظة الراهنة، هي التي تنطبق عليها المقاربة المنهاجية، التي نتحدث عنها؛ أي المشاركة السياسية في ظل أنظمة شبه سلطوية، إذ إنّ الإخوان شاركوا في الحياة النيابية مرات عدة، وقاطعوها مرات عدة، وشاركوا في حكومة مضر بدران في العام 1991، بعدة حقائب وزارية، وأصبحوا منذ تلك الفترة القوة الأكثر تأثيراً وحضوراً في المعارضة السياسية في البلاد، وانعكست رؤية النظام تجاه الجماعة من قوة للحفاظ على الوضع القائم إلى قوة تغيير وتحدٍ للنخبة الحاكمة وسياساتها.40

38 المرجع السابق، ص65-72.

39 انظر: إبراهيم غرايبة، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن (1946-1996)، مركز الأردن الجديد، عمان، 1997، ص85-86.

40 محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص72-74.

منذ بداية التسعينيات أصبح أحد أهداف العملية الانتخابية تحجيم الإخوان المسلمين ونفوذهم في المؤسسة التشريعية، بالتوازي والتزامن مع استراتيجيات شبيهة في المساجد والجامعات والمؤسسات السياسية والمدنية الأخرى، وتحوّل الإخوان ليصبحوا الخصم رقم (1) داخلياً للمؤسسات النافذة في موقع القرار، وبصورة رئيسة، جهاز المخابرات العامة، الذي يساهم بدور كبير في ترسيم السياسات تجاه جماعة الإخوان المسلمين.41

في العام 1992 انطلقت مفاوضات السلام مع إسرائيل، ودخلت فيها دول الطوق العربي، وتمخضت عن توقيع الرئيس الفلسطيني الراحل اتفاقية أوسلو في العام 1993، تبع ذلك توقيع الأردن اتفاقية وادي عربة في العام 1994، وهي التي عارضتها جماعة الإخوان المسلمين، وعملت على تعبئة الشارع وتحريضه ضدها.[42]

هذا التباين تجاه ملف التسوية السلمية والعلاقة مع إسرائيل، إضافة إلى مضي الحكومات في عملية الخصخصة والتكيف الهيكلي، خلق فجوة كبيرة بين رؤية النظام والجماعة، فأصبحت لاحقاً بمثابة أزمة مفتوحة، طويت معها صفحة العقود السابقة، التي كانت أكثر وداً وتواصلاً بين الطرفين، وإن كان حضور الملك الحسين، قد عمل على تلطيف الأزمات والاختلافات؛ نظراً لما كان يمتلكه من علاقات ودية وشخصية مع مجموعة من قيادات جماعة الإخوان المسلمين.

أسس الإخوان حزب جبهة العمل الإسلامي (1992)، مع إقرار قانون الأحزاب، وعودة الأحزاب بصورة مشروعة وقانونية إلى العمل السياسي، ودخل الحزب منذ تلك الفترة معترك العمل السياسي من خلال المشاركة السياسية مع الجماعة في تنظيم الانتخابات وخوضها، وإصدار البيانات، وغيرها من الممارسات السياسية.

لكن في العام نفسه، أيضاً، وُضع قانون انتخاب جديد عُرف بـ"قانون الصوت الواحد"، الذي ترى أوساط سياسية أنّه صمّم خصيصاً لتحجيم الجماعة، وتحديد قدراتها في الانتخابات النيابية، إذ رأى خبراء بالأنظمة الانتخابية أنّ قانون الـ89، متعدد الأصوات (يمنح الناخب عدداً من الأصوات بعدد المقاعد في دائرته الانتخابية) كان يخدم الجماعة، ويضاعف من حجمها الحقيقي في الشارع. وبالفعل كانت نتيجة الانتخابات النيابية في العام 1993، حصول الجماعة على 16 مقعدا، أي تراجعت حصتهم مقارنة مع انتخابات الـ89.

41 المرجع نفسه، ص74-75.

42 انظر: بسام العموش، محطات في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، مرجع سابق، ص205-209.

أمّا في العام 1997، فقد قررت الجماعة مقاطعة الانتخابات النيابية، احتجاجاً على تراجع الحريات العامة والقيود التي تفرض على المسار الديمقراطي، وهي المرحلة التي شهدت وفاة الملك الحسين في العام 1999، وتولي الملك عبدالله الثاني مقاليد الحكم، فتأجلت الانتخابات التالية من العام 2001 إلى العام 2003.43

عاد الإخوان إلى المشاركة في الانتخابات النيابية في العام 2003، وحصلوا على 17 مقعداً من أصل 30 مرشحاً، لكن هذه المشاركة لم تحسّن العلاقة مع النخبة الحاكمة، فشهدت الفترة التالية على ذلك ارتفاع منسوب التوتر بين الطرفين، بخاصة بعدما حققت "حماس" فوزاً كاسحاً في الانتخابات التشريعية في العام 2006، وبرزت أصوات داخل أروقة الحكم تحذّر من انفتاح شهية الإخوان في الأردن على تغيير قواعد اللعبة مثلما حدث مع "حماس"، وهي المخاوف التي تقاطعت مع وقوف الأردن إلى جانب السلطة الفلسطينية ضد حركة "حماس"، بعد أن كان الأردن قد طرد قادة الحركة، ذات الطابع الإخواني، من عمان في العام 1999.44

تجلّت معالم الأزمة في جملة من الإجراءات الحكومية غير المسبوقة، من مصادرة إدارة جمعية المركز الإسلامي في العام 2006، التي كان الإخوان يسيطرون عليها، ومثّلت أكبر المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية للجماعة، إذ ضمت المستشفى الإسلامي ومدارس وكليات ومجموعة من المؤسسات الناجحة اقتصادياً، علاوة على اعتقال أربعة من نواب الجماعة، زاروا بيت عزاء أبو مصعب الزرقاوي (قائد قاعدة العراق، الذي قتل في غارة أميركية في منتصف العام 2006)، في مدينة الزرقاء، وحُكم على اثنين منهم بالسجن مدة عام ونصف العام، قبل أن يصدر "عفو ملكي" عنهما.45

بالرغم من انسحاب الإخوان من الانتخابات البلدية في منتصف اليوم في العام 2007، احتجاجاً على ما اعتبروه تزويراً سافراً، فإنّهم شاركوا في الانتخابات النيابية في العام 2007، بالاستناد إلى ضمانات ووعود من رئيس الوزراء حينها، معروف البخيت، بألا يتم تزويرها أو التلاعب بنتائجها، لكن ما حدث عكس ذلك تماماً، إذ أظهرت اعترافات وتصريحات المسؤولين،

---

43 انظر مجمل هذه التطورات: إبراهيم غرايبة، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، مرجع سابق، ص139-142، وكذلك: بسام العموش، محطات في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص130-135، وكذلك: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص71-75.

44 محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص75-77.

45 انظر حول تفاصيل قضية النواب الأربعة في عزاء الزرقاوي: محمد أبو رمان، ديناميكية الأزمة بين الحكم والإخوان في الأردن، الجزيرة نت، 7-7-2006، وكذلك: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص 77.

بصورة غير رسمية، بعد ذلك أنّها كانت أكثر انتخابات شهدت تزويراً وتلاعباً بالنتائج، ما أدى إلى حصول الإخوان فقط على 6 مقاعد من 110 مقاعد في ذلك المجلس.46

بالنتيجة، عززت تلك الانتخابات من الأزمة بين الدولة والجماعة، ودفعت بتيار كان يحسب سابقاً على الاعتدال، إلى إطلاق مبادرة غير تقليدية، هي مبادرة "الملكية الدستورية"، التي تدعو إلى تطوير النظام الملكي نحو صيغة شبيهة بالبريطانية، وردّ السلطات إلى الأمة، عبر تعديلات دستورية، تحجّم صلاحيات الملك، وتعطي مجلس النواب سلطات واسعة، بموجب الدستور.

وانتهى الأمر إلى مقاطعة الجماعة الانتخابات النيابية في أواخر العام 2010، بسبب قانون الانتخاب، ولعدم شعورها بأنّ النوايا الحكومية صادقة في الإصلاح السياسي، وهي الانتخابات التي سبقت بأشهر قليلة إرهاصات الثورات العربية في بداية العام 2011، وما فرضته من ظلال جديدة على المنطقة، وعلى الأردن، سنعود لها لاحقاً.47

بمراجعة مراحل الاشتباك السياسي السابقة بين الدولة والجماعة، يمكن ملاحظة أنّ الدولة منذ العام 1989، كانت تقوم بتصميم الانتخابات النيابية، على صعيد القانون والإجراءات وضمان المخرجات، وفق كل فترة زمنية وشروطها، إذ عمدت إلى قانون انتخاب "الصوت الواحد"، وفي مرحلة لاحقة قامت بالتلاعب بنتائج الانتخابات النيابية في العام 2007، ثم في العام 2010 قامت باجتراح قانون جديد، وهو "الدوائر الوهمية"، وكل ذلك بهدف تحجيم حضور الجماعة ومشاركتها في الانتخابات النيابية.

ويخضع تحديد موقف الدولة وحساباتها، فيما يتعلق بمشاركة الجماعة، لعوامل متعددة، داخلية وخارجية، لكن كل ذلك ضمن حدود المشاركة في الدور التقليدي؛ أي دون السماح للجماعة بالحصول على الأغلبية، في أي حال من الأحوال، بما يخلّ بموازين هذه المعادلة.

من بين العوامل المؤثّرة طبيعة المتغيرات الخارجية (مثل حرب الخليج الأولى؛ والثانية؛ معاهدة السلام مع إسرائيل؛ حرب العراق؛ وفوز حماس في الانتخابات الفلسطينية في العام

46 انظر: محمد النجار، عبيدات يشخّص أزمة الأردن، موقع الجزيرة نت، 31-7-2011، وكذلك: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص77-82. وكذلك: علي الصفدي، فتح ملف تزوير الانتخابات النيابية، صحيفة الرأي، 25-2-2012.

47 لقاء الباحث مع كل من عاطف الجولاني، القيادي الإخواني في مكتبه في صحيفة السبيل اليومية، بتاريخ 16-1-2011، وكذلك مع الأمين العام الأسبق لحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن، زكي بني ارشيد، في مكتبه في حزب جبهة العمل الإسلامي، بتاريخ 22-12-2010، وانظر كذلك: محمد أبو رمان، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص126-134.

2006؛ وظهور معسكرَي الاعتدال والممانعة في العام 2007)، إذ كانت تدفع النظام باتجاه التحالف مع الإخوان، أو تزيد من هامش القلق الرسمي من الجماعة وطموحها السياسي.

ظهر، في أروقة القرار الأردني، خلال هذين العقدين، اتجاهان من السياسيين:

الاتجاه الأول يتبنى المنظور الأمني، ويدفع دوماً باتجاه تشريعات وقوانين وإجراءات تحجّم الجماعة ونفوذها في المجال العام، ولا يمانع من إقصاء الجماعة من "اللعبة السياسية"، ويرى في الجماعة تحدياً ومصدراً لتهديد الاستقرار السياسي، ويفسّر موقفه في أن مواقف الجماعة تغيرت، وازدادت شهيتها السياسية للسيطرة على الحكم، بالاضافة إلى التناقض بين الرهانات والتحالفات السياسية الخارجية للدولة والجماعة، تجاه ما يحدث في المنطقة.

أما الاتجاه الثاني؛ فيدفع ، بالعادة، نحو احتواء الجماعة والحوار معها، وترميم قواعد العلاقة معها، وإدماجها في "اللعبة السياسية"، لكن بما لا يخل بالتوازنات التقليدية، أو يؤدي إلى إمساكها بمقاليد السلطة، عبر تحقيق انتصار في الانتخابات النيابية، وتغيير قواعد "اللعبة السياسية" في البلاد.

وخلاصة هذا الأمر أنه على الرغم من أنّ علاقة النظام بالجماعة شهدت منذ العام 1989 مراحل مختلفة من الشدّ والجذب، وتوترات، ووصلت إلى أزمة سياسية مفتوحة، إلاّ أنّها (حتى إرهاصات الربيع العربي) اتسمت برسم قواعد عامة لِ "العبة السياسية"، تتمثل بالسماح بمشاركة الإخوان في الانتخابات النيابية والبلدية، وبوجود سند قانوني وسياسي لهم في اللعبة السياسية، مع حرص دائم على تحجيم قوة الجماعة، في اللعبة السياسية وخارجها.

في المقابل؛ فإنّ الجماعة بالرغم من أنّها ذهبت نحو خيار مقاطعة الانتخابات النيابية والبلدية والاحتجاج في الشارع، إلاّ أنّها اعتبرت ذلك استثناءً، وليس الأصل، وبالرغم من خلافها مع سياسات النظام، إلاّ أنّها لم تطرح خياراً ثورياً ضده، ولم تلجأ إلى العنف والعمل المسلّح، والتزمت بـ"خطوط حمراء"، مثل عدم توجيه انتقادات مباشرة وصريحة للملك، في بياناتها وخطاباتها، عدم التورط في نقد للجيش، أو محاولة اختراقه، الوقوف عند حدود المعارضة الناعمة؛ أي التي تكتفي بمسيرات واحتجاجات، من دون الوصول إلى الدعوة إلى عصيان مدني أو تمرد أو اشتباك مع الأمن والجيش في الشارع.

جوهر الخلاف تمثّل، في الآونة الأخيرة، في أمور رئيسة يمكن إجمالها بحدود دور الجماعة في المعادلة السياسية؛ فبينما كان النظام حريصاً على تحجيم الجماعة وإضعافها، ومنحها نسبة محدودة من التمثيل، سواء عبر قانون الانتخاب أو تصميم نتائج العملية الانتخابية؛ فإنّ الجماعة كانت ترى بأنّ حضورها في الشارع وقوتها تفوق ما يطرحه النظام، من مشاركة محدودة شكلية

غير مؤثرة، فطالبت بشراكة سياسية وبدور أكبر، مع التزامها دوماً بالتأكيد على أنّها لا تسعى للحصول على الأغلبية، وتولّي الحكم، بالرغم من ظهور إشارات من بعض قادتها (في السنوات الماضية) بعدم ممانعتها في تولي السلطة التنفيذية واستعدادها لذلك.

بالإضافة إلى تأثير السياسات شبه السلطوية أو الديمقراطية المقيدة على تطوّر الخطاب الأيديولوجي لجماعة الإخوان المسلمين، فإنّ هنالك عاملاً آخر مؤثّراً في تشكيل صيغة العلاقة بين الجماعة والدولة من جهة، والأزمة داخل الجماعة من جهة أخرى مهم يميّز الحالة الأردنية، مقارنةً بتجارب الإسلام السياسي الأخرى، ويتمثّل في إشكالية العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس الفلسطينية، ويرتبط هذا العامل بدرجة رئيسة بالتركيبة السكانية الأردنية، وتداخلها مع القضية الفلسطينية، سواء عبر الخلفية الاجتماعية للسكان أو عبر صيغة الوحدة والانفصال التي قامت بين الضفتين وخلقت هذه المساحات المتداخلة.

بدأت العلاقة مع حركة حماس منذ تأسيسها في العام 1988، إذ ولد المكتب السياسي للحركة في الخارج من رحم قسم فلسطين في جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، وتعززت العلاقة بين قيادة حماس وجماعة الإخوان بعد احتلال صدام للكويت 1991، ثم عودة قيادة المكتب السياسي لحماس إلى الأردن، وقيامهم بممارسة النشاطات من عمان، بعد أن عقدوا اتفاقاً شفهياً مع دائرة المخابرات العامة يسمح لهم بالنشاط الإعلامي والسياسي دون العسكري، وبحدود التفاهم مع الدولة وسياساتها.[48]

لقد خلق وجود حماس في المشهد إلى جوار الإخوان مربعات متداخلة ومركّبة، فأصبحت العلاقة مع الإخوان متعلقة بالعلاقة مع الحركة، وحتى في داخل الإخوان بدأ الاشتباك بين التيار المؤيد لحركة حماس وتيار الوسط الذي يركز على أولوية الشأن الأردني في جماعة الإخوان المسلمين، بالمقارنة مع اهتمام الجماعة التقليدي بالشأن الفلسطيني بدرجة كبيرة.[49]

كان طرد قادة حركة حماس من الأردن مع بداية العهد الجديد للملك عبدالله الثاني في أوائل شباط 1999 نقطة تحول مهمة وأساسية في العلاقة بين الدولة والجماعة، وفي ديناميكية الأزمة الداخلية، فالجماعة دخلت في طور الصراع الداخلي بين تيارين رئيسين، الأول يعطي الأولوية للشأن الوطني والاستقلال عن حركة حماس، وأطلق عليه خصومه مصطلح "تيار الأردنة"، فيما يدفع التيار الآخر نحو الاهتمام بالقضية الفلسطينية ودعم حركة حماس، وأطلق

48 انظر محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص164-169.

49 انظر: إبراهيم غوشة، المأذنة الحمراء "سيرة ذاتية"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2009، ص156-159.

عليه خصومه في الجماعة اسم تيار حماس، وهو التجاذب الذي استمر لاحقاً، وأصبح بؤرة الخلاف الداخلية خلال الأعوام التالية.[50]

على صعيد موازٍ أصبحت حماس طرفاً ثالثاً في ترسيم العلاقة بين الدولة والجماعة، وبدأ النقاش يدور حول تأثير حماس على الجماعة ونفوذها فيها، وهو الأمر الذي بدا واضحاً في العام 2006 بعدما اكتسحت حركة حماس الانتخابات التشريعية الفلسطينية، إذ بدأت أصوات في أروقة القرار الأردني تتخوّف مما أسمته "فتح شهية الإخوان" للسلطة، ومحاولة الجماعة كسر قواعد اللعبة السياسية الداخلية ورفع سقف توقعاتها.[51]

هذه السجالات سواء في داخل جماعة الإخوان المسلمين أو في علاقتها مع الدولة كان لها تأثيرات كبيرة ومفصلية على خطاب الجماعة الأيديولوجي، إذ بطّأت من اهتمامه بالأسئلة الديمقراطية، وخلقت مساحة موازية من السجال حول العلاقة مع حماس والشأن الوطني، مما استنزف الجماعة داخلياً، وأدى في نهاية الأمر إلى بروز الصراعات الأخيرة إلى السطح.

في المقابل، أصبحت نظرة الدولة لأي تطور في مشاركة الإخوان أو أي مكسب جديد لهم في الانتخابات بمثابة مصدر تهديد يرتبط بنمو حماس في النظام السياسي الأردني والإخلال بالمعادلة التقليدية، ما أدى لاحقاً إلى صعود ما يسمى بـ"معارضة المعارضة"، أو التيار اليميني الأردني، الذي ينظر إلى أي تغيير في قانون الانتخاب نحو التخلص من الصوت الواحد بمثابة زيادة في حصص حماس والأردنيين من أصل فلسطيني.[52]

وهذا يبرز إشكالية العلاقة مع حركة حماس جعلت العلاقة بين الجماعة والدولة مركبة وأكثر تعقيداً، وأثقلت من حركة الجماعة في تطوير خطابها الأيديولوجي.

50 المرجع السابق ص 287-296.

51 انظر: محمد أبو رمان، الأزمة بين الأردن وحماس، أبعادها وتداعياتها، موقع الجزيرة نت، 25-4-2006.

52 انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنيه، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص177-190.

-3-

تأثير المشاركة "المحدودة" على الجماعة: التبعات الفكرية والتنظيمية

ذلك على صعيد السياسات الرسمية (شبه السلطوية) تجاه الجماعة، لكن ماذا بخصوص الجماعة نفسها؛ ما مدى تأثير انخراط الجماعة في الانتخابات النيابية والبلدية ضمن حدود "اللعبة السياسية" (شبه السلطوية) في أيديولوجية الجماعة؟ و كيف تطورت رؤيتها للمشاركة السياسية، والتزامها باللعبة الديمقراطية؟ وما مدى انعكاس هذه المواقف على التيارات داخل الجماعة؟ وكيف تعاملت الحركة مع إشكالية العلاقة بين الدعوي والسياسي، أو الحزب والجماعة؟ وأخيراً، ما مدى استقرار رؤية الجماعة لحدود دورها السياسي في إطار هذه اللعبة ومدى قبولها بها وتكيّفها معها؟

أولاً: جدلية الأيديولوجية والبراغماتية

منذ عقد السبعينيات بدأت تتشكل مجموعتان فكريتان داخل الأطر القيادية في الجماعة: الأولى أقرب إلى الخط الأيديولوجي، وأطلق عليه إعلامياً مصطلح "الصقور"، أو "المتشددون"، أما الثاني؛ فهو التيار البراغماتي، الذي أطلق عليه إعلامياً مصطلح "الحمائم" أو "المعتدلون".

التيار الأيديولوجي، تأثر بفكر سيد قطب، في موقفه من الأنظمة القائمة، بوصفها جاهلية، وانعكس ذلك في موقفه المتحفظ تجاه القبول بالديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية، بل حتى المشاركة السياسية، في الانتخابات النيابية وفي الحكومات.

وبالرغم من أنّ هذا التيار لا يدعو إلى التغيير المسلح، ولا يمتلك بديلاً استراتيجياً عن الدخول في "اللعبة السياسية"، إلاّ أنّه وقف تقليدياً مع خيار متحفظ على المشاركة، نتيجةً لموقفه من الأنظمة نفسها، وتحفظه على القبول الكامل المبدئي بالديمقراطية.

أما التيار الثاني، البراغماتي؛ فرفع راية "المشاركة السياسية" بصورة واضحة، وحاول جرّ الجماعة إلى إعلان موقف فكري وسياسي بالقبول بالنظام الديمقراطي، على اعتبار أنّ الفروق بينه وبين الإسلام هي فروق "محدودة" يمكن معالجتها، وخاض من أجل ذلك معركة داخل الجماعة مع تيار الصقور والمدرسة المتشددة في العديد من المراحل التاريخية من عمر الجماعة.

وانعكس الخلاف بين التيارين السابقين، بوضوح في الموقف من المشاركة السياسية في الانتخابات النيابية، وبالرغم من المواقف المتحفظة للتيار الأول، الصقور، إلاّ أنّ قادته شاركوا، باستمرار، في الانتخابات، وأصبحوا نواباً في مجلس النواب.

امتد الخلاف إلى الموقف من المشاركة في الحكومات، وشهدت مشاركة الجماعة في العام 1991، في حكومة مضر بدران، مناظرة كبيرة بين الشيوخ الموافقين والرافضين لذلك، إذ أصدر أحد أبرز قادة تيار الصقور، د. محمد أبو فارس، كتاباً بعنوان "المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية" يدحض فيه الحجج والمسوغات التي استند إليها الإخوان في قرار المشاركة.53

في المقابل، استكتب الإخوان د. عمر الأشقر، وهو فقيه إخواني معروف للردّ على أبي فارس بعنوان "حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية". وتبدو المفارقة أنّ الأشقر الذي رفض "فتوى" أبي فارس، وأباح المشاركة في الوزارة اعتبر أنّ الأصل هو "عدم الجواز" والاستثناء المبني على تقدير المصالح هو "الجواز". مع العلم أنّ الفتوى بنيت على وصف مؤسسات الحكم العربية القائمة بـ"الجاهلية" (ومن المعروف أنّ هذا المصطلح من المفاهيم الحاكمة في الرؤية السياسية لسيد قطب).54

وقام، لاحقاً، د. علي الصوّا، وهو فقيه أخواني آخر، بالرد على كلٍّ من أبي فارس والأشقر رافضاً أن يكون الأصل هو "عدم جواز المشاركة السياسية"55.

خلال الأعوام الماضية، وبالرغم من أنّ الجماعة شاركت في الانتخابات النيابية، وقاطعتها مرات عدة، إلاّ أنّ جوهر الخلاف الداخلي لم يعد فقهياً، بالمعنى الأصولي للكلمة، أي فيمن يتحفظ على الديمقراطية والمشاركة في الانتخابات في المجالس النيابية، ويضع شروطاً لذلك، ومن يوافق على ذلك، كما كانت عليه السجالات والمناظرات داخل الجماعة، في بداية التسعينيات، بل أصبح الموقف المعلن يتمثّل في المشاركة، لكن النقاش والحوار، وتحديد قرار المشاركة أو المقاطعة في الانتخابات يستند إلى رؤية واقعية مرتبطة، بما يترتب من نتائج واقعية على هذا القرار في مسار الإصلاح السياسي.56

عندما قاد تيار الوسط، الذي كان يمثّل جيل الشباب القيادي في الجماعة، الحركة إلى مقاطعة الانتخابات النيابية في العام 1997، فإنه استند إلى حجج سياسية وواقعية مرتبطة

53 محمد أبو فارس، المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية، 1991، عمان، ص7-29.

54 عمر سليمان الأشقر، حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، دار النفائس، عمان، 1992، ص5-20.

55 انظر تفصيل ذلك في: إبراهيم غرايبه، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن (1946-1996)، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، 1997، ص 109-112.

56 محمد أبو رمان وحسن أبو هنيه، الحل الإسلامي في الأردن، المرجع السابق، ص87-89.

بالمشروع الديمقراطي والحريات العامة والمسار الديمقراطي، وهي الذرائع ذاتها التي اتخذتها الجماعة في مقاطعة الانتخابات العام 2010، و2012. 57

كما لم يعد الخلاف، لاحقاً، عند إطلاق مصطلح المعتدلين والمتشددين، إعلامياً، على التيارات داخل الجماعة، هو على الموقف من مبدأ المشاركة السياسية، والديمقراطية والموقف من النظم الحاكمة الحالية، بوصفها مسلمة أو جاهلية، فهذا لم يعد مطروحاً، في قلب السجال والمناظرات الإخوانية الداخلية، وإنّما أصبح المتشددون هم الذين يرفعون سقف خطابهم السياسي، ونقد السياسات الرسمية، ويدفعون إلى تغيير قواعد اللعبة، أو توسيع الدور السياسي للجماعة، أما المعتدلون؛ فهم الذين يسعون أكثر إلى حلول توافقية مع الدولة، وتجنب المواجهة السياسية، والخروج من "عنق الأزمة" السياسية بين الطرفين.

ثانياً: الموقف من الديمقراطية والتعددية السياسية وتداول السلطة

ينعكس التطور الفكري من مبدأ المشاركة السياسية على الموقف من الديمقراطية، إذ كان النقاش بداية بين المجموعة الأيديولوجية والبراغماتية حول حدود القبول بالديمقراطية، فبرزت رؤى لدى المجموعة الأولى بتبني الديمقراطية كآليات وانتخابات ومؤسسات، وليس على صعيد القيم والفلسفة التي تستند إليها، وظهرت مقارنات ومقاربات بين الديمقراطية والشورى، من التيار البراغماتي في محاولة لتبرير القبول بالديمقراطية، بوصفها نظاماً للحكم لا يتصادم مع الإسلام.58

هذه المناظرة لم تعد قائمة اليوم في جماعة الإخوان المسلمين، وحُسمت تماماً، بعد أن أصدرت الجماعة رؤيتها للإصلاح السياسي في العام 2005، وتتضمن إقراراً وقبولاً بالنظام الديمقراطي، وبالتعددية السياسية والفكرية والحزبية، والقبول بتداول السلطة، وبعدم وجود قيود لهذه التعددية، وبحماية الحريات العامة وحقوق الإنسان.59

وبالرغم من هذه "القفزة الفكرية" في المبادرة، إلاّ أنّ التساؤلات عن موقف الحركة من الديمقراطية بقيت مطروحة في أطر أكثر تحديداً، أولاً فيما يتعلق ببعض المناطق الرمادية، بخصوص المرأة والحريات الفردية وحقوق الأقليات، وثانياً بمدى صلاحية هذا الإعلان وتخلي الجماعة فعلياً عن مشروع إقامة دولة إسلامية، واستبدالها بالقبول النهائي والكامل بالنظام

57 المرجع السابق، ص125-134.

58 المرجع نفسه، ص83-85. وكذلك لقاء خاص للباحث مع الدكتور فتحي الملكاوي، المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في مكتبه الواقع في عمان بجبل اللويبدة، بتاريخ 12-7-2007.

59 صدرت في كتيب نشره حزب جبهة العمل الإسلامي بعنوان "رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح"، عمان، 2005.

الديمقراطي، من دون السعي إلى استبداله وتغييره نحو نظام إسلامي أو تقييده لاحقاً بالقيود الدينية، كما هي الحال في إيران الإسلامية اليوم؛ أي تداول سلطة وتعددية، لكن في إطار "ديمقراطية دينية".[60]

وشهدت مفردات الخطاب السياسي للإخوان تطوراً آخر في السنين اللاحقة عبر التركيز على الشأن المحلي وأولويته، وعلى المطالب الإصلاحية، على حساب الاهتمامات الأيديولوجية التقليدية، فأصبحت المطالب الإخوانية تتركز على الإصلاح الدستوري والسياسي وقانون الانتخاب، والتمسك بالحريات العامة وبسلطة الأمة.61

ثالثاً: جدلية العلاقة بين الجماعة والحزب، (الدعوي والسياسي)

في العام 1992 أسس حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي شكّل استجابة جماعة الإخوان مع البيئة السياسية الجديدة، وخاصة بعد إقرار قانون الأحزاب السياسية، وقد سيطرت على النقاش الإخواني، حينها، أسئلة رئيسة، أبرزها "المرجعية القانونية" لعمل الجماعة بعد إقرار قانون الأحزاب، فهي مسجلة في وزارة التنمية الاجتماعية ضمن الجمعيات الخيرية، فإذا أرادت الجماعة التحوّل إلى حزب سياسي، فلا يحق لها العمل داخل المساجد والنقابات والاتحادات والعمل الخيري والدعوي، وإذا أرادت البقاء جمعية، فلا يحق لها ممارسة العمل السياسي الحزبي.

وُضِعت أربعة سيناريوهات إخوانية في التعامل مع قانون الأحزاب: الأول يقوم على استمرار صيغة العمل السابقة؛ أي ممارسة الجماعة لمختلف النشاطات السياسية وغيرها، والقفز عن فكرة تأسيس حزب سياسي؛ والثاني تحوّل الجماعة إلى حزب مرخّص؛ والثالث الامتناع عن ممارسة العمل السياسي الحزبي؛ وأخيراً المزاوجة بين تأسيس الحزب وبقاء الجماعة، "وفق صيغة تحكم العلاقة بين الكيانين"، وهو ما تم الاتفاق عليه وجرى تنفيذه.62

كانت الفكرة الرئيسة لحزب جبهة العمل أن يجمع الإخوان وشخصيات وطنية أخرى تتبنى المرجعية الإسلامية، وتتفق مع الإخوان على أهدافهم السياسية العامة. وبالفعل، فقد شاركت

60 انظر كل من مارينا أوتاوي وعمرو حمزاوي، الأحزاب الإسلامية في السلطة: عمل لم يكتمل بعد، على موقع مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 23 أيار 2012، يمكن الوصول إلى المقال على الرابط التالي: http://carnegie-mec.org/publications/?fa=48228

61 هذا ما سنلاحظه، بصورة أكثر وضوحاً، عندما نصل إلى تأثير الربيع العربي في خطاب الجماعة ورؤيتها لسقف الإصلاح المطلوب.

62 لقاء خاص للباحث مع الدكتور إسحاق الفرحان مؤسس حزب جبهة العمل الإسلامي، في مكتبه في جمعية الدراسات الإسلامية في عمان، بتاريخ 20 تشرين الثاني 2007.

العديد من الشخصيات المستقلة في تأسيس الجبهة، لكن سرعان ما انسحب أغلبها مع أوّل انتخابات تنظيمية داخلية، بسبب استئثار الإخوان بالمواقع القيادية.63

لم يستطيع حزب الجبهة خلال السنوات السابقة الاستقلال عن الإخوان، فقد تحوّل إلى ما يشبه "القسم السياسي" التابع للجماعة، على الرغم من وجود بعض الشخصيات المستقلة فيه، إلاّ أنّ قيادة الجماعة بقيت مرجعيته، ثمّ تطور عُرفٍ كرّس هيمنة الجماعة على الحزب بأن يتم اختيار الأمين العام لحزب الجبهة من قبل مجلس شورى جماعة الإخوان، من خلال التوصية باسم أو اسمين لمجلس شورى جبهة العمل الإسلامي، الذي يضم، بالضرورة في أغلبيته، أعضاء في الجماعة يلتزمون بتوصيتها.64

وبقي الحزب ضعيفاً بالنظر إلى الجماعة، ويظهر ذلك، بوضوح، من خلال البنية التنظيمية الضعيفة للحزب، إذ إنّ أفراده (أغلبهم من الإخوان) لا يتلقون تنشئة سياسية خاصة، ولا يدرسون أدبيات خارج الأطر الإخوانية، مما حرم الحزب من تطوير ثقافة حزبية سياسية مستقلة.

ما تزال إشكالية العلاقة بين الحزب والجماعة، والتداخل بين الدور الدعوي والمجتمعي والسياسي مطروحة في النقاش الداخلي، وفي مقارنة الحالة الأردنية مع الحالة المغربية، التي حسمت الأمر مبكّراً، ووضعت خطوطاً فاصلة واضحة بين العمل الدعوي والتربوي والمجتمعي، الذي تقوم به حركة التوحيد والإصلاح، و بين العمل السياسي المدني الاحترافي، الذي يقوم به حزب العدالة والتنمية، هناك.

رابعاً: حدود الدور السياسي للجماعة

إحدى القضايا الرئيسة التي تثير نقاشاً حول أجندة الإخوان هو سؤال "الطموح السياسي" للجماعة، وقد تفجّر هذا السؤال، بصورة واضحة، بعد فوز "حماس" في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في العام 2006، وبروز اتجاه سياسي أردني متخوف من تداعيات ذلك على فتح "شهية الإخوان للسلطة"، وترافقت هذه الجدلية مع تصريح لعزام الهنيدي، رئيس كتلة الإخوان في المجلس النيابي السابق، التي قال فيها "إنّ الإخوان مستعدون لاستلام السلطة في الأردن"، وهو التصريح الذي استثمره خصوم الجماعة في مؤسسة الحكم بصورة فاعلة.65

63 انظر المرجع السابق، وكذلك: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، مرجع سابق، ص87.

64 انظر تقريراً يتحدث عن الخلافات حول هذا العُرف في صحيفة الغد بعنوان "المعتدلون يسيطرون على انتخابات شورى العمل الإسلامي"، 14-3-2010.

65 انظر تصريحاته في الحياة اللندنية 29-1-2006.

بالعودة إلى المراحل التاريخية، نحو بداية التسعينيات؛ كتب د. عبد الله العكايلة، أحد قيادات الإخوان السابقة، ورقة مهمة حول رؤية الجماعة السياسية، قدّم فيها تصوراً لحدود الدور الممكن أن تقوم به في الأردن؛ استناداً إلى محددات رئيسة تقوم على إدراك الحركة لوضع الدولة وضعف إمكانياتها، واعتمادها على الدعم الاقتصادي الخارجي، لذلك تجنبت الجماعة إحراج النظام فيما لا طاقة له به.66

ما هو مهم في هذه الورقة، أيضاً، أنّ العكايلة يعترف بالتزام الجماعة بقواعد محددة للاشتباك السياسي، من دون أن تعلن عن ذلك صراحةً، لكن ذلك أصبح معروفاً من خلال الممارسة الواقعية، إذ يقول " إدراك الحركة أنّ الأردن ليس له مقومات الدولة الإسلامية، وهذا طمأن النظام أن استراتيجية الحركة لا تسعى إلى استبداله بنظام دولة إسلامية، تعتبر الحركة عنصر أمان للنظام ضد أي محاولات انقلابية عليه، تعتبر الحركة أنّ النظام القائم خير للأردن من كل الأنظمة اليسارية والأحزاب التي حكمت المنطقة، ترفض الحركة العنف وترفض الإرهاب.. وتؤمن بالتغيير الهادئ المتدرج، المرونة في الأزمات، مطالب الحركة مطالب إصلاحية.. وهذه المطالب لا ترقى إلى تهديد النظام ولا تشكل بديلاً له".67

بالرغم من الخلافات والأزمات المتتالية بين الجماعة والدولة، فإنّه لا يوجد تحول جذري في القناعات السابقة لدى جماعة الإخوان، أو تبنيهم ما يسمى بـ"استراتيجية الاستعصاء على الدولة"، بحسب القناعة الجديدة لدى مراكز القرار النافذة في الحكم، إلاّ أنّه يمكن القول إن الجماعة تريد "التفاوض" اليوم على حدود دورها السياسي، وتسعى إلى توسيعه وتكبير حجمه، عبر إعادة تصميم "قواعد اللعبة"، من خلال تعديلات دستورية وقوانين انتخاب جديدة، وهو ما بدا واضحاً في مطالب الجماعة في حقبة الثورات الديمقراطية العربية، كما سيأتي لاحقاً..

66 الورقة بعنوان "تجربة الحركة الإسلامية في الأردن"، ألقاها في مؤتمر "الإسلام المشارك"، في جامعة ويست منستر، لندن، في 23- شباط/فبراير 1993، ثم ضمها العكايلة لاحقاً إلى كتابه "العمل السياسي الإسلامي، دراسات وأبحاث في أزمة الواقع وآفاق المستقبل"، عمان، 2002، ص62-64.

67 المرجع نفسه، ص62.

-4-

آفاق المستقبل: ظلال الثورات العربية

هذه الخلاصات، التي أنهينا بها المبحث السابق، مرتبطة بالفترة الواقعة بين (1989-2010)؛ أي قبل لحظة الثورات الشعبية العربية، في العام 2011. وربما من المفارقة أنّ كتاب براون، الذي طوّر المقاربة النظرية لدراسة تأثير الأنظمة "شبه السلطوية" على الحركات الإسلامية، نُشر في العام 2011، بالإنكليزية، قبل أن يُترجم إلى العربية (في العام 2012)؛ أي بعد أن بدأت هذه الأنظمة وما رسمته من سياسات، بنيت عليها مقاربة براون، بالتهاوي، لذلك علّق الرجل ساخراً على هذه المفارقة بالقول "ربما يصلح كتابي لدراسة التاريخ"؛ إذ انكسرت قواعد اللعبة "شبه السلطوية"، من خلال الثورات، ووصلت حركات إسلامية إلى "تحقيق أغلبيات" برلمانية، والمساهمة في تشكيل حكومات، في مصر، وتونس، والمغرب، بل وانتخاب رئيس الجمهورية المصرية حينها، محمد مرسي من جماعة الإخوان المسلمين. 68

وبالرغم من أنّ الأردن لم يشهد ثورة شبيهة بما حدث في تلك الدول، فإنّ تداعيات الثورات العربية وصلت إلى الأردن، وألقت بظلال ثقيلة على العلاقة بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين، إذ حاولت الجماعة الاستفادة مما يجري في الدفع نحو سقف جديد من المطالب الإصلاحية، غير التقليدية، بينما عمل النظام على القيام بخطوات محدودة وإصلاحات جزئية، لاحتواء الضغوط الخارجية والداخلية، مع الحفاظ على قواعد "اللعبة السياسية"، وعدم السماح بفقدان السيطرة على مفاتيح القرار السياسي في الدولة.

إن إرهاصات التوتر والاهتزاز في العلاقة بين النظام والجماعة بدأت قبل ثورات الربيع العربي، أي منذ العام 2007، عندما عمل النظام على إعادة ترسيم حدود دور الإخوان في مساحة صغيرة جداً (6 مقاعد في مجلس النواب)، من خلال التلاعب بنتائج الانتخابات النيابية، ولوّح بالعصا للجماعة، عبر مصادرة جمعية المركز الإسلامي، واعتقال أربعة نواب إسلاميين، والوقوف إلى جانب السلطة الفلسطينية، بقيادة محمود عباس، في مواجهة حركة "حماس"، فكل ذلك كان يدفع بالجماعة إلى مفترق طرق؛ إما القبول بالتفاوض تحت هذه الشروط الجديدة

68 محاضرة ناثان براون عن كتابه "المشاركة لا المغالبة" في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية بعمان، في 14 كانون الأول- ديسمبر ، 2011.

للعلاقة، أو المقاطعة والانزواء عن "اللعبة السياسية"، والتفرغ لمهمات الدعوة والتربية، والاكتفاء بمعارضة سياسية من خارج "قواعد اللعبة".

إلاّ أنّ خياراً آخر بدأ يتدحرج في أروقة الجماعة، ويتمثل بضرورة تغيير استراتيجية الجماعة في الاشتباك مع الدولة، والخروج من مربعات المعارضة التقليدية إلى مساحات جديدة غير مألوفة في أساليب الجماعة في الاشتباك والمواجهة السياسية مع النظام.69

هذه القناعة وصلت إليها، أولاً، مجموعة من القيادات الإخوانية التي عملت على إطلاق مبادرة "الملكية الدستورية"، وهي مبادرة غير تقليدية، تتجاوز ما كان حينها يعرف ب "خطوط حمراء" في المشهد السياسي الأردني؛ أي الحديث عن تعديلات دستورية وتحديد صلاحيات الملك، مقابل تعزيز صلاحيات البرلمان، على قاعدة ردّ الاعتبار لمبدأ "الأمة مصدر السلطات".

وبالرغم من تأكيد أصحاب المبادرة من القيادات الإخوانية على أنّهم حصلوا على "ضوء أخضر" من قيادة الجماعة للمضي في هذا المسار مع شركاء سياسيين آخرين، إلاّ أنّ الجماعة تنصّلت من إعلان تبنيها للمبادرة، بعد الإعلان عنها، بل على النقيض من ذلك أكّدت أنّها لا تمثّلها، وكان ذلك فيما يبدو خشية من أن تدفع الجماعة كلفة كبيرة لمثل هذا الخطاب، الذي يتجاوز المربع التقليدي لسقف معارضة الجماعة.70

تمثّلت المفارقة في أنّ الجماعة عادت وتبنّت مضمون تلك المبادرة (من دون عنوانها)، بعد مقاطعتها للانتخابات النيابية في العام 2010، وصعود حركة الاحتجاجات الشعبية العربية، ونجاح الثورات في تونس ومصر، وبروز احتجاجات شعبية أردنية جديدة، تدعو إلى إصلاحات جوهرية على نظام الحكم.

تفاعلت الجماعة مع تلك الاحتجاجات الشعبية الداخلية، ومع لحظة الربيع العربي، عبر تقديم مطالب إصلاحية غير تقليدية، تهدف، عملياً، إلى إعادة تشكيل قواعد "اللعبة السياسية"، بتحجيم سلطات الملك الدستورية، وتقييدها في حل مجلس النواب، وفي إصدار الحكومات لقوانين مؤقتة، ومنح مجلس النواب قوة دستورية أكبر، وزيادة من مستوى تحصينه من الحل، والمطالبة بانتخاب مجلس الأعيان، ووضع نص في الدستور يفرض على الملك اختيار رئيس الوزراء من حزب الأغلبية، وسحب سلطة اختيار قضاة المحكمة الدستورية- الجديدة من الملك، ..الخ. 71

---

69 انظر حول هذه النقاشات: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن، المرجع السابق، ص140-144.

70 المرجع السابق، ص 130-133.

71 انظر حول ذلك: "الإخوان المسلمين: التعديلات الدستورية لا تعبر تماماً عن مطلب الشعب، موقع كل الأردن، الرابط التالي: http://www.allofjo.net/index.php?page=article&id=15605

نظر النظام إلى هذه المطالب بأنّها تستبطن نوايا "انقلابية ناعمة" لدى الجماعة، وبأنّها تهدف، في جوهرها، إلى سيطرتهم على مقاليد السلطة والحكم في الأردن؛ ففي ظل "الثنائية السياسية" بين الدولة والجماعة، مع عدم وجود قوى سياسية فاعلة أخرى، فإنّ المستفيد الأول والأكبر من أي تنازلات يقدّمها النظام ستكون جماعة الإخوان المسلمين، ما يعني تسليم البلاد لهم.72

تعامل النظام مع الاحتجاجات الشعبية، ومطالب الاخوان، عبر عروض سياسية أكثر مما كان يقدّم سابقاً، لكنّها لا تصل إلى السقف الذي يمثّل تغييراً نوعياً في قواعد المعادلة السياسية، فشُكّلت لجنة الحوار الوطني، التي طرحت للمرة الأولى اقتراحات التعديلات الدستورية، ومسودات قانون انتخاب وأحزاب، وأوصت بالمحكمة الدستورية، وبهيئة مستقلة للانتخاب، وحصّنت، بدرجة كبيرة، مجلس النواب من الحلّ، وهي التعديلات التي أقرتها لاحقاً لجنة ملكية تشكلت للنظر في هذا الموضوع، تحديداً، فأوصت بتعديلات دستورية ضمن هذا السياق، أقرّها لاحقاً مجلس الأمة، ووقّعها الملك.

لم يشارك الإخوان في تلك اللجان، ولم يقبلوا بمخرجاتها، ولا بالتعديلات الدستورية، واعتبروها أقلّ مما هو مطلوب، وأصروا على مطالبهم، وطالبوا بتعديل بعض المواد المتعلقة بوضع نصوص واضحة تفرض على الملك تكليف رئيس حزب الأغلبية في البرلمان، ثم لم يتفقوا مع الحكومة على النظام الانتخابي المطلوب، وقاطعوا الانتخابات النيابية في العام 2013، التي أعلن النظام أنّها تمثل "خارطة الطريق" لما يراه من مسار إصلاحي متدرج.73

واتسعت الفجوة بين النظام والإخوان مع لحظة الثورات العربية والحراك الداخلي؛ وتضاربت والرهانات، فبينما كانت الجماعة تراهن بقوة على قوة التغيير في المنطقة بفعل الثورات، وبنجاح الثورتين المصرية والتونسية، وبإمكانية نجاح الثورة السورية، فإنّها كانت تطمح إلى أن تحدث تغييرات جوهرية حقيقية في المعادلة الأردنية، من خلال الضغوط الخارجية والداخلية على النظام، بما يتجاوز ما يعرض عليها من إصلاحات جزئية.

أما النظام الأردني، الذي تفاجأ بالثورات العربية والاحتجاجات الداخلية، فكان يراهن على فشل التجارب الإسلامية الديمقراطية الجديدة، وعلى محدودية الحراك الشعبي الداخلي، وكان

72 انظر تقرير صحيفة تاج الأردن الإلكترونية بعنوان "حملة إعلامية أردنية غير مسبوقة على جماعة الإخوان المسلمين في الأردن"، 29-5-2012، على الرابط التالي:
http://tajjo.com/index.php/archives/12852

73 انظر: رضوان محمود المجالي، الحركات الاحتجاجية في الأردن: دراسة في المطالب والاستجابة، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 38، 2013، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص32-34.

يصرّ بألا يسمح للإخوان بفرض إصلاحات جوهرية، تحدّد قدرة النظام على الاستمرار في التحكم بقواعد اللعبة السياسية وتصميم مخرجاتها.

ونتيجة لذلك فقد جرت خلال الأعوام الثلاثة (2011-2013)، مفاوضات مباشرة وغير مباشرة بين الدولة والجماعة في محاولة للتفاهم والتوافق على قواعد "اللعبة السياسية" الجديدة، وسقوف الإصلاح السياسي، والضمانات المطروحة بالالتزام بها، تخلل ذلك محاولات متبادلة من الشد والجذب، إلاّ أنّ الطرفين فشلا في الوصول إلى ترسيم جديد لـ"قواعد اللعبة" وحدود دور الجماعة السياسي.

وبالرغم من أنّ الجماعة تجنبت رفع شعار "إسقاط النظام"، أو الدعوة إلى الثورة الشعبية، وعبّرت أكثر من مرّة عن التزامها بالنظام الملكي74؛ إلاّ أنّها لجأت إلى تغيير استراتيجيات الاحتجاج، فانتقلت إلى الشارع، وإلى المشاركة في الحركات الاحتجاجية المختلفة، وتعزيز المطالب الإصلاحية العالية، ورفع سقف الهتافات والتحدّي في الشارع، بما يتجاوز "الخطوط الحمراء" التقليدية.

في النصف الثاني من العام 2013، انقلبت الرهانات، فأُسقط حكم الرئيس محمد مرسي في مصر، وتم إلغاء الدستور ومجلس الشورى، وزج بقادة جماعة الإخوان في السجون، وتم حظرها، وفي تونس قدّم حزب النهضة تنازلات مسبقة، في مجال الحكومة ولجنة إعداد الدستور، تجنباً لسيناريو مشابه، فيما كانت تعاني الحكومة الائتلافية في المغرب، التي يقودها حزب العدالة والتنمية من تحديات وصعوبات شديدة في التعامل مع شركائها في السلطة، بينما الأوضاع في ليبيا تسير نحو الأسوأ، أما في سورية، فمشهد الدمار والكوارث والقتل والفوضى، كل ذلك ألقى بظلال قاتمة من القلق على المواطنين العرب، وغلّب مشاعر الخوف على طموح التغيير، الذي بثّته الثورات العربية في روع الشارع العربي، لكنه بدأ يفقد بريقه مع التطورات المتتالية في تلك الدول.

بالتزامن والتوازي مع ذلك؛ تراجع الحراك الشعبي الداخلي، المحدود أصلاً، بصورة ملحوظة وكبيرة، وتفكك تحالف الجماعة مع الأحزاب القومية واليسارية المختلفة، بسبب الاختلاف حول الموقف من الثورات العربية في مصر وسورية، فعادت الاختلافات الأيديولوجية إلى السطح مرّة أخرى، وفرضت نفسها على القوى السياسية الأردنية.75

---

74 انظر موقع الإخوان الالكتروني: http://www.ikhwan-jor.com/Portals/Content/?info=YVdROU16TTNNaVp6YjNWeVkyVTlVM1ZpVUdGblpTWjBlWEJsUFRFbSt1.ikhwan

75 انظر: غادة الشيخ، تراجع الحراك الشعبي: أسباب إقليمية وذاتية، صحيفة الغد اليومية الأردنية، 2-9-2013.

إذاً، خرج النظام الأردني من الأعوام الثلاثة الماضية، وهو يشعر بالانتصار والظفر، وبنجاح رهاناته السياسية، مع استمرار التباين في وجهات النظر في أروقة الحكم، بين تياري الانفتاح والإقصاء، وما يطرحه كل منهما من أجندة تجاه الجماعة، مع محاولته إعادة ترميم قواعد "اللعبة السياسية"، والتأكيد على الخطوط الحمراء في التعامل مع القوى المختلفة والشارع.

أما الجماعة؛ فتعمّقت الأزمة الداخلية بين تياراتها وأجنحتها من جهة، مع الإعلان عن مبادرة "زمزم" (التي تبنتها قيادات إخوانية، ولم تحظ بموافقة قيادة الجماعة)، وتعرّضت الجماعة، كذلك، لضربة رمزية ومعنوية كبيرة بما حدث مع الجماعة الأم في القاهرة.

الخاتمة

فرضت السياسات "شبه السلطوية"، التي اعتمدها النظام الأردني، خلال الحقبة الماضية، منذ العام 1989، قواعد مقيّدة لمخرجات الانتخابات النيابية، ولقدرة المعارضة على التغيير، ولم تسمح العملية السياسية بأي نوع من أنواع تداول السلطة، عبر بوابة البرلمان والحكومات النيابية، وصُمّمت القوانين الانتخابية والإجراءات العملية لضمان عدم تحقيق الإخوان المسلمين، بوصفهم الجماعة الرئيسة في المعارضة، أغلبية برلمانية.

بالرغم من محدودية الفرص والمكافآت السياسية المتاحة عبر "اللعبة السياسية"؛ فإنّ الجماعة طوّرت خطابها السياسي، بصورة ملحوظة، خلال السنوات الماضية، نحو القبول بصورة كاملة بالديمقراطية والتعددية السياسية وتداول السلطة، وبمنح أهمية لمشروع الإصلاح السياسي والدستوري، الذي بدأ يطغى على مطالبها وأولوياتها، وهو ما يؤكّد الفرضية التي طرحتها هذه الدراسة ومفادها بأنّه كلما ولجت الحركة الإسلامية واندمجت في العملية السياسية، عزّز ذلك من التزامها بمخرجاتها ومقتضياتها ونقلها من طرف المشهد السياسي إلى مركزه.

حتى مقاطعة الجماعة للانتخابات النيابية؛ لم تأتِ من زوايا دينية أو عقائدية، أو تفضيلاً لخيارات أخرى، إنّما في سياق تكثيف وزيادة الضغوط على نظام الحكم لتقديم إصلاحات سياسية أكبر حجماً وتوسيع مساحة صناعة القرار السياسي في البلاد؛ أي أنّها خيار في سياق تحسين شروط "اللعبة السياسية"، لا خارجها.

بالرغم من التقدم الحاصل على خطاب الإخوان في الأردن بخصوص الديمقراطية والالتزام بالعمل السياسي السلمي بوصفه خياراً استراتيجياً؛ إلاّ أنّ الحركة ما تزال تواجه حتى اليوم إشكالية العلاقة بين الجماعة والحزب، ومدى التمازج والتمايز بين الحقلين الدعوي والسياسي، إذ يخضع الحزب للجماعة، على خلاف الحالة الإسلامية المغاربية التي أطلقت العنان لحزب العدالة

والتنمية، وحرّرته من ضغوط العمل الدعوي والوعظي، ودفعته باتجاه العمل المدني السياسي الحزبي، بينما تفرّغت حركة التوحيد والإصلاح إلى المهمات الأخرى76.

اليوم يقف إخوان الأردن على مفترق طرق بين القبول بالعودة إلى قواعد "اللعبة السياسية"، ضمن خيارات المشاركة المقيّدة المحدودة، وفي إطار خارطة الطريق الرسمية، بانتظار ما ستؤول إليه التطورات الجارية، وإما الإصرار على خيار المقاطعة وممارسة الضغوط لتحسين شروط المشاركة، والرهان على أزمة النظام السياسية والاقتصادية.

من الصعوبة، في هذه اللحظة الدقيقة، غير الواضحة، التنبؤ بمستقبل الجماعة، (أولاً) على صعيد التطورات في المشهدين المصري والسوري، فيما سيفرضه ذلك من خيارات استراتيجية على الجماعة، سواء بالصدام أو الصفقة، ومآلات ذلك، أو (ثانياً) فيما يتعلق بنتائج الربيع العربي ومخرجاته، فيما إذا كانت الأنظمة التقليدية نجحت في وقف حركته وعدواه، أم أنّنا أمام صيرورة تاريخية متحركة، وما يبدو اليوم استقراراً وهدوءاً لن يطول، وفيما إذا كان السيناريو القادم هو العودة إلى حقبة "ما قبل الثورات العربية"، في دول الثورات، أو حماية "قواعد اللعبة" القائمة في الأنظمة الملكية، أم أنّنا أمام تطورات ومسارات مختلفة، فكل ذلك سينعكس على خيارات الحركات الإسلامية عموماً وعلى مستقبلها.

إن مستقبل العلاقة بين النظام والجماعة ما يزال مرهوناً، في جوهره، إلى ما يؤدي إلى التفاوض بينهما في التوافق على إعادة ترسيم قواعد اللعبة السياسية، أو ما يسمّيه الدارسون والباحثون في أدبيات التحول الديمقراطية بـ"سيناريو الصفقة"، بما يؤطّر دور الجماعة وسقف طموحها السياسي، أو الاستمرار في الاشتباك السياسي وإصرار الجماعة على خيار المقاطعة، وهذا وذاك، مرتبط بما تحمله المتغيرات الداخلية والإقليمية من تطورات على صعيد موازين القوى والرهانات السياسية لكلا الطرفين.

76 لمزيد من التفصيل حول هذه المقارنة: محمد أبو رمان، الإسلام السياسي بين المشرق والمغرب: هل يعبر الإخوان للمستقبل أم يعيدون إنتاج المحنة، صحيفة الغد اليومية الأردنية، 23-9-2013..

The Alternatives of Participation in a Restricted Democracy: the Case of the Muslim Brotherhood in Jordan

Mohammad Aburumman,*Center for Strategic Studies, Jordan University, Amman, Jordan*

Abstract

This study discusses the relationship between the political system in Jordan and the Muslim Brotherhoodin light of the stages that the group has gone through. This includes discussion of the developments that allowed for elections through a professional comparison that makes the policies of such regimes a semi-dictatorship/democracy controlling its primary consequences as an independent variable in the behavior of Political Islamic movements. Moreover, the study analyzes the impact of restricted political participation in the Muslim Brotherhood and its stance towards democracy as a factor that belongs to the ideological speech of the group and the impact on the internal organization and its characteristics

قدم البحث للنشر في 2014/10/27 وقبل في 2015/8/18

المراجع

أولاً-الكتب العربية

إبراهيم غرايبة، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن (1946-1996)، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، 1997.

جبهة العمل الإسلامي، رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح"، منشورات الجبهة، 2005.

عبدالله العكايله، "العمل السياسي الإسلامي، دراسات وأبحاث في أزمة الواقع وآفاق المستقبل"، عمان، 2002.

علي محافظة، الديمقراطية المقيدة: حالة الأردن (1989-1999)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.

عمر سليمان الأشقر، حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، دار النفائس، عمان، 1992.

محمد أبو رمان، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي: المقاربات، القوى، الأولويات، الاستراتيجيات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010.

محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والأمن، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية ومؤسسة فريدريش إيبرت، عمان، ط1، 2012.

محمد أبو فارس، المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية، 1991، عمان.

ناثان براون، المشاركة لا المغالبة، الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي، ترجمة سعد محيو، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2012.

ثانياً- دراسات وأبحاث

إبراهيم سيف ومحمد أبو رمان، الأجندات الاقتصادية للأحزاب الإسلامية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت، أيار/ مايو 2012.

رضوان محمود المجالي، الحركات الاحتجاجية في الأردن: دراسة في المطالب والاستجابة، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 38، 2013، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

ثالثا- دراسات أجنبية:

Andereas Schedler," The Nested Game of Democratization by Election"

International Political Science Review, vol: 23, number (1)- 2002

Andereas Schedler, Elections without Democracy: The Menu of Manipulation, Journal of Democracy, vol 13, no 2 (2002)

Gunes Murat Tezcur, The Moderation Theory Revisited: The Case of Political Islamic Actors, party politics, vol 16, number 1- 2010.

Staffan I. -Lindberg, Democratization by Election: A New Mode of Transition, Baltimore, MD, Johns Hopkins University Press 2009 .

رابعا/ تقارير ومقالات:

- تقرير، في صحيفة الغد، بعنوان "المعتدلون يسيطرون على انتخابات شورى العمل الإسلامي"، 14-3-2010.
- الإخوان المسلمين: التعديلات الدستورية لا تعبر تماماً عن مطلب الشعب، تقرير موقع كل الأردن، الرابط التالي:
http://www.allofjo.net/index.php?page=article&id=15605
- تقرير صحيفة تاج الأردن الإلكترونية بعنوان "حملة إعلامية أردنية غير مسبوقة على جماعة الإخوان المسلمين في الأردن"، 29-5-2012، على الرابط التالي :
http://tajjo.com/index.php/archives/12852

خامسا- موقع الإخوان الالكتروني:

http://www.ikhwan-jor.com/Portals/Content/?info=YVdROU16TTNNaVp6YjNWeVkyVTlVM1ZpVUdGblpTWjBlWEJsUFRFbSt1.ikhwan

- غادة الشيخ، تراجع الحراك الشعبي: أسباب إقليمية وذاتية، صحيفة الغد اليومية الأردنية، 2-9-2013.
- محمد أبو رمان، الإسلام السياسي بين المشرق والمغرب، هل يعبر الإخوان نحو المستقبل أم يعيدون إنتاج المحنة؟، صحيفة الغد اليومية الأردنية، 23-9-2013.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 2، 2015، ص ص 485-511

الانسجام السماتي بين الكسرة وجمع المؤنث السالم

ناصر النعيمي *

ملخُص

تحاول هذه الدراسة توجيه علة نصب جمع المؤنث بالكسرة توجيهاً دلالياً إشارياً ؛ ففي اعتقادي أنّ نصب جمع المؤنث بالكسرة إنّما يتعلق بالبعد الفسيولوجي للأنثى، مع علمنا أن هناك قبيلة أسد تنصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً، ومع ذلك أجد أنّ النصب بالكسرة يتعاضد مع جمع المؤنث السالم؛ فهناك تقارب وانسجام سماتي بينهما؛ فالكسرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمضمون الشعوري للمرأة، وإن كان طلب الخفة ربما يكون هو السبب الرئيس في نصب جمع المؤنث بالكسرة كما ذهب البعض.

التكيُف اللغوي[1]:

إن طبيعة الجانب المنطوق للتركيب اللغوي تسهم في توضيح معالم الدّلالة المقصودة في السياق، قال عبد القاهر الجرجاني: "ومعلومٌ أنّ سبيلَ الكلامِ سبيلُ التصويرِ والصياغةِ وأنّ سبيلَ المعنى الذي يعبَّر عنه سبيلُ الشيءِ الذي يقعُ التصويرُ والصَّوغُ فيه"[2]، وقال سمير استيتية: "العلاقة بين الأصوات والنحو في لغة معربة كالعربية أظهر من أن يتوقف المرء عندها طويلاً ليكتشف أبعادها، والأدلة التي توضح ذلك كثيرة، فالظاهرة الإعرابية ظاهرة صوتية في الأصل، وُظِّفتْ توظيفا نحويا حتى أوشك العلماء، والباحثون أن ينسوا أصل الظاهرة لشدة تعلقهم بأثرها النحوي، فصار الإعراب بكلّ تجلياته الصوتية ذا بعد واحد هو البعد النحوي، مع أنّه ذو بعدين متلازمين هما: البعد الصوتي، والبعد النحوي"[3]، وأضاف عباس محمود العقاد: إنّ الحركات الإعرابية تمنح الكلمات مزية الحركة والتنقل ؛ لأنّها تدلّ على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة، إذا كان هذا المعنى موقوفا على حركتها[4]؛ لأنّ " الضبط الإعرابي ما هو إلاّ أثر للمعنى التركيبي وظلّ له يدلّ عليه، ولا يخلقه"[5]، وقد أكد خليل عمايرة قيمة العلامة الإعرابية فقال:" إنّ الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم في الكلمة، له قيمة وأثر في الإفصاح، والإبانة عمّا في النفس من معنى، فإذا تكلم مثلا: الأسدُ (بالضمة)، فإنّ السامع يدرك أنّه قد أراد نقل

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

الخبر، ولكنه إن قال: الأسدَ (بالفتحة)، فإنّ المعنى يتغير إلى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم، ويريد أن يفصح عنه"[6].

وقد بيّن ابن جني أنّ بين الأصوات ومعانيها تناسباً فقال: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونَهْج مُتْلَئِبّ[7] عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبرّ بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذُونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعِره"[8]، وقال ابن جني أيضاً: "إن كثيراً من هذه اللغة وجدْته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها"[9]، و يقول هادي نهر: "اللغة قطعة من الحياة نشأت فيها، وسارت معها، وتغذت بغذائها "[10].

وعليه، فاللغة جزء من السلوك الإنساني، وضرب من الفكر المختلف[11]، أو كما قال "دي سوسير": "إنّ اللغة أساساً حقيقة اجتماعية، ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين بها، ومشاعرهم النفسية "[12]، فهي ترجمان الفكر والشعور؛ لأنّ استقراء كلام العرب الفصيح الآتي بالمشافهة، أو النقل هو الخطوة الأولى والأساسية للكشف عن هيئات المسموع[13]. وتقول زليخة أبو ريشة : " اللغة ليست مجرد أداة تحمل الأفكار والمشاعر، بل هي نفسها محمول فكري وشعوريّ يمكن ضبطها متلبسة بحالات تورّط كامل "[14]. ويقرر دافيد كريستل أنّه :" يجب أن لا تنظر إلى أجزاء على أنّه مجرد طريقة لإعراب الكلمات لتفتيت الجمل إلى أجزاء ثمّ إعادة تصنيفها، وإنما لا بد أن ينظر إليه باعتباره وسيلة نحو التفسير النهائي لتعقيدات التركيب اللغوي، فإذا نظرنا إليه هذه النظرة الخلاقة فسيصبح أكثر معنى وقيمة"[15].

الواقع اللغوي لجمع المؤنث السالم:

جمع المؤنث السالم، أو ما يجمع بألف وتاء مبسوطة زائدتين، هو أحد فرعي جمع التصحيح، أو ما يعرف بالسالم، نحو: فاضلات، ومعلمات، وقائمات، والأصل فيه أن يُعرَب بالحركات، قال ابن يعيش : "إن إعراب هذا الجمع بالحركات على القياس، وليس الأمر فيه كالتثنية والجمع اللذين إعرابهما بالحروف، وإذا كان إعرابه بالحركات فرفعه بالضم، نحو: (هذه مسلماتُ)، وفي الجر (مررت بمسلماتٍ)، والنصب محمول على الجر، فيكون في موضع النصب مكسوراً"[16]، وأضاف ابن يعيش: "اعلم أن أصل الإعراب أن يكون بالحركات، والإعرابُ بالحروف فَرْعٌ عليها، وإنمّا كان الإعراب بالحركات هو الأصل لوجهَيْن:

- أحدهما: أنّا لمّا افتقرنا إلى الإعراب للدلالة على المعنى، كانت الحركات أولى، لأنها أقلُّ وأخفُّ، وبها نَصِلُ إلى الغرض، فلم يكن بنا حاجةٌ إلى تكلُّفِ ما هو أثقل، ولذلك كثرتْ في بابها -أعني الحركات- دون غيرها ممّا أُعْرب به، وقُدّر غيرها بها ولم تُقدّر هي به.

- الوجه الثاني: أنّا لمّا افتقرنا إلى علامات تدل على المعاني وتفرق بينها، وكانت الكَلِم مركّبة من الحروف، وجب أن تكون العلامات غيرَ الحروف؛ لأنّ العلامة غيرُ المعلَّم، كالطِّراز في الثوب، ولذلك كانت الحركات هي الأصلَ؛ هذا هو القياس، وقد خُولف الدليل، وأعربوا بعضَ الكلم بالحروف لأمرٍ اقتضاه، وذلك في مواضعَ، منها: الأسماء الستّة المعتلّة إذا كانت مضافة؛ ومنها "كِلا"، ومنها التثنية، والجمع السالم"[17]، وقال السيوطي كذلك: "إنّ البناء ضد الإعراب، وأصل الإعراب الحركات فأصل البناء السكون"[18].

ومما يجدر ذكره أنّه لا خلاف بين العلماء فيما مضى إلا في مسألة نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة، فقد اختلف العلماء على أقوال خمسة:

- القول الأول - وهو المشهور-: أنه يُنْصَب بالكسرة نيابة عن الفتحة، فينصب بما يجر به، فنقول مثلاً: رأيت المعلماتِ، وهذا مذهب أكثر النحاة؛ والسبب في ذلك كما بينه أصحاب هذا القول هو الحمل على الأصل، والمقصود بحمله على الأصل –كما وضحه النحاة- أنه لما وجب حمل النصب على الجر في جمع المذكر السالم الذي هو الأصل وجب أيضاً حمل النصب على الجر في جمع المؤنث السالم الذي هو الفرع، قال المبرد : "فهذا الجمع في المؤنث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر؛ لأنك فيه تسلم بناء الواحد كتسليمك إياه في التثنية، والتاء دليل التأنيث، والضمه علم الرفع، واستوى خفضه ونصبه"[19]، وقال ابن السراج : "والضمة في جمع المؤنث نظيرة الواو في جمع المذكر، والتنوين نظير النون، وتكسر التاء وتنون في الخفض والنصب جميعاً، تقول: (رأيت مسلماتٍ) و (مررت بمسلماتٍ)، والكسرة نظيرة الياء في المذكرين، والتنوين نظير النون"[20]، وقال ابن خالويه : "والنصب فيها كالخفض؛ لأن الكسرة في جمع المؤنث السالم كالياء في جمع المذكر السالم"[21]، وأضاف ابن جني: "واعلم أن العرب لمّا صاروا إلى جمع التأنيث حملوا النصب أيضاً على الجرّ، فقالوا: (ضربت الهنداتِ) كما قالوا: (مررت بالهندات) ولا ضرورة هنا؛ لأنهم قد كانوا قادرين على فتح التاء فيقولون: (رأيت الهنداتَ)، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانيته، وزوال الضرورة التي عارضت في المذكر عنه، فدلّ دخولهم تحت هذا مع أن الحال لا تضطر إليه على إيثارهم، واستحبابهم حمل الفرع على الأصل، وإن عَرِي من ضرورة الأصل، وهذا جليّ كما ترى"[22]، وقال الصيمري[23]: "فأما المؤنث فجمعه بالألف والتاء، نحو: المسلمات والصالحات، وتضم التاء علامة للرفع، وتكسر علامة للنصب والجر، حملاً على نصب جمع المذكر وجره؛ لأن المؤنث فرع على المذكر، فوجب أن يجري على طريقته، فالكسرة مع التاء في هذا الجمع كالياء في ذلك الجمع"[24]، وقال أبو البركات الأنباري : "فإن قيل: لم حمل النصب على الجر في هذا الجمع؟ قيل: لأنه لمّا وجب حمل النصب على الجر

في جمع المذكر الذي هو الأصل، وجب أيضاً حمل النصب على الجر في جمع المؤنث الذي هو الفرع؛ حملاً للفرع على الأصل"[25]، وأضاف أبو البقاء العكبري : "وإنما حمل المنصوب هنا على المجرور لوجهين:

أحدهما: أنه جمع تصحيح، فحمل النصب فيه على الجر كجمع المذكر؛ لأن المؤنث فرع على المذكر، والفروع تحمل على الأصول، فلو جعل النصب أصلاً لكان الفرع أوسع من أصله، وهذا استحسان من العرب لا أن النصب متعذر.

والوجه الآخر: أن المؤنث بالتاء في الواحد تقلب تاؤه هاء في الوقف، ولا يمكن ذلك في الجمع، فكما غيّر في الواحد غيّر في الجمع، فحمل النصب على غيره إذ كان تغييراً، والتغيير يؤنس بالتغيير، **وكسرته في النصب إعراب**"[26]، وإلى قريب من ذلك ذهب ابن يعيش فقال: "وإنما حمل النصب فيه على الجر لوجهين:

- أحدهما: أن جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم، فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره في مثل: (مررت بالزيدين) و (رأيت الزيدين)، كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره في مثل: (مررت بالمسلمات) و (رأيت المسلمات)؛ ليكون الفرع على منهاج الأصل ولا يخالفه.

- والوجه الآخر: أن جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم في أشياء، ويخالفه في أشياء، فأما الموافقة ففي سلامة الواحد وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع وكون الزائد الأول حرف مد، وأما المخالفة فمن جهة أن الزائد الثاني وهو التاء حرف الإعراب يجري عليها حركات الإعراب، وليس كذلك الجمع المذكر فإن النون لا يدخلها إعراب... فبالمعنى الذي استويا فيه حمل أحدهما على الآخر؛ لأن الشيء يقاس على الشيء إذا كانا مشتبهين في معنىً ما، وإن كانا مختلفين في أشياء أخر، فبالمشابهة حمل جمع المؤنث على جمع المذكر، بأن جعل للرفع علامة مفردة، وللجر والنصب علامة واحدة اشتركا فيها، فقيل: جاءني مسلماتُ، ورأيت مسلماتٍ، ومررت بمسلماتٍ"[27]، وقال المرادي[28]: "أما جمع المؤنث السالم فإنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، فحمل نصبه على جره كما حمل نصب المذكر السالم على جره، وضابطه: ما جمع بألف وتاء مزيدتين"[29]، وقال ابن هشام : "الجمع بألف وتاء مزيدتين، كـ(هندات) و (مسلمات)، فإنّ نَصْبَه بالكَسرة، نحو: {خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ} [العنكبوت: 44]"[30]، وقال ابن عقيل : "وحكم هذا الجمع أن يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة، نحو: (جاءني هنداتُ، ورأيت هنداتٍ، ومررت بهنداتٍ) فنابت فيه الكسرة عن الفتحة"[31]، وقال ابن مالك : "وهذا النوع –يقصد جمع المؤنث السالم- تنوب فيه الكسرة عن الفتحة"[32]، وقال الجوجري[33]: "ما جمع بألف وتاء مزيدتين كـ(هندات) فإنه ينصب بالكسرة... وهذا الجمع ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، وأما رفعه وجره فعلى الأصل"[34]، وقال ابن الصائغ[35]: "وحكم إعراب هذا الجمع: ضَمَّ تائِه في الرّفع، وكسرها في

الجرّ والنّصب؛ إتباعاً لجمع المذكّر السّالم، ومنصوبه محمولٌ على مجروره"[36]، وقال السيوطي: "ما جمع بألف وتاء فإن نصبه بالكسرة نيابة عن الفتحة؛ حملاً لنصبه على جره، كما حمل نصب أصله جمع المذكر السالم على جره"[37].

وإذا ما أنعمنا النظر في أقوال العلماء السابقين، نجد سلامة استدلالاتهم من حيث المنطق، وأنّهم يعللون النصب بما يُجَرُّ به جمع المؤنث بعدة أسباب، هي:

الأول: وهو ما نص عليه أكثر النحاة، فقالوا: إن جمع المؤنث السالم فرع من جمع المذكر السالم، فينصب جمع المؤنث بالكسرة قياساً على جمع المذكر السالم، فإن المذكر السالم ينصب بما يُجَرُّ به، ولو أعرب جمع المؤنث السالم بالحركات الثلاث لكان الفرع –وهو جمع المؤنث- أوسع مجالاً من الأصل –وهو جمع المذكر-[38]، قال الصيمري: "فأما المؤنث فجمعه بالألف والتاء، نحو: المسلمات والصالحات، وتضم التاء علامة للرفع، وتكسر علامة للنصب والجر، حملاً على نصب جمع المذكر وجره؛ لأن المؤنث فرع على المذكر، فوجب أن يجري على طريقته، فالكسرة مع التاء في هذا الجمع كالياء في ذلك الجمع"[39]، وقال الجوجري: "ولقائل أن يقول: هذه العلة ضعيفة من حيث إنها لا تفيد أنهم لِم لَم يعكسوا؟ ومنقوصة لأنهم جعلوا الجمع المؤنث أوسع مجالاً؛ لأنهم جعلوا به العاقل كـ(هند) و (هندات) وغيره كـ(شجرة) و (شجرات) بخلاف جمع المذكر فإنهم خصّوه بالعاقل"[40]، وأضاف الجوجري: "بل لو قال قائل: (إن جمع المؤنث هو الأصل وجمع المذكر هو الفرع) لكان ذلك هو الأقرب للصواب؛ لأنه يجمع به العاقل وغير العاقل بخلاف جمع المذكر الذي لا يجمع به إلا العاقل"[41].

والسبب الثاني: ما ذكره أبو البقاء العكبري في علة نصب جمع المؤنث بالكسرة، فقال: "إن المؤنث بالتاء في الواحد تقلب تاؤه هاء في الوقف ولا يمكن ذلك بالجمع، فكما غير في الواحد غير في الجمع، فحمل النصب على غيره إذ كان تغييراً، والتغيير يؤنس بالتغيير"[42]، وقصد أبو البقاء بذلك أن المفرد المؤنث بالتاء كـ(معلمة) يوقف على تائه بالهاء فتتغير لتصبح (معلُمه)، في حين أنه عند جمعها جمعاً مؤنثاً تتغير تاء المفردة إلى تاء مفتوحة لتصبح (معلمات)، فناسب هذا التغيير بين المفرد والجمع تغيير الحركة في النصب من الفتحة إلى الكسرة، ولكن هذا التأويل الذي ذكره أبو البقاء غير مسلّم به؛ إذ لو كان صحيحاً لجاز العكس، وهو الجر بالفتحة بدل الكسرة، وهذا غير منقول.

والسبب الثالث: قاله ابن يعيش، وهو أن جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم في أشياء، كسلامة مفرده وزيادة أحرف علامة للجمع، وفي المقابل يخالفه في أشياء، ككون التاء في جمع المؤنث يجري عليها حركات الإعراب وليس كذلك جمع المذكر فإن النون لا يدخلها إعراب، فبسبب التشابه حمل أحدهما على الآخر؛ لأن الشيء يقاس على شبيهه[43].

- **القول الثاني: أنه يُنْصَب بالفتحة دائماً**، وينسب هذا القول إلى بعض الكوفيين وليس جميعهم؛ إذ خالفهم الفراء[44] وابن هشام[45]، وذلك كقولنا: خلق الله السماوات، فيكون جمع المؤنث هنا كغيره من الأسماء، فيرفع بالضمة، وينصب بالفتحة، ويجر بالكسرة، وقال السيوطي: "أجاز الكوفية نصب هذا الجمع بالفتحة مطلقاً، وأجاز هشام – الضرير- منهم في المعتل خاصة، كـ(لغة) و (ثبة) وحكي: (سمعت لغاتَهم)"[46]، وقال الصبان : "وجوز الكوفيون نصبه بالفتحة مطلقاً، وهشام فيما حذفت لامه، ومنه قول بعض العرب: سمعت لغاتَهم"[47]، وهناك قبيلة بني أسد من قبائل العرب تنصب جمع المؤنث السالم بالفتحة لا بالكسرة، قال ابن هشام: "ومن العرب من يمنعه الصرف فيجره وينصبه بالفتحة ولا ينوّن"[48].

- **القول الثالث: جواز الوجهين، فيجوز فيه النصب بالكسرة، أو النصب بالفتحة**، وهذا قول ابن هشام، وقد اشترط لجواز النصب بالفتحة أن يكون لام الاسم حين الجمع محذوفاً، فقال: "الجمع بألف وتاء مزيدتين، كـ(هندات) و (مسلمات)، فإنّ نَصْبَه بالكَسرة، نحو: (خَلَقَ اللهُ السَّموَاتِ)، وربما نُصِبَ بالفتحة إن كان محذوفَ اللامِ"[49]، والمقصود بحذف لام الاسم أن يكون مفرد الجمع معتل اللام محذوفاً، ومثال ذلك: ثُبَة[50] وجمعها ثُبَات، فإن ثبة أصلها ثُبَى، والجمع أَثابيّ وأَثَابِيَةُ، والهاء فيها بدل من الياء الأخيرة[51]، فهي معتلة وتنصب بالفتحة.

ومنه قوله تعالى:" **فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعا**" (النساء، 71)، فقد قرأ العامة (ثباتٍ) بالكسر المنون على أنّه حال، فقال أبو حيان :" ولم يقرأ فيما علمت إلاّ بكسر التاء "[52] ولكن نُسب إلى أبي السمّال [53] - قراءة منفردة (ثباتا) منصوبا بالفتحة منونا [54]. وجاء عند بعض شراح صحيح البخاري في قوله في أحد أحاديثه المعلقة "ويذكر عن ابن عباس انفروا ثباتٍ سرايا متفرقين" أنه وقع في رواية أبي ذر والقابسي ثباتاً بالألف، وردوا عليها بأنه غلط، وغير صحيح لأنه جمع المؤنث السالم لـ(ثبة) [55]. ومثل ذلك أيضاً كلمة (لُغة)[56] وجمعها لغات، فنقول مثلاً: تعلمتُ لغاتَهم، فإن ذكر حرف العلة عاد جمع المؤنث السالم إلى النصب بالكسرة عوضاً عن الفتحة عند ابن هشام موافقة لباقي العلماء[57]، وقد نسب ابن يعيش هذا القول للبغداديين دون اشتراط حذف اللام عند الجمع، فقال: "ولا يجوز فتح هذه التاء عندنا، وأجازه البغداديون، وأنشدوا لأبي ذؤيب:

فلمّا اجْتَلاها بالإيامِ تَحَيَّزَتْ ثُباتًا عليها ذُلُّها وانْكِسارُها[58]

وحكوا أيضاً (سمعت لغاتَهم)، ولا حجة لهم بذلك؛ لاحتمال أن يكون (ثبات) و(لغات) واحداً، فأصل (ثبة) (ثبوة)، وأصل (لغة) (لغوة)، وإن كان استعمالها بحذف اللام إلا أنهم تمموها، كقولهم: (حلاة وحلى) و(مهاة ومهى)... ويكون أجرى التاء في المفرد مجراها في

الجمع، فرد اللام مع المفرد كما ترد مع الجمع في قولهم: (أخوات)"[59]، وقد رد ابن يعيش على أصحاب هذا القول احتجاجهم باحتمال أن تكون (ثبات) و (لغات) مفرداً وليست جمعاً، فأصل (ثبة)(ثبوة)، وأصل (لغة) (لغوة)، فيكون أجرى التاء في المفرد مجراها في الجمع.[60]. وقد رُدّ القولُ بكونه مفرداً ردت لامه أيضاً بأنه يلزمه الجمعُ بين العوض والمعوض منه، ويَرُدّ عليه أيضاً قراءة من قرأ شذوذاً (ويَجْعلون لله البناتَ) [النحل: 57] بالفتحة؛ لأنّ المفردَ منه مكسورُ الفاء[61]. وممن ذكر رأي النصب بالفتحة أبو البقاء العكبري فقال:" والتنوينُ قي (عرفاتٍ) وجميعِ جمعِ التأنيثِ نظيرُ النون في مسلمين، وليست دليل الصرف، ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء، ومنهم من يفتحها"[62]. وجاء في ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك:" الجمع بالألف والتاء المزيدتين، وما حمل عليه، كـ (هندات ومسلمات)؛ فإن نصبه بالكسرة؛ نحو: {خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ}، وربما نصب بالفتحة إن كان محذوف اللام، كـ (سمعت لغاتهَم)"[63].

- القول الرابع: إنّ جمع المؤنث السالم يبني على الفتحة في محل نصب، ويُنسَب هذا القول للأخفشْ والذي نسبه للأخفش الصبان، فقال الصبان[64]: "وما كان جمعاً بسبب ملابسته للألف والتاء يكسر في الجر وفي النصب معاً كسر إعراب، خلافاً للأخفش في زعمه أنه مبني في حالة النصب، وهو فاسد؛ إذ لا موجب لبنائه، وإنما نصب بالكسرة مع تأتّي الفتحة ليجري على سنن أصله، وهو جمع المذكر السالم في حمل نصبه على جره".[65]، وقال ابن عقيل: "وحكم هذا الجمع أن يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة، وزعم بعضهم أنه مبني في حالة نصب، وهو فاسد؛ إذ لا موجب لبنائه"[66].

القول الخامس: ذكره أبو البقاء العكبري عن الأخفش قولاً آخر، وهو أنه مبني على الكسر، فقال: "وكسرة جمع المؤنث في النصب إعراب، وقال الأخفش بناء"[67]، وذكر ابن هشام الرأي نفسه فقال: "وقال الأخفش في جمع المؤنث السالم أنه مبني على الكسر في محل نصب"[68].

ولكن مما يجدر ذكره أنّ العلماء ردّوا على ما نُسِب إلى الأخفش، وذكروا أنه فاسد من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه لا موجب لبناء جمع المؤنث على الفتح، وإنما نصب بالكسرة مع إمكان الفتحة ليجري مع أصله وهو جمع المذكر السالم.[69]

والوجه الثاني: أنه لو سلمنا بأن جمع المؤنث مبنيٌ في حالة النصب، لجاز أن نقول : إن المجرور الممنوع من الصرف مبني على الفتحة، ولجاز أن نقول : إن المثنى المنصوب مبني على الكسرة، وهذا كله مما لم يقل به أحد.[70].

والوجه الأخير: نسبه السيوطي لأبي علي الفارسي بأنه مما يدل على إعراب جمع المؤنث السالم بدل البناء في حالة النصب أن حركة الفتحة وجبت في جمع المؤنث بعامل، والحركات التي تجب بعوامل لا تكون حركات بناء.[71]

التفسير الصوتي النفسي:

بعد هذا التطواف في مواقف النحاة، واجتهاداتهم في علة نصب جمع المؤنث السالم، نجد أنّ التعليلات السابقة جلّها اجتهادات عقليّة منطقية، لك أن تقبلها، ولك أن تردّها، ولكن، لا تكاد – في اعتقادي- أن تبلغ درجة القَطع، هذا من جانب، ومن جانب آخر نريد أن نربط بين البعد التركيبي النحوي لنصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بالبعد الصوتي النفسي، وهذا ما سأبينه بعد قليل، فأقول:

إنّ في اختيار الكسرة، في نصب جمع المؤنث السالم، بعداً صوتياً ذهنياً نفسياً؛ فعلم دلالة الصوت (phonosemantics) يفسر الأصوات في التراكيب باعتبار ما تؤديه من وظائف، فأيّ انزياح صوتي في الظاهرة النحوية لا بد أن يكون له أبعاد دلالية وأسباب نفسية، وما أذهب إليه ليس بدعاً، فهناك لغات غير معربة تتخذ من النبر والتنغيم وسيلة للتعبير عن المعنى، وعلى ذلك فهو مرتبط بالوجدان، والإحساس أكثر من النبر –ويقصد التنغيم–؛ لأنّ النغمة ليست مقداراً فقط، ولكنّها إلى جانب ذلك ذات بعد تأثيري.[72]

فكما أن نصب جمع المؤنث السالم يستدعي الكسرة، فإنّ الكسرة في نصب جمع المؤنث السالم تستدعي تصوراً لحال المرأة، فقد ناسبت الكسرة المدلول، فثمة ائتلاف صوتي دلالي بينهما. فالتحوّل أو الانزياح في الحركة الإعرابية عن النمط اللغوي المعروف يضفي بالضرورة إلى هالات وفضاءات شكلية ومعنوية أو نفسية من شأنها أن تحقق نوعا من الالتحام النفسي بين الحركة والدلالة المنشودة.؛ لأنّ "تغيير المألوف المعتاد يدلّ على زيادة ترغيب في استماع المذكور، ومزيد اهتمام بشأنه"[73]؛ ولأنّ " الضبط الإعرابي ما هو إلاّ أثر للمعنى التركيبي وظلّ له يدلّ عليه ولا يخلقه"[74]، فقد أفضت الكسرة – في اعتقادي – في حالة النصب إلى استثارة المتلقي ودفعته إلى استحضار المدلول والعناية به ومتابعته، بالإضافة إلى أنها أحدثت كسرا للإيقاع اللغوي النمطي القياسي، وهذا يولّد في المتلقي إحساسا بالتعادل والتوازن بين الحركة النفسية والحركة الشكلية المتمثلة بحركة الكسرة [75] قال خليل عمايرة : " الحركات الإعرابية معانٍ في نفس المتحدّث بالعربية على سجيته وطبيعته" [76]. وقال عبد الله عنبر: "ويبدو أنّ علامة الإعراب تنصهر في تفاعل عضوي وتكون مسؤولة عن التعدد الدلالي لمعاني التراكيب، وتقيم علاقة سيميائية تجعل وظيفتها الإفصاح والإبانة بفضل ما تحمله من طاقة دلالية يتوقف عليها جوهر التركيب"[77].

ليس هذا فحسب بل ربما نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة ، يدفع المتكلم إلى الضغط على المقطع الأخير من الكلمة .مما ينتج عنه إبراز المعنى للكلمة المنبور بها عن سائر الكلمات المحيطة بها، وفي هذا إضافة معنى زائد، يتمثل في فهم العلاقة بين الطرفين، وضرورة تفسير التركيب تفسيرا دلاليا إشاريا .

ومما يجدر ذكره أن المحدثين قد وقفوا عند هذه الظاهرة، وحاولوا بيان علة نيابة الكسرة عن الفتحة في حالة النصب عند جمع المؤنث السالم، فقال رمضان عبد التواب: "إنّها من باب المخالفة الصوتية؛ والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا أخر"[78]، وبهذا المعنى تكون المخالفة هي انتحاء سمة غير ما ورد في العرف النحوي؛ إذ جرت العادة على نصب الاسم بالفتحة، أمّا نصبه بالكسرة ففي ذلك مخالفة صريحة، فعند النظر في ديناميكية الهواء عند فتح التاء يتبيُن أنّ صوت الفتحة قد تحقق بدرجة أقل في نطقها في موطن آخر، بالإضافة إلى بروز وشدة الكسرة في هذا الموضع فظهر إرسال الهواء بدرجة أقوى، وعليه، فالكسرة جلبت لغاية صوتية في كونها تحقق التوازن الصوتي لالتئام الكلمة، وهذا يذكرنا بما قاله فوزي الشايب في علة فتح نون جمع المذكر السالم؛ إذ المخالفة الصوتية بين الضمة الطويلة نحو: مسلمون، والكسرة الطويلة نحو: مسلمين، كلاهما حركة مغلقة، والمقابل الخلافي لهما هو الفتحة المتسعة، فتحريك نون جمع المذكر السالم بالفتحة روعي فيه تحقيق هذه المخالفة الصوتية[79]، وكما يقال: "الحركة الإعرابية آلة الإعراب"[80]. والذي يظهر للمتأمل أن هذا التعليل الصوتي على وجاهته، فيه نظر، ويفتقر إلى الاطراد فيما شاكله، إذ إنّك تجد نظائر لها جاءت منصوبة بالفتحة في جموع التكسير، وفي بعض الأسماء المفردة، ولم تحتج إلى هذه المخالفة الصوتية، على الرغم من ورودها على الوزن ذاته بحركاته، فيقولون : أمواتاً، وأقواتاً، وأبياتاً، وأشتاتاً، ونباتاً، وثباتاً...إلخ بالنصب على الفتحة. فلو كانت علة الكسرة في نصب جمع المؤنث السالم هي المخالفة الصوتية لتيسير المجهود العضلي بالانتقال من صوت إلى آخر لَلزِمتْ في الأمثال السابقة لتحقق الموجب ذاته فيها.

ومن المحدثين مَن ربط هذه الظاهرة بظاهرة الممنوع من الصرف، من باب تحقيق علة المعادلة في الدرس النحوي، فسُلبت الكسرة من الممنوع من الصرف، وأعطوه الفتحة بدلا منها، ثمّ أعطوا الجر حقّه حين سلبوا من جمع المؤنث السالم الفتحة في حالة النصب فأعطوه الكسرة بدلا منها، فعادلوا بينهما[81].

ولكن، إضافة لما ذكر، ففي اعتقادي أنّ مجيء الكسرة حقق نوعاً من التوازن الصوتي والالتئام الكلمي النفسي، وهذا لا يتأتى إلا إذا تداخل البعدان : الصوتي والنحوي، ويتمثل في[82]:

- أولاً: الإنابة، ويقصد بالإنابة في اللغة: "الرجوع إلى الطاعة، فلا يقال لمن رجع إلى معصية أنه أناب"[83]، وفي لسان العرب: "ونَابَ عنِّي في هذا الأَمْر نِيَابَةً: إِذا قامَ مَقامَكَ، وقيلَ: نابَ: لَزِمَ الطَّاعَةَ. وأَنابَ: رجَعَ مَرَّةً بعدَ أُخْرَى، ومنه النَّوْبَةُ لِتَكْرَارِهَا. وناب ينوب: بمعنى قام الشيء مقام غيره"[84]، وأعتقد في إنابة الكسرة عن الفتحة في نصب جمع المؤنث السالم إشارة إلى أن النساء ينوب عنهن أولياؤهن في كثير من أمورهن، فيزوجونهن ويقومون على أمورهن، يقول هنري لوفيفر: " اللغة مؤسسة موازية وداعمة ومعززة للهيمنة الذكوريّة ؛ إنها تضطلع بدور العادات والتقاليد، وبدور الشرائع والقوانين وبدور المضمون الاستعلائي"[85]، فقضية الإنابة موجودة في حياة النساء اليومية كما هي في هذه المسألة اللغوية، ومعلوم أنّ القوامة مسؤولية الرجل بحسب فطرته التي فطره الله عليها، وهي الوظيفة الأولى للرجل، من الرعاية، والعناية، والإدارة للأسرة، أمّا المرأة، فلها وظيفة أخرى في المجتمع تكمل وظيفة الرجل في هذه الحياة، من الولادة والتربية والعطف...إلخ، وعليه فالمرأة مسؤولية الرجل، ومن حقها على الرجل أن يكرمها ويرعاها، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ)[86]، ومن حقّ الرجل كذلك على المرأة أن تطيعه في إطار شرع الله الحكيم، وأن تنوب إليه عند الحاجة، وهذه إشارة إلى تابعية المرأة، وأنّ المرأة تحت الرجل، أي: في عصمته، فناسبت الكسرة لجمع المؤنث السالم فكرة التحتية، كما قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} [التحريم: 10]، فالنصب بالكسرة له بعد عميق في استقرار الأسرة المعنوي، فكلما خفضت المرأة جناحها للرجل، وأطاعته وسارت تحت ظله ازدادت ارتفاعاً، وانتصاباً، وشرفاً في نظره؛ لأن سنة الله أن يجعل قائداً واحداً لكل شيء، وهذه هي الحقيقة التي قامت بها السماوات والأرض، قال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: 22]، وأيضاً الاستقرار المكاني والقرار في البيوت، والابتعاد عن الظهور الصريح والمبتذل، فالكسرة حييّةٌ مستورة تحت خبائها، بينما الفتحة ترفرف مثل العلم فوق حرفها، والجدير بالذكر أن الكسرة بحيائها هذا هي أقوى الحركات، وهذا له أبعاد معنوية، فالمرأة على حيائها ورقتها إذا استوجب عليها الصبر والقوة كانت أنموذجاً يحتذى.

-ثانياً: الفرعية، ويقصد بها حمل نصب جمع المؤنث السالم على خفضه كما فعلوا في جمع المذكر السالم الذي ينصب بالياء؛ وذلك حتى لا يفصل الفرع عن الأصل، والفرع في اللغة هو في كلّ شيء أَعْلاه، والجمع فُرُوعٌ، ومنه قيل: جبل فارِعٌ، ويقال: فارعةُ الجبل أَعلاه، وبذلك سميت المرأَة فارِعةً، وفَرْعُ المرأَة شعَرُها، فُرُوعٌ وامرأَة فارِعةٌ وفَرْعاءُ طويلة الشعر، وأَفرَعَتِ المرأَةُ أي حاضَتْ[87]، فالمرأة فرع الرجل الذي هو الأصل، وهذا الموضوع له أصل عميق المدى منذ أن خُلقت حواء من ضلع آدم، فالله -عز وجل- خلق آدم من تراب، ثمّ نفخ فيه من روحه، لتكون فرعا

أو جزءاً منه؛ ليتجاذبا وتتحقق سنة الزوجية التي تقوم عليها الحياة في مجالاتها كافة، قال عودة أبو عودة: "إنّ ميل الرجل للمرأة، وميل المرأة للرجل غريزة فطرية لا يملك امرؤ في الكون أن ينكرها؛ لأنّ المرأة بعض نفس الرجل"[88]، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، وإذا ما ذهبنا إلى المعجم نجد أنّ الكَسْر: أَعلى الجُزْء من العضو، وقيل هو العضو الوافر، وقيل هو العضو الذي على حِدَتِه لا يخلط به غيره، وقيل هو نصف العظم بما عليه من اللحم"[89]، وهذا في اعتقادي خير تمثيل لعلاقة المرأة بالرجل فهي جزء العظم من الرجل، لا غنى عنه ألبتة، وكما يقال: الأصل ألاّ يسوّى بين الفرع والأصل؛ لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول[90]، قال الجاحظ: "والأصل أحقُّ بالقوة والفرع أولى بالضَّعف"[91]، فثمة تشابه بين الكسرة وضعف النساء جسدياً ومعنوياً، فالكسرة توحي بالضعف والانكسار؛ فكَسَرَ الشيء يَكْسِرُه كَسْراً فانْكَسَرَ وتَكَسَّرَ أَي: لانَ وضعف واخْتَمر، قال سمير استيتية: "إنّ الجنوح إلى السهولة مرتبط بقضية الأصل والفرع عند العرب، كما هو الحال عند غيرهم، فالذي يجدونه سهلاً في النطق يميلون إليه، ويأخذون به، فهو بهذا الاعتبار فرع، ما دام مأخوذاً مما هو أصعب منه، وما قد يجدونه صعباً تطرحه ألسنتهم، وهو باعتبار وجوده الأسبق أصل"[92].

وهناك بُعْد آخر في جرّهن بالكسرة ؛ فربما لرقتهن وضعفهن، وهذا يذكرنا بما ورد في السيرة النبوية، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم كان في سفر، وكانت مع القافلة نساء، وكان أنجشة -وهو عبدُ أسود حادٍ للإبل، وحسن الصوت - يحدو بالنساء، فكان إذا حدا أسرعت الإبل في سيرها، فقال صلى الله عليه وسلم: (يا أنجشة، رويدك سوقاً (وقيل : رفقا) بالقوارير)[93]، وقال العلماء في شرح هذا الحديث [94]:سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج؛ لضعفها وإسراع الانكسار إليها، واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين :

الأول: أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو بهن، وينشد شيئاً من الرجز وما فيه تشبيب، فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك. والقول الآخر: أن المراد به الرفق في السير؛ لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته، فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة، ويُخاف ضررهن وسقوطهن.

والسؤال الذي يبدو ملحاً في هذا المقام، لماذا كنّى الرسول صلى الله عليه وسلم عن النساء بالقوارير؟ وما علاقة ذلك بجمع المؤنث السالم؟

لا بد أن هناك أبعاداً ودلالات بعيدة الغور جعلت هذا التعبير من جوامع الكلم؛ فلئن كانت القوارير من زينة الجنة ونعيمها، فإن المرأة ريحانة الحياة وقارورة عطر رقيقة شفافة حساسة، قد يخدش أي حادث أو كلمة مشاعرها، ولشفافيتها فهي قلما تستطيع إخفاء ما يمور في جوانحها من مشاعر، فيظهر انفعالها، إما بتعبيرات وجهها، أو بانسكاب دموعها، وكأنها قارورة أريق ما فيها من سائل، فالمرأة كالبلورة تشف، ولا تتقن الحَجْب، وبسبب رقة المرأة فقد أوكلت إليها الأعمال التي تقتضي الرقة، كحضانة الأطفال والعناية بشؤون الأسرة داخل البيت، قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} [الأحزاب: 33]، ونلاحظ أن الفعل (قرنَ) يشير إلى الاستقرار الذي يتناسب مع القوارير فهي من مادته، بينما جُنّبت النساء الأعمال الشاقة وخوض الحروب؛ لرقة أجسامهن ومشاعرهن، ولا يعاب على النساء أن تكون لهن قلوب كقلوب الطير.

ومما يستوقف ذكره في هذا الحديث أيضا، لماذا خصت المرأة بلفظ القوارير وليس بلفظ الزّجاج؟

الزجاج مادة القوارير، لكنها قبل التشكيل تكون مجرد مادة أولية هشة مستوية لا تتحقق جمالياتها إلا بالتشكيل الذي يزيد قيمتها، ومنفعتها، فيحولها من لوح تنزلق عنه المادة إلى تحفة جميلة وقارورة مهيأة للاحتواء، ففي تعبير "قارورة" بُعْد نفسي يفيد القرار، والاستقرار، والاحتضان، وإن صناعة القوارير من الزجاج تكون بالنفخ، حيث يُسخَنُ قضيب الزجاج حتى يلين، ثم ينفخ فيه الصانع حتى يتكور، ويأخذ شكل القارورة، والمرأة قارورة الحياة، أو الرجل، أو الزوج.

ومما يجدر ذكره أن كلمة "قوارير" التي وُصِفتْ النساء بها، إنما هي جمع تكسير، فقد ارتبطت بالكسر، ولعل في ذلك إشارة إلى أنه لا يكسر المرأة إلا المرأة إذا جُمعت إليها وشاركتها في زوجها، فاجتماع القوارير دون حائل بينها يسبب كسرها في حال تعرضها لأي هزة.

- ثالثاً: الخفض: أُمِرَتْ النساء بغض البصر أي خفضه، فهناك تناسب بين الكسرة وخفض البصر وإسدال الجفون والأهداب على العيون، قال تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} [النور: 31]، وقد وُصفِت ابنة الرجل الصالح بالحياء، قال تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} [القصص: 25]، والمشي على استحياء هو شيء من خفض القامة التي من حقها الانتصاب، فقد ناسب الخفض هيئة المشية على استحياء؛ لأنها لم تأته مشرئبة العنق، كما أن الاستحياء يفيد أيضاً غض البصر وخفض الصوت، وكلها تنسجم مع الكسر، وهناك بُعد جسدي

تكويني للمرأة تعبّر عنه الكسرة، فالكسرة فيها كمون أو غورية أنثوية، وإذا قورنت بالفتحة -لأننا نتحدث عن النصب- فنجد فيهما بروز ذكوري، والنساء هن الأرض المنخفضة التي يستقر فيها (الماء..!) فتكون صالحة للزرع، فهي للرجل أرضه التي يغرس بها غرسه، ولولا هذا الخفض لما استقر فيها ماء ولا صلحت لحرث، وقد جاء في معاني (حرث): "والمرأَةُ حَرْثُ الرجل أَي يكون وَلَدُه منها كأَنه يَحْرُثُ ليَزْرَعَ، وفي التنزيل العزيز: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} [البقرة: 223]"[95]، وجاء في المعنى اللغوي لمادة (حرث) "الحَرْثُ والحِراثَةُ العَمل في الأَرض زَرْعاً كان أَو غَرْساً"[96]، وقيل في معناها: "الحَرْثُ قَذْفُكَ الحَبَّ في الأَرض، ... والحَرْثُ الجماع الكثير، وحَرْثُ الرجل امرأَتُه"[97]، والفتحة القصيرة كما هو معلوم لاحقة تركيبية سُبِقَتْ بفتحة كبيرة، وهذا مدعاة إلى غياب الفتحة القصيرة وابتلاعها فلا تظهر في اللفظ بشكل واضح، وهذا لا ينسجم مع المرأة؛ إذ غالباً ما تمتاز المرأة بالوضوح والشفافية وطيبة القلب.

وخلاصة ما تقدم أنّ المتأمّل في علاقة الكسر بجمع المؤنث السالم يجد ثمة علاقة تعايش بين التركيب الفسيولوجي للمرأة والخفض أو الكسر؛ فقد جُعلت الكسرة قسيماً –في اعتقادي- لمفهوم جمع المؤنث، ودليلاً يتمّ معناه. فتأثير" علامة الإعراب في التركيب اللغوي يتشكل ضمن نسقين: أحدهما تمارس عليه سلطتها الذاتية مفصحة عن معنى، والآخر متحرر منها مؤسس على بدائل قد تكون الرتبة، أو أية قرينة، تسهم في التشكيل الدلالي، وبهذا تهيمن هذه العلامة على التركيب عندما تكون حركة معنى فتكون دلالته رهينة لها"(98).

وأخيرا نقول: إنّ هذا التحول في الحركة الإعرابية في نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة لا نظير له في اللغات السامية جلّها ألبتة، فهذه مزية فريدة للغة العربية.

والله تعالى أعلم

The Attributive Harmony between Al-Kasrah, / i / Vowel Sound, and the Sound Feminine Plural (SFP) in Arabic

Nasser Ibrahim Noeimi, *Arabic Language Department, Faculty of Arts and Humanities, International Islamic Science University, Amman, Jordan*

Abstract

This paper is an attempt to semantically and indicatively explore the reason behind (Nassb), the Openness of Sound Feminine Plural with Al-Kasrah / i / vowel. The researcher believes that the Openness, Nassb, of Sound Feminine Plural with Al-Kasrah is attributed to a physiological dimension of the female. As known, Asad Tribe used unrestrictedly Nassb, the Sound Feminine Plural with (Al-FatHa), / æ / vowel sound. However, the researcher indicates that the use of Nassb with Al-Kasrah is associated with the Sound Feminine Plural, as both have closeness and harmony in attribute. The study shows that Al-Kasrah is closely related to the emotional context of the woman. Some argued that the need for easiness might be the main reason behind using Al-Kasrah with the Sound Feminine Plural instead of Al-FatHa, though.

قدم البحث للنشر في 2015/2/25 وقبل في 2015/8/23

الهوامش

(1) من الجدير بالذكر أن هناك بعض الرسائل الجامعية التي جمعت بين النظر التراثي، والنظر الصوتي المعاصر جمعا موفقا، فدرست بعض الظواهر اللغوية ببعديها: الصوتي، والصرفي، أو الصوتي، والنحوي ومنها: التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية، محمود خريسات، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2002م. والتفسيرات الصوتية للظواهر النحوية، نبال نزال، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2004م.

(2) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص197.

(3) استيتية، سمير، علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة،، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م، ص25.

(4) انظر: العقاد، عباس، اللغة الشاعرة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ص 1.

(5) جبل، محمد حسن، دفاع عن القرآن الكريم، أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، مطبعة البربري، ط2، ص 139.

(6) عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة- جدة 1984م، ص157.

(7) اتْلأَبَّ الشيءُ اتْلِئْباباً: اسْتَقامَ، وقيل انْتَصَبَ. واتْلأَبَّ الشيءُ والطريقُ: امْتَدَ واسْتَوى، والمُتْلَئِبُّ المُسْتَقِيمُ، انظر لسان العرب، مادة (تلب).

(8) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية 157/2.

(9) ابن جني، الخصائص، 65/1

(10) نهر،هادي،اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع – إربد، ط1، 1998م، ص19.

(11) حول علاقة اللغة بالمجتمع، انظر: اللغة والمجتمع، محمود السعران، القاهرة، 1963م، ص11.

(12) انظر: دي سوسير، فردينان، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، ومحمد الشّاوش، ومحمد عجيبنة، الدار العربية للكتاب، الفصل الثالث: منزلة اللغة ضمن الظواهر البشرية، ص36-39.

(13) انظر: حسان، تمام، الأصول، دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، 2009، ص61.

(14) أبو ريشة، زليخة، اللغة الغائبة، مركز دراسات المرأة – عمان، 1996م، ص 26.

(15) التعريف بعلم اللغة، دافيد كريستل،ترجمة حلمي خليل،الهيئة المصرية العامة، ط1، 1979م، ص 120.

(16) ابن يعيش، شرح المفصل، 5/7-8، إدارة الطباعة المنيرية–القاهرة.

(17) ابن يعيش، شرح المفصل، 51/1.

(18) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر، 49/3.

(19) المبرد، المقتضب، 331/3-332، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، وزارة الأوقاف المصرية–المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1994م.

(20) ابن السراج، الأصول في النحو، 47/1، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثالثة 1988م.

(21) ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، 203/1، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق–بيروت، الطبعة الرابعة 1981م.

(22) ابن جني، الخصائص، 111/1.

(23) الصيمري: هو عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي، أو محمد، له (التبصرة) في النحو، وهو كتاب جليل، أكثر ما يشتغل به أهل المغرب، من علماء القرن الرابع، لا تعلم سنة وفاته [انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 49/2].

(24) الصيمري، التبصرة والتذكرة، 87/1، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1982م.

(25) الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية، 75/1، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1995م.

(26) العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، 116/1، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1995م.

(27) شرح المفصل، 7/5-8.

(28) المرادي: هو أبو محمد بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، مفسر أديب، مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب، من كتبه: (تفسير القرآن) و(إعراب القرآن) و(شرح الشاطبية) و(شرح ألفية ابن مالك)، توفي بسرياقوس في مصر سنة 749هـ [انظر: الأعلام للزركلي 211/2].

(29) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، 339/1، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي–بيروت، الطبعة الأولى 2008م.

(30) ابن هشام، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 68/1، دار الجيل – بيروت، الطبعة الخامسة 1979م.

(31) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 74/1-77، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية 1985م.

(32) ابن مالك، شرح التسهيل، 42/1، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر – الجيزة، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.

(33) الجوجري: هو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بت أبي الطاهر إسماعيل، شمس الدين بن نبيه الدين الجوجري، ولد بـ " جَوجَر" (قرب دمياط) وتحول إلى القاهرة صغيراً، فتعلم، وناب في القضاء، ثم تعفف عن ذلك، ومات بمصر سنة 889هـ [انظر الأعلام للزركلي، 251/6].

(34) الجوجري، شرح شذور الذهب، 181/1-185، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى 2004م.

(35) ابن الصائغ: هو محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، عالم بالعربية، مصري الأصل، دمشقي المولد والوفاة، له (المقامة الشهابية) و (شرح ملحة الإعراب) وقصيدة نحو ألفي بيت في (الصنائع والفنون) و (شرح مقصورة ابن دريد)، توفي سنة 720ه [انظر: الأعلام للزركلي 87/6].

(36) ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، 171/1، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م.

(37) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع بشرح جمع الجوامع 75/1-77، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1998م.

(38) انظر: التبصره والتذكره 87/1. شرح المفصل لابن يعيش 7/5. وتوضيح المقاصد للمرادي 339/1. وشرح شذور الذهب للجوجري 181/1. وهمع الهوامع للسيوطي 75/1. وحاشية الصبان 136/1. ومعجم النحو لعبد الغني الدقر ص 129.

(39)الصيمري، عبد الله بن عَليّ بن إِسْحَاق، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1982م، 1/ 87

(40) شرح شذور الذهب 181/1-185، ومن الجدير بالذكر أن تخصيص جمع المذكر السالم للعاقل هذا هو القياس، وأمّا السماع فقد جاء خلاف ذلك، نحو: أرضون، وعليون .... إلخ .

(41) ابن هشام، شرح شذور الذهب 182/1.

(42) العكبري، اللباب في العلل البناء والإعراب 116/1.

(43) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل 7/5.

(44) انظر: الفراء، معاني القرآن 347/1.

(45) ذهب ابن هشام في نصب جمع المؤنث مذهباً مستقلاً، وهو من الكوفيين كما ذكر السيوطي في همع الهوامع 175/1 [انظر: القول الثالث من الخلاف].

(46) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1998م، 1/ 75- 77.

(47) الصبان، حاشية الصبان مع شرح الأشموني على الألفية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر، 138/1. و قبيلة "أسد" من القبائل العربية الشمالية المعروفة بعد الميلاد. أما في نصوص المسند، فليست فيها معروفة. ويظهر إن قسماً منها كان قد نزح من نبد إلى الجنوب حتى بلغ أرض حضرموت، فساعد "يدع ايل بين". ولعل نزوحها إلى الجنوب كان بسبب خلاف وقع بين عشائرها أو مع قبائل أخرى، فاضطر قسم منها إلى الهجرة إلى العربية الجنوبية. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 335/2.

(48) ابن هشام، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية أبن مالك ج 1 ص 339

(49) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك 68/1. السيوطي، همع الهوامع 77/1.

(50) الثبة: العُصْبَة من الفُرسان، والجمع ثُباتٌ وثُبونَ وثِبُونَ، وتصغيرها ثُبَيَّة، والثُّبَةُ والأُثْبِيَّة الجماعة من الناس، وأصلها ثُبَيٌ، والجمع أَثابيّ وأَثَابِيَةٌ [انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: ثبا].

(51) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ثبا.

(52) انظر: أبو حيان، البحر المحيط ، دار الفكر، ط2، 290/3

(53) وهو قعنَب – بفتح القاف وسكون العين وفتح النون - بن هلال العدوي البصري المقرئ، يكنى بأبي السمّال – بفتح الميم المشددة- توفي سنة 160هـ ، انظر ترجمته في : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الحافظ الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط2، 1411هـ، ص 576، وبغية الوعاة 265/2 .

(54) انظر: أبو طالب، مكي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987م، 202/1

(55)انظر: العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري 121/14، دار إحياء التراث العربي، بيروت. وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 38/6، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

(56) قال ابن منظور: "اللُغة من الأسماء الناقصه، وأصلها لُغْوة، من لَغا إذا تكلم" [لسان العرب، مادة لغا].

(57) انظر: ابن هشام، شرح قطر الندى 50/1. وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 75/1. والسيوطي، همع الهوامع 76/1. وحاشية الصبان 137/1.

(58) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في أدب الكاتب ص 441؛ وجمهرة اللغة ص 248، 1334، وبلا نسبة في الخصائص 3/ 304؛ ورصف المباني ص 165. ومن الجدير بالذكر أنّ البيت في

ديوان الهذليين، الرواية فيه (ثباتٍ) بالكسر، وعندئذ لا شاهد في البيت، وكذلك الرواية في الديوان (ذلُها واكتِئابُها)، انظر: ديوان الهذليين، نشر الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، سنة 1965م، 79/1.

(59) ابن يعيش، شرح المفصل 7/5-8.

(60) انظر: المرجع السابق 7/5-8.

(61) الحلبي، السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 27/4، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(62) العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن 163/1، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(63) ابن هشام الأنصاري، ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك، 81/1.

(64) الصبان: هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان، عالم بالعربية و الأدب، مصري، مولده ووفاته بالقاهرة، من كتبه: الكافية الشافية في علمي العروض والقافية، وإتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام، وغير ذلك، توفي سنة 1206هـ [انظر: الأعلام للزركلي 297/6].

(65) الصبان، حاشية الصبان 135/1-137، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1997م.

(66)شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 74/1-77، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية 1985م.

(67) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب 116/1، بتصرف يسير.

(68) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 1/ 86.

(69) انظر: السيوطي، همع الهوامع 69/1. وحاشية الصبان 135/1.

(70) انظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب 116/1.

(71) انظر: السيوطي، همع الهوامع 69/1.

(72) استيتية، سمير، علم الأصوات النحوي، ص37.

(73) درويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، ط4، 1994م، 1/ 252م

(74) جبل، محمد حسن، دفاع عن القرآن الكريم، أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، ، ط2، ص 139.

(75)انظر: حمدان، ابتسام، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، حلب،دار القلم العربي، ط1، 1997م.ص 217)

(76) عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة – جدة، ط1، 1984م، ص 150.

(77) عنبر، عبدالله، النظريات النحوية، ثورة منهجية بين عوالم التخفي ومرايا التجلي، أمواج للطباعة والنشر – عمان، ط1، 2014م، ص 77.

(78) عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1997م، ص64.

(79) انظر: الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004م، ص 391.

(80) انظر: الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، 98/1.

(81) انظر: الكندي، خالد بن سليمان، التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، ط2، 2009م، ص 137.

(82) أشكر الأديبة نبيلة الخطيب على بعض الأفكار التي جاءت بها، في محاولة الربط بين الكسرة وجمع المؤنث السالم، والشكر موصول لأخي الحبيب دريد، أبي عبد الرحمن الذي كان نعم التلميذ والمنسق.

(83) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، القاهرة، 1935، 75/1.

(84) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نوب.

(85) لوفيفر، هنري، اللسان والمجتمع، ترجمة مصطفى صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق، 1983م، ص 38.

(86) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب: الرضاع، باب: حق المرأة على زوجها، حديث (1162)، 457/2، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

(87) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فرع.

(88) أبو عودة، عودة، هو وهي، قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ط1، 2009م ص 35.

(89) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة كسر.

(90) الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، /185.
(91) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، الرسائل 58/1.
(92) استيتية، سمير، علم الأصوات النحوي، ص 73.
(93) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، باب مسند أنس بن مالك،ج3 ص107. وانظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1، ج12، انظر ص 148.
(94) انظر: شرح النووي على مسلم 81/15، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، 1379هـ، 545/10.
(95) ابن عباد، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد، 1975م، مادة (حرث).
(96) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرث).
(97) الثعالبي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة (حرث).
(98) عنبر، النظريات النحوية، ثورة منهجية بين عوالم التخفي ومرايا التجلي، ص 171.

المصادر والمراجع

1. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري 370ه، تهذيب اللغة،، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
2. استيتية، سمير شريف، علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م.
3. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،، الطبعة الأولى، 2003م، المكتبة العصرية.
4. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، الشهير بأبي البركات الأنباري 577ه، أسرار العربية،، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى 1995م.

5. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

6. التوحيدي، أبو حيان محمد بن يوسف ، البحر المحيط، تحقيق: زكريا عبد الحميد النوتي، وعلي محمد عوض، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.

7. الثعالبي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة

8. جبل، محمد حسن، دفاع عن القرآن الكريم، أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، مطبعة البربري، ط2.

9. الجرجاني، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز،، تحقيق : محمد التنجي، الطبعة الأولى، 1995م، دار الكتاب العربي، بيروت.

10. الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول،، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.

11. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني 392ه، الخصائص،، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت.

12. حسان، تمام، الأصول، دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، 2009.

13. الحلبي، السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

14. حمدان، ابتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، حلب،دار القلم العربي، ط1، 1997م.

14. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،، تعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

15. ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله 370ه، الحجة في القراءات السبع،، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة 1981م.

16. درويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، ط4، 1994م.

17. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة،، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.

18. الدقر، عبد الغني 1424هـ، معجم النحو، بإشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1986.

19. دي سوسير، فردينان، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، ومحمد الشّاوش، ومحمد عجيبنة، الدار العربية للكتاب، الفصل الثالث: منزلة اللغة ضمن الظواهر البشرية.

20. أبو ريشة، زليخة، اللغة الغائبة (نحو لغة غير جنسوية)، مركز دراسات المرأة – عمان، 1996م.

21. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي 1396ه، الأعلام، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة 1980م.

22. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي 361ه، الأصول في النحو،، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة 1988م.

23. السعران، محمود، اللغة والمجتمع، القاهرة، 1963م.

24. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911ه، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1998م.

25. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911ه، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية 1979م.

26. الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004م.

27. الصايغ، محمد بن الحسن 720ه، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 2004م.

28. الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان مع شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر.

29. الصيمري، عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، التبصرة والتذكرة،، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى 1982م.

30. ابن أبي طالب، مكي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987م

31. الطنطاوي، محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية.

32. ابن عباد، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد، 1975م.

33. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1379ه، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

34. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، القاهرة، 1935م.

35. العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيد.

36. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني 769ه، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية 1985م.

37. العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله 616ه، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى 1995م.

38. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري 616ه، التبيان في إعراب القرآن،، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

39. عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة – جدة ، ط1، 1984م.

40. عنبر، عبدالله، النظريات النحوية، ثورة منهجية بين عوالم التخفي ومرايا التجلي، ، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع – عمان، ط1، 2014م.

41. أبو عودة، عودة، هو وهي، قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم، عودة أبو عودة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ط1، 2009م.

42. العيني، محمود بن أحمد بدر الدين العينى،عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

43. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء 207ه، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

44. الفراهيدي، الخليل بن أحمد 170هـ، الجمل في النحو، تحقيق : فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة 1995م.

45. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، 1963م، المكتبة التجارية –مصر.

46. كريستل، دافيد، التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1979م.

47. الكندي، خالد بن سليمان الكندي، التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، ط2، 2009م.

48. لوفيفر، هنري، اللسان والمجتمع، ترجمة مصطفى صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق، 1983م.

49. ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي 672ه، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر - الجيزة، الطبعة الأولى 1990م.

50. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد 285ه، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1994م.

51. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي 749ه، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي – بيروت، الطبعة الأولى 2008م.

52. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري 711ه، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

53. ابن هشام الأنصاري، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، تحقيق: محمد النجار مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى 2001م.

54. نهر، هادي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 1998م.

55. النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)،، الطبعة الثانية، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

56. الهذلي، ديوان الهذليين – شعر أبي ذؤيب الهذلي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 1995م.

57. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام 761ه، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة 1973م.

58. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام 761هـ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى 1984م.

59. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن عبد الله، 761ه، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،، دار الجيل – بيروت، الطبعة الخامسة 1979م.

60. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي643ه، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 2، 2015، ص ص 513-540

محددات ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني

عبدالباسط عبدالله العزام *

ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عما إذا كان المستهلك الأردني يعد ميزانية مدروسة، تتضمن الثمن والجودة وصلاحية السلعة وأولويات الشراء. ولتحقيق هذا الهدف تمّ اختيار عينة من محافظة إربد مكونة من(510) مستهلكا، يمثلون إطارَ الدراسة. وأظهرت النتائج أن أفراد العينة غالبا ما يفكرون بكلفة السلعة إلى أكبر قدر ممكن قبل الشراء. كما أظهرت النتائج وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغيرات المستوى التعليمي، ومكان الإقامة، والدخل الشهري للأسرة، والادخار من الدخل الشهري، والرضا عن القيمة الادخارية، والدخل الإضافي، وعدد مرات التسوق أسبوعيا، والإيمان بضرورة ترشيد الاستهلاك والمدة الزمنية للتسوق. كما أظهرت عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغيرات العمر، ونوع السكن، والمهنة الحالية، وعمل الزوجة، وعدد الأفراد المعالين، والرضا عن مستوى الإنفاق.

المقدمــة

يقوم ترشيد الاستهلاك Rationalizing Consumption على حساب قبلي للمستهلك Consumer، حماية له من الغش والإعلانات المضللة. ومن المفترض أن يقوم ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني على إشباع ما يرغب به المستهلك من سلع وخدمات، بحسب معايير الكلفة والحاجة قبل الذهاب للتسوق Market. وكلما كان المستهلك متيقظا في معرفة السعر الحقيقي للسلعة Item التي يرغب بشرائها، ويلتزم بالميزانية الشهرية دون زيادة أو نقصان، ويستشير المعارف قبل الشراء، ويضع الأولويات بعد تفكير مسبق، ويلتزم بقائمة المشتريات قبل التسوق، كان أقرب إلى ترشيد استهلاك السلع واختزالها إلى أكبر قدر ممكن.ويُعرّف ترشيد الاستهلاك على أنه تسجيل دقيق لقيمة المنفقة التي يحسبها المستهلك بدقة قبل الإقدام على شراء سلعة معينة، في حدود الكلفة والحاجة والجودة والأولويات(سعيد والمالك،2005: 173-175). والسؤال، هل يعدّ المستهلك الأردني ميزانية شهرية مختزلة ومدروسة، تتضمن الثمن والجودة وصلاحية المادة وأولويات الشراء؟

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وفي هذا الإطار، تساءل الباحث جوان مارتن Joanne martin، كم تأخذ قيمة السلعة من تفكير المستهلك بمعايير الكلفة والحاجة قبل شرائها؟ وكم سيدفع ثمنها طبقا لميزانيته المحددة دون زيادة أو نقصان؟ وهل هو راضٍ عن القيمة الادخارية من الدخل الشهري للأسرة؟ وكم مرة يذهب للتسوق في الأسبوع؟ وكم تستغرق المدة التي يقضيها في التسوق؟ فإنِ اختزال المستهلك لكلفة السلعة أكبر قدر ممكن تمكن المستهلك من حساب معايير جودتها ونوعيتها قبل الشراء(Martin,1990:1-22).

وقد لا يتمكن المستهلك من اختزال كلفة السلعة المراد شراؤها بدافع التمكن والسيطرة، وهم بالضرورة يقعون بين الفئات الاجتماعية عالية الدخل والتعليم نوعا ما(Hofstede,1988:4-21). فالمستهلك الناجح هو الذي لا يدخل السوق إلا عندما يحدد قائمة احتياجاته وأولوياته من السلع، ولا ينفق دخله على سلعة ما إلا تلك التي تعود عليه بمنفعة حقيقية.

مشكلة الدراسة:

من المفترض أن يكون قرار شراء المستهلك لسلعة معينة نابع من دراسة السوق والسلعة والميزانية قبل الشراء، ويستند هذا القرار من قبل المستهلك على أساس مراجعة الميزانية التي يعدها شهريا بين الحين والآخر، لمعرفة أولوياته في الشراء. ويفترض أن يكون المستهلك في هذه الحالة متيقظا في استغلال الوقت والمكان المناسبين، لشراء السلع في موسم التخفيضات التي تعقد في الأسواق التجارية بين الحين والآخر، طبقا لحسابات الكلفة، والجودة، والحاجة. وتأسيا بذلك، تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات الأتية:

1- ما مؤشرات ترشيد الاستهلاك لدى أفراد عينة الدراسة؟
2- ما الحاجات التي تستهلك إنفاقا أكثر من الدخل لدى أفراد عينة الدراسة؟
3- هل يؤمن أفراد العينة بترشيد الاستهلاك؟ ولماذا؟
4- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ترشيد الاستهلاك والمتغيرات الأتية:(العمر، والمستوى التعليمي، ومكان الإقامة، ونوع السكن، والمهنة الحالة، والدخل الشهري للأسرة، والادخار من الدخل الشهري، والرضا عن القيمة الادخارية الشهرية، وعمل الزوجة، والدخل الإضافي، وعدد الأفراد المعالين من الأهل والأقارب، وعدد مرات التسوق في الأسبوع، والمدة الزمنية للتسوق، الرضا عن مستوى الإنفاق)؟

أهمية الدراسة :

إن الجهود العلمية لم تتوقف عند توجهات الثقافة الاستهلاكية، بل تهتم بمحددات الاستهلاك، كقيمة مهمة في المجتمع العالمي، لا سيما مع عمليات الغزو الثقافي ومدى الاستعداد المجتمعي لتقبل ثقافة الآخر، الأمر الذي يعطي الدراسة أهمية كبرى داخل المجتمعات النامية ومن بينها الأردن. وتأتي أهمية الدراسة من الناحية العلمية، لأنها دراسة رائدة من منظور متداخل التخصصات: الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والاقتصاد، وعلم النفس، والإعلام، لا سيما خلال مرحلة التحول في اقتصاد السوق. وتأتي أهمية الدراسة عن طريق معرفة مدى قيام المستهلك الأردني، باختزال كلفة السلعة إلى أكبر قدر ممكن قبل الشراء، ومعرفة مدى ارتباط طلب السلعة المعروضة في السوق بالحاجات الضرورية والكمالية للمستهلك التي مكانها سلعة التفضيل، والحاجات الفردية والجماعية التي مكانها السلع الإنتاجية، والحاجات الحاضرة والمستقبلية التي مكانها سلم التفضيل. ومن هنا تظهر أهمية دراسة محددات ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني في توفير قاعدة بيانات، يُمكن على أساسها وضع تصورات مستقبلية للتغير المقصود في نمط الاستهلاك بما يتلاءم مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية نحو اقتصاد السوق. ولهذا، تهدف الدراسة إلى بيان مدى امتثال أفراد العينة بشراء السلعة الأقل ثمنا، واختزال السلع الضرورية بحسب الأولويات.

مفاهيم الدراسة:

1- **السلع**: المتداول بين المستهلك والتاجر، فتلبي حاجة المستهلك، وتعود بالربح على التاجر.
2- **السوق**: هو مكان عرض المبيعات، تتم فيه عمليات البيع والشراء.
3- **المستهلك**: هو من يقوم بشراء السلع من السوق، حيث يستهلك السلع والخدمات ولا يقوم بإنتاجها.
4- **البائع**: هو الفرد الذي يقوم ببيع وشراء السلع في السوق.
5- **سعر السوق**: هو السعر السائد أو المنتشر الذي تباع به السلع المختلفة.
6- **الدخل الإضافي**: هو ما يتأتى من مساعدات عينية ومادية خارجية غير ثابتة.
7- **الاستهلاك**: هو مقياس نقص قيمة السلع على مدار حياة المستهلك من خلال استغلالها(إبراهيم، 2010).
8- **الاستهلاك التفاخري**: هو استهلاك السلع والخدمات بدافع حبّ التمكن والسيطرة.
9- **ترشيد الاستهلاك**: هو تقنين عمليات الشراء طبقا للحاجة والصلاحية والسعر الأقل ثمنا.

10- **الخدامات:** هي أشياء غير ملموسة لا يتم الاستفادة منها إلا بعد دفع المقابل المادي لها، كما أنها تستهلك في نفس الوقت، ولا يمكن تخزينها، بينما السلع هي أشياء مادية ملموسة يتم الاستفادة منها فور شرائها، لأنها تُنتج حسب الطلب، ويمكن تخزينها.

ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني بين المحددات والمؤشرات:

يعتبر الأردن شريكا تجاريا هاما مع مختلف دول العالم، كونه مرتبطا معها باتفاقيات التجارة الحرة العربية والعالمية الثنائية. أما على المستوى المحلي، فما زال الحراك الشعبي يُطالب بإصلاحات سياسية واقتصادية، مما قد ينعكس سلبا على عمليات التبادل التجاري والاستهلاك السلعي(صيدم،2012: 3-17).

وقد بلغ الناتج المحلي الإجمالي الأردني بأسعار السوق الجارية لعام 2013 ما قيمته 23851.6 مليون دينار، كما بلغ قيمة الناتج المحلي الإجمالي بأسعار السوق الثابتة لعام نفسه ما قيمته10.812.8 مليون دينار، ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة لعام 2013ما نسبته2,8، والميزان التجاري للسلع ما قيمته 8,143,6- مليون دينار، وصافي الميزان التجاري من السلع والخدمات ما قيمته 6,877.9- مليون دينار، وبلغت قيمته الإصدارات من السلع والخدمات 10,130,7 مليون دينار، وبلغت قيمة المستوردات الأردنية من السلع والخدمات ما قيمته 17,008,6 مليون دينار، وبلغ نسبة تغطية الصادرات للمستوردات 40,8%، أما نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، فقد بلغ 3652,6 مليون دينار، وبلغ الرقم القياسي لأسعار المستهلك لعام 2013 لجميع المواد143,61، وللمواد الغذائية 155.58وللملابس والأحذية 144,49، وسلع وخدمات أخرى 134,38، وبلغ معدل التضخم ما نسبته 5,6%(الأردن بالأرقام لعام 2013).

وبالقياس، فإن هناك تراجعا في الاقتصاد الأردني، وتباطؤا في الاقتصاد العالمي، من جراء الأزمات السياسية والاقتصادية الإقليمية والعالمية، إذ من المتوقع أن تكون الأعوام القادمة صعبة وقاسية على المجتمع الأردني، مما يستوجب من الجهود الحكومية والأهلية ترشيدا في استهلاك السلع والخدمات. ويتطلب من صانع القرار السياسي، إعداد استراتيجيات اقتصادية، يُشارك فيها القطاع العام والخاص في رسم سياسيات اقتصادية، تتبنى سياسية الادخار والترشيد في استهلاك السلع الخدمات وإقامة المشاريع الإنتاجية المختلفة.

نظرية الوسط المعيشي: المقدمات التفسيرية لمحددات ترشيد الاستهلاك:

ترشيد استهلاك السلع والخدمات، يرتبط ارتباطا وثيقا بمعيار مهم يقوم على ألا تنفق ما في يدك أو ما هو مدخر لديك إلا بما يعود عليك أو على غيرك بمنفعة حقيقية؛ إذ يتوقف ترشيد الاستهلاك على وعي المستهلك بأولوية السلعة التي يريد شراءها من السوق، ومستوى المنفعة التي يحققها من جراء استخدام السلعة، ومعرفة السعر الحقيقي للسلع قبل الشراء، وحساب معيار الكلفة والحاجة قبل عملية الشراء (Macionis,2010:268-281).

وهذا يأتي بوساطة اختزال كلفة السلعة إلى أكبر قدر مكن، وحساب معايير جودتها ومنفعتها قبل الشراء. ولهذا أشار عالما الاجتماع الأمريكيين، هاتش وكانليف Hatch& Cunliffe، أن الاختيار العقلاني للسلع المعروضة في السوق، تنعقد على حسابات دقيقة يقوم بها المشتري buyer والبائع seller، بحسب كلفة السلعة المعروضة في السوق قبل الشراء (Hatch&Cunliffe,2006:203). كما هو مبين في الشكل الآتي:

شكل(١): "حساب معايير الكلفة والحاجة قبل الشراء"

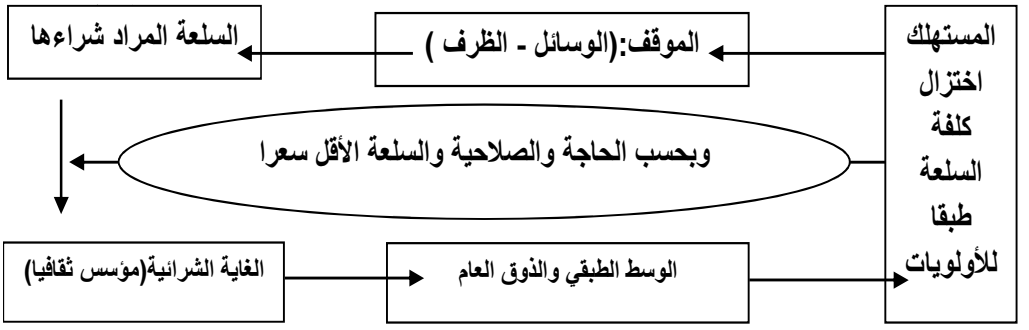

يُوضح الشكل السابق، أن قدرة المستهلك على فهم عمليات التسوق قبل اتخاذ قرار الشراء، تأخذ شكلا عقلانيا يقوم على حساب جودة السلع المعروضة في السوق بحسب معايير كلفتها وصلاحيتها وسعرها. إذ تنتقل السلع المعروضة في السوق من البائع إلى المستهلك المؤسس ثقافيا، بحسب ظروف المكان والزمان والوسائل المتاحة. ويسعى المستهلك من وراء استهلاك السلع إلى تحقيق هدف ثقافي، يعمل على دفعه تجاه استهلاك سلعة معينة في حدود ما هو مسموح به اجتماعيا. ومن أهم المدخلات التي تؤثر على تحديد قرار المستهلك في شراء السلع

من السوق، آليات الدعاية والإعلان، ونظم الموضة، وطقوس استهلاك الوسط المعيشي الذي ينتمي إليه المستهلك.

وقد وضّح عالم الاجتماع الأمريكي ماك كراكينMcCracken، أن قرار المستهلك في شراء السلع، يأتي من خلال الجهود الفردية والجماعية التي يمارسها المصممون والمنتجون والمعلنون في طريقة عرض السلع في السوق. حيث يتبع المستهلك قبل اتخاذ قرار الشراء مسارات عقلية، مُفادها أتٍ من العالم الاجتماعي والشخصي المُشكل ثقافيا في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه المستهلك. حيث تقوم ثقافة المستهلك على ترشيد الاستهلاك في ثلاثة محددات رئيسة: العالم المشكل ثقافيا، وسلع المستهلك، والفرد المستهلك(McCracken,1986:71).

وأشار عالم الاجتماع سِوارتز، أن العالم بورديو، بين أن سلوك المستهلك، يرتبط بمستويات الدخل والتعليم والمهنة، تعطيه هذه المستويات القدرة على المناورة في اختيار السلعة قبل الشراء. ويختار المستهلك السلع المعروضة في السوق، لأسباب تتعلق بالذوق العام أكثر من أسباب تتعلق بالكلفة والأولويات. ويتمثل المبدأ الحقيقي لتفضيلات المستهلك بالذوق العام والضرورة، وينبثق الذوق العام من التوقعات التي يُدخلها المستهلك بوساطة خبرته في التسوق عن السلع والسوق. فإذا كان سلوك المستهلك متمايزا اجتماعيا بطريقة متماثلة مع تباينات الطبقة الاجتماعية، فإن هذه الرابطة تنبثق من جميع سلوكيات المستهلك التي تكون منسجمة مع بعضها بعضا، دون سعي مدروس للترابط بين "السلع والمشتري والبائع". وتنسق عمليات الشراء موضوعيا دون أي تركيز واع من قبل جميع أعضاء نفس الطبقة، بدافع الشعور بالتميز أو السيطرة في امتلاك السلع النادرة(سوارتز،2014: 222-223).

وبالقياس على ما سبق، يمكن رؤية الترف خارج الطبقات العليا، كقوة مهمة في تطوير نظام الموضة والسلع الجديدة، إذ توفر الوسائل الإعلامية، البرامج والدعايات التي تقدم عروضا تشجيعية لتأثيث البيت أو تجميله، أو شراء بيت ثانٍ بأسعار مخفضة، أو شراء سيارة معينة من العروض البنكية قليلة الفوائد، أو التخطيط لرحلات أسبوعية أو سنوية. وتسعى هذه البرامج إلى ضرب عمليات التوازن في أنماط المعيشة بين الأغنياء والفقراء في استهلاك السلع. كما هو مبين في الشكل الآتي:

شكل(٢) "الوسط المعيشي وترشيد الاستهلاك"

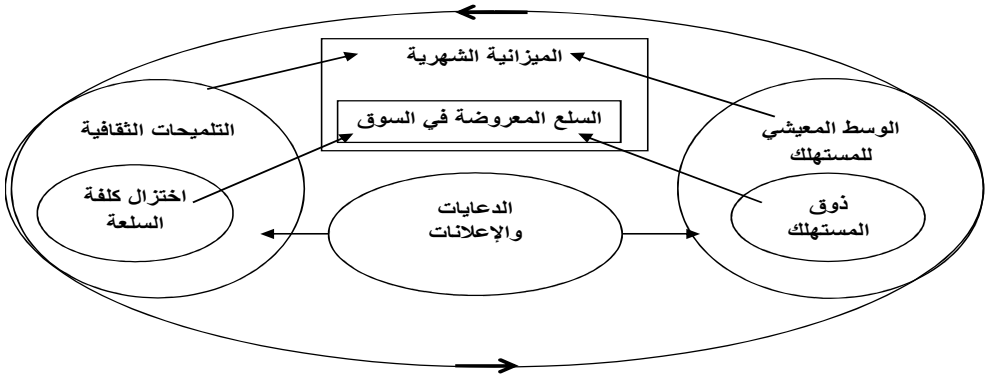

يبين الشكل السابق، أن شراء السلع من السوق يرتبط بثقافة المستهلك وبالذوق العام؛ إذ يُبنى وعي المستهلك على حساب تكاليف السلعة التي تقوم على التلميحات الثقافية غير المدعومة من قبل الدولة. فترتبط تكلفة السلعة المعروضة في السوق، بحساب المستهلك لمعايير قيمتها النفعية وصلاحيتها المتوقعة. وهذا يأتي بالعادة عن طريق تحليل تكلفة السلعة التي حصل عليها قبل الشراء. ويقوم شراء السلع على أساس حساب معيار "التكلفة والحاجة والجودة"، كمعيار تفضيلي. ويمكن رؤية العلاقة بين البائع والمشتري في إطار لغة الإنتاج والتبادل والاستهلاك، بحسب اختزال كلفة السلعة والحاجة قبل الشراء من قبل المشتري، دون الوقوع في شبك الدعايات والاعلانات التي يلجأ إليها البائع من أجل جذب المستهلك نحو السلع المعروضة في السوق.

الدراسات ذات الصلة بمحددات ترشيد الاستهلاك:

قام الباحث بإجراء دراسة مسحية لأهم الدراسات ذات الصلة بالموضوع وفق المتغيرات الأتية:

1- علاقة الاستهلاك بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية:

من أهم الدراسات التي عرضت علاقة الاستهلاك بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية، تلك التي قام بها الباحثان عبدالعزيز الشعيبي وجلال الملاح(2015) عن طريق تحليل العلاقة بين الوعي الاستهلاكي وحماية المستهلك في المملكة العربية السعودية، التي كشفت عن وجود علاقة إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغيرات: الوعي، والدخل، والمستوى التعليمي للوالد.وفي دراسة مماثلة، أجراها الباحثان تاك وينج تشان، وجون غولد ثروب، Tak Wung. Chan&

John H. Goldthorpe(2105)، حول المستوى الاجتماعي والاستهلاك الثقافي في المجتمع الأمريكي، فقد بينت النتائج أن شراء السلع، تختلف باختلاف المراكز الاجتماعية العليا عن المراكز الاجتماعية الدنيا لدى المستهلك في المجتمع الأمريكي.

كما بينت نتائج دراسة الباحث عمر محمود أبو عيدة (2103)، أن الإنفاق على العائلة الفلسطينية، يتأثر بمستوى التغير في دخل الأسرة، والمحاكاة والذوق، ومستوى الادخار. وفي السياق ذاته، أظهرت دراسة الباحث آمال عبدالرحيم (2012)، حول اتجاهات الطالبة الجامعية السعودية نحو المعرفة بثقافة ترشيد الاستهلاك، وتوصلت إلى وجود علاقة إحصائية بين الخلفية الاجتماعية للطالبات وترشيد الاستهلاك. كما أظهرت دراسة أسامة عبدالكريم محفوظ (2007)، حول أثر الترويج على قرار الشراء لدى المستهلك في مدينة الرياض، وأظهرت النتائج أن هناك علاقة إحصائية بين الدخل والتعليم، وحساب الكلفة والحاجة قبل الشراء لصالح المستويات الاجتماعية الوسطى والدنيا على حساب المستويات العليا.

وحول أثر القيم الإسلامية على سلوك المستهلك، قام الباحث علي عبدالله النيادي (2001)، باختيار عينة عشوائية من الإمارات العربية المتحدة والمملكة الأردنية الهاشمية، حيث أظهرت النتائج أن هناك فروقا إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغيرات العمر وحجم الأسرة ومستوى الدخل في كلا البلدين. وفي دراسة أخرى قام بها الباحثون أحمد زايد والسيد الحسيني وعلي أبو ليله (1991)، حول الاستهلاك في المجتمع القطري. حيث أظهرت النتائج، أن المستهلك القطري لديه ميلا حقيقياً للاستهلاك؛ لارتفاع الدخل، وتقليد العائلات لبعضها البعض. ومن أهم مظاهر الاستهلاك، شراء السلع المكلفة عند صغار العمر والنساء. وأظهرت النتائج أن ترشيد الاستهلاك في المجتمع القطري، متصلٌ بالسلوك الديني المعتدل، وتأمين المستقبل، وتقلب الأسعار.

2- علاقة الاستهلاك بالدعاية والاعلان:

من أهم الدراسات التي تناولت هذا المحور تلك التي أجراها الباحثون شيث جاديش وناريشموهالترا وإريك أرنولد Sheth, Jagdish. Naresh Maholtra & Eric J. Arnold(2015) حول "ثقافة المستهلك العالمية"، والتي توصلت أن المستهلك لا يمكن معاملته على أنه مندفع نحو متعة الاستهلاك في ظل الاقتصاد المعاصر، على الرغم من أن هذه الصفة موجودة في أسلوب الدعاية والإعلانات، فالناقد الذوّاق هو الذي يعرف الخلفية الفنية والسياسية للسلع المعروضة في السوق قبل شرائها.

وحول ضمان سلامة المستهلك في عقود تداول المنتجات، قامت دراسة الباحث سليم عثمان خمايسة (2013)، بالكشف عن أهمية نصوص مشروع قانون حماية المستهلك الأردني لعام2007، إذ بينت أوجه القصور الذي اعترى تطبيق القانون المدني الأردني، فقد دفع المشرع إلى إيجاد قانون خاص يحكم العلاقة بين المنتج والمستهلك في حدود معايير الكلفة والحاجة والدعاية والإعلان.كما قامت دراسة لينا زايد أحمد صوالحة (2006)، أيضا بالكشف عن تأثير ثقافة ترشيد الاستهلاك على الشباب الجامعي في المجتمع الأردني، التي أظهرت أن هناك تغيرات صاحبت الانفتاح التجاري في المجتمع الأردني في أسلوب الدعاية والإعلان، دفعت المستهلك لحيازة الهواتف الخلوية، وارتياد مطاعم الوجبات السريعة، والتسوق من الأسواق الكبيرة.كما أشار الباحثون Desmond. John, Pierre. McDonough & Stephanie O'Donohoe(2000)، بأن طريقة عرض السلعة في السوق من حيث الدعاية والإعلان، تلعب دورا مهما في لفت انتباه المستهلك لاتخاذ قرار الشراء. وأكد الباحثون أن زيادة استهلاك السلع جاء بسبب ما قدمته البنوك من تمكين المستهلك لدفع قيمة السلع دون حاجة إلى حمل الأوراق المالية.

التعليق على الدراسات السابقة:

بمراجعة الدراسات السابقة، يُمكن ملاحظة ما يلي: 1- ندرة الدراسات العربية التي تناولت محددات ترشيد الاستهلاك بالرغم من أهميتها في اقتصاد السوق. 2- يعدُ ترشيد الاستهلاك من الدراسات التي اهتمت بها تخصصات متعددة في العلوم الاجتماعية. 3- على الرغم من اختلاف الدراسات السابقة في مستوى الأهداف والمحددات والآليات والأطر النظرية والمنهجية، إلا أن هناك أوجه اتفاق بينها يمكن اعتبارها مقدمات لبحوث مستقبلية، تُساعد الباحث في الكشف عن محددات ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني.4- ركزت أغلب الدراسات السابقة على الذكور والإناث كوحدة تحليل، في حين ركزت الدراسة الحالية على أفراد فئة الذكور المسؤولين عن الإنفاق خارج حدود المنزل. 5- استخدمت معظم الدراسات أساليب مختلفة في جمع المعلومات، قامت على أساليب الملاحظة والمقابلة والاستبانة، إذ يُمكن الاستفادة منها في تحليل وتفسير نتائج الدراسة. 6- دعمت الدراسات السابقة بمحاورها إحساس الباحث بأهمية موضوع الدراسة، حيث لم يتناول الموضوع - بحسب علم الباحث- في دراسات سابقة في المجتمع الأردني.7- ساعدت الدراسات السابقة في تعميق فهم الباحث بمشكلة الدراسة ومدخلها النظري ومفاهيمهما المتعددة، وتساؤلاتها ومقاييسها.

منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المسح الاجتماعي على عينة عشوائية من المجتمع الأردني، وتمّ استخدم اختبار تساؤلات الدراسة المتعلقة بعلاقة ترشيد الاستهلاك بالمتغيرات الواردة في الدراسة.

مجتمع الدراسة: تمّ تطبيق الدراسة على مجتمع الذكور(المعني بشراء السلع المختلفة من السوق) في محافظة إربد. إذ بلغ نسبة الذكور51.22% مقابل ما نسبته 49.88 للإناث(الأردن بالأرقام لعام 2014،2013). وبحسب تقديرات دائرة الإحصاءات العامة لعام (2004)، بلغ عدد الأسر المعيشية المنتشرة في محافظة إربد 165218، منها 147622 أسرة معيشية(رب الأسرة من الذكور)، و17596 أسرة معيشية(رب الأسرة من الإناث)، فقد بلغ نسبة أفراد مجتمع الدراسة الذكور ما نسبته 89.35 من مجموع الأسر المعيشية المنتشرة في المحافظة.

عينة الدراسة: تمّ تحديد مجموعة من الأحياء في كل لواء من محافظة إربد، ومن ثم تمّ اختيار بلوكات عن طريق العينة العشوائية البسيطة، وبعدها تمّ اختيار البيوت من بلوكات كاملة، حيث لا يوجد ترقيم للبيوت، ولم يعمد الباحث إلى ترقيمها، فتم اختيار العينة من أرباب الأسر(الذكور) في لواء قصبة إربد (135) مفردة، لواء الرمثا (65) مفردة، لواء الكورة (47) مفردة، لواء بني كنانة (57) مفردة، لواء الأغوار الشمالية (45) مفردة، لواء بني عبيد (44) مفردة، لواء المزار الشمالي (33) مفردة، لواء الطيبة (38) مفردة، لواء الوسطية (46) مفردة. وتمّ جمع العينة خلال أربعة أَشهر ونصف الشهر، وقد استعان الباحث بمساعدي بحث ذكورا وإناثاً، وقد توقفت عملية جمع المعلومات بعد أن وصل العدد إلى (510) وحدة، حيث أصبح الحصول على المزيد من المبحوثين، وفق شرط العينة، أكثر صعوبة، علمًا أنه لم يتم إتِلاف أيّة استبانة.

أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على استبانة مكونة من جزئيين: الأول، تضمن البيانات الأولية التي تعكس خصائص عينة الدراسة. والثاني، تضمن عشرين سؤالا يتعلق بمؤشرات الاستهلاك. وقد تمّ الاستعانة بمفردات السؤال الثاني والثالث فقط في الجزء الأول من الاستبانة من دراسة أحمد زايد وأخرون عام 1991.

صدق الأداة: تمّ الاعتماد على طريقة(اجتماع المحكمين)، حيث عُرضت الأداة على مجموعة من الأستاذة المتخصصين في علم الاجتماع، ومن ثم تمّ التعديل وفق ملاحظاتهم، حيث أضيفت مؤشرات، وحذفت مؤشرات، وأعيد صياغة بعضها.

ثبات الأداة: تمّ احتساب الثبات بطريقة كرونباخ ألفا، وكانت قيمة معامل الثبات للأداة ككل (0.93)، وهي قيمة مرتفعة ومقبولة لأغراض القياس، حيث يعتبر الثبات مقبول إذا زاد عن (0.70).

المعالجة الإحصائية: اعتمدت معالجة البيانات على البرنامج الإحصائي الخاص بالعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث استخدمت عدة نماذج إحصائية، شملت: التوزيعات التكرارية، والنسب المئوية لتحليل خصائص العينة. واستخدمت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لتحليل مؤشرات ترشيد الاستهلاك، وتمّ استخدام تحليل التباين الأحادي ANOVA one _way، والمقارنات البعدية بحسب طريقة توكي، من أجل الكشف عن الفروق ودلالاتها الإحصائية بين ترشيد الاستهلاك والمتغيرات المستقلة الواردة في هذه الدراسة.

تصحيح المقياس: تمّ استخدام مقياسين التدرج الرباعي، بما يضمن توافق منطق الإجابة مع منطق السؤال المطروح، وهما: غالبًا (أعطيت أربع درجات)، وأحيانًا (3درجات)، ونادرًا (درجتان)، ولا مطلقا(درجة واحدة). ومن أجل الحكم على قيمة المتوسطات الحسابية، تمّ اعتماد التصنيف التالي: (1-2 ضعيف/ 2.1-3 متوسط/3.1-4 مرتفع).

تحليل ومناقشة النتائج:

بينت المعالجة الإحصائية، أهم خصائص أفراد عينة الدراسة، ومؤشرات ترشيد الاستهلاك، والحاجات التي تستهلك إنفاقا أكثر من الدخل على الأسرة، ومدى ضرورة ترشيد الاستهلاك لدى أفراد عينة الدراسة، ومحددات ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني، كما هو مبين آتيا:

1- خصائص أفراد عينة الدراسة

جدول(1): خصائص أفراد العينة

المتغيرات	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية
1. متغير العمر	أقل من(30) سنة	111	21.8
	(31-40) سنة	137	26.9
	(41-50) سنة	148	29.0
	من (51) سنة فأكثر	114	22.4
	المجموع	510	100.0
2. المستوى التعليمي	أقل ثانوي	103	20.2
	ثانوي	191	37.5
	جامعي	181	35.5
	جامعي فأكثر	35	6.9
	المجموع	510	100.0

المتغيرات	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية
3. مكان الإقامة	مدينة	201	39.4
	ريف	238	46.7
	بادية	42	8.2
	مخيم	29	5.7
	المجموع	510	100.0
4. نوع السكن	ملك	400	78.4
	إيجار	110	21.6
	المجموع	510	100.0
5. المهنة الحالية	عاطل عن العمل	52	10.2
	يعمل في القطاع العام	196	38.4
	يعمل في القطاع الخاص	118	23.1
	يعمل لحسابه الخاص	116	22.7
	متقاعد	28	5.5
	المجموع	510	100.0
6. الدخل الشهري للأسرة	(أقل من (400) دينار	141	27.6
	(401-700) دينار	193	37.8
	(701-1000) دينار	117	22.9
	أكثر من(1001) دينار	59	11.6
	المجموع	510	100.0
7. هل تدخر من دخلك الشهري	نعم	199	39.0
	لا	311	61.0
	المجموع	510	100.0
8. الرضا عن القيمة الادخارية	نعم	190	37.3
	لا	320	62.7
	المجموع	510	100.0
9. هل الزوجة تعمل	نعم	169	33.1
	لا	341	66.9
	المجموع	510	100.0
10. هل من دخل إضافي للأسرة	نعم	151	29.6
	لا	359	70.4
	المجموع	510	100.0

المتغيرات	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية
11. ما عدد الأفراد المعالين من الأهل والأقارب	أقل من(5) أفراد	269	52.7
	(6-10) أفراد	208	40.8
	أكثر من(11) فرد	33	6.5
	المجموع	510	100.0
12. كم مرة تذهب للتسوق أسبوعيا	مرة واحدة	106	20.8
	مرتان	102	20.0
	ثلاث مرات	60	11.8
	كل يوم	37	7.3
	عند الحاجة	205	40.2
	المجموع	510	100.0
13. هل تؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك	نعم	405	79.4
	لا	105	20.6
	المجموع	510	100.0
14. ما المدة الزمنية التي تقضيها في السوق	ساعة	126	24.7
	ساعتان	166	32.5
	ثلاث ساعات	140	27.5
	أربع ساعات	78	15.3
	المجموع	510	100.0
15. هل أنت راض عن مستوى إنفاقك	نعم	299	58.6
	لا	211	41.4
	المجموع	510	100.0

يبين الجدول السابق، أن أفراد فئة أقل من (30) سنة، بلغت ما نسبته 21.8% من مجموع أفراد فئات العمر، وبلغت نسبة أفراد الفئة (31-40) سنة، ما نسبته 26.9%، في حين بلغت نسبة أفراد الفئة (41-50) سنة، 29.0%، وبلغت نسبة أفراد الفئة من (51) سنة فأكثر 22.4%. أيّ أن هناك تمثيلا واضحا لأفراد فئات متغير العمر في عينة الدراسة. وبلغت نسبة أفراد فئة الأقل من ثانوي 20.2%، ونسبة أفراد فئة الثانوي 37.5%، ونسبة أفراد فئة الجامعي 35.5%، ونسبة أفراد فئة الجامعي فأكثر6.9%. أيّ أن هناك ارتفاعا واضحا في مستويات التعليم وانحسارا واضحا بين فئة الجامعي فأكثر، ربما تتطلب الدراسات العليا في الجامعات مصاريف كبيرة تزيد عن حاجات الأسرة من السلع المختلفة. وبلغ نسبة أفراد الفئة التي تسكن في المدينة 39.4%، ونسبة أفراد الفئة التي تسكن في الريف 46.7%، ونسبة أفراد الفئة التي تسكن في البادية 8.2%، ونسبة أفراد الفئة التي تسكن في المخيمات5.7%.وأي أن هناك ارتفاعا لدى أفراد الفئة التي تسكن في الريف والمدينة، على حساب أفراد الفئة التي تسكن في

البادية والمخيم. وتعيش ما نسبته 78.4% من أفراد العينة في مساكن ملك دون إيجار، وتعيش ما نسبته 21.6% من أفراد الفئة في مساكن مستأجرة. وبلغت ما نسبته 10.2% من العاطلين عن العمل بين أفراد العينة، ونسبة أفراد الفئة الذين يعملون في القطاع العام38.4%، ونسبة أفراد الفئة الذين يعملون في القطاع الخاص23.1%، ونسبة أفراد الفئة الذين يعملون لحسابهم الخاص22.7%، ونسبة أفراد فئة المتقاعدين 5.5%.وكانت الفروقات لصالح أفراد العينة التي تعمل في القطاع العام والخاص وتعمل لحسابها الخاص.

ويشير الجدل السابق أيضا، أن ما نسبته من أفراد الفئة أقل من (400) دينار بلغت 27.6%، ونسبة أفراد الفئة(401- 700) دينار 37.8%، ونسبة أفراد الفئة (701-1000) دينار 22.9%، ونسبة أفراد الفئة أكثر من (1001) دينار 11.6%. أشار ما نسبته 39.0%من أفراد العينة، أنها تلجأ إلى سياسة الادخار من الراتب الشهري، وما نسبته 61.0%، لا تلجأ إلى الادخار من الراتب الشهري. ربما أن أفراد العينة تدخر من مرتبها من أجل التغلب على الغلاء المعيشي والتقلب في الأسعار. وأشار ما نسبته 37.3% من أفراد العينة، أنهم يشعرون بالرضا عن القيمة الادخارية من الدخل الشهري، ويشعر ما نسبته 62.7%من أفراد العينة بعدم الرضا عن القيمة الادخارية. إذ كلما ارتفع الدخل زادت الرغبة في الذهاب للتسوق، إذ يرتبط زيادة الدخل بمعايير الجمال والذوق العام والشعور بالتمكن. وأكدت ما نسبته33.1% من أفراد العينة أن زوجاتهم لا تعمل، وأكد ما نسبته 66.9%، أن زوجاتهم تعمل. وربما أن عمل الزوجة يساعد على ادخار الدخل الإضافي، لتأمين المستقبل والتغلب على الغلاء المعيشي، لكثرة ما يترتب على الأسرة من طلبات بسبب خروجها لعمل. وأكد ما نسبنه 29.6% من أفراد العينة، أنه لا يوجد هناك دخلا إضافيا ثابتا للأسرة، وبينت ما نسبته 70.4%من أفراد العينة أن هناك دخلا إضافيا غير ثابت للأسرة. وأشار ما نسبته 52.7%من أفراد العينة، أنهم يعيلون أقل من (5) أفراد من الأهل والأقارب، وما نسبته 40.8% من الأفراد المعالين بين (6- 10) أفراد، كما بلغ عدد أفراد الأسرة أكثر من (11) فرد ما نسبته 6.5% من مجموع أفراد العينة. ربما أن سبب تراجع الأسرة الممتدة (الأبوية) إلى الأسرة الصغيرة(الزواجية)، التحولات الاجتماعية والاقتصادية الخارجية والداخلية في المجتمع الأردني.

وتمارس ما نسبته 20.8% من أفراد عملية التسوق مرة واحدة في الأسبوع، وتمارس عملية التسوق ما نسبته 20.0 من أفراد العينة مرتان أسبوعيا، وتمارس ما نسبته 11.8من أفراد العينة التسوق ثلاث مرات من كل أسبوع، وتمارس ما نسبته 7.3%من أفراد العينة عملية التسوق كل يوم في الأسبوع الواحد، وأن ما نسبته 40.2%من أفراد العينة، تمارس التسوق عند الحاجة في كل أسبوع. وكلما زادت عدد مرات الذهاب للتسوق، زادت الفرصة

لحساب الكلفة والأولويات قبل الشراء. وبين النتائج أيضا أن ما نسبته 79.4 من أفراد العينة تؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك، في حين أن ما نسبته 20.6 % من أفراد العينة لا تؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك. وأشارت النتائج أيضا، أن ما نسبته24.7% من أفراد العينة يقضون في السوق لمدة ساعة واحدة، ويقضي ما نسبته 32.5% من أفراد العينة في التسوق لمدة ساعتان، ويقضي ما نسبته 27.5% من أفراد العينة في التسوق لمدة ثلاث ساعات، ويقضي ما نسبته 15.3من أفراد العينة في التسوق لمدة أربع ساعات. وكلما زادت المدة التي يقضيها المستهلك في السوق زاد حساب الأولويات والمفاضلة بين السلع المعروضة. وأخيرا يمتلك ما نسبته 58.6%من أفراد العينة، شعورا بالرضا عن مستوى الإنفاق على السلع المعروضة في السوق، وأشار ما نسبته41.4% من أفراد العينة، بأنهم غير راضين عما ينفقونه على شراء السلع المعروضة في السوق. إذ يمتاز قرار المستهلك في الشراء، بالاختيار العقلاني للسلع بحسب معايير الكلفة والحاجة قبل الشراء.

2- ما مؤشرات ترشيد الاستهلاك لدى أفراد عينة الدراسة؟

أظهرت النتائج، أن أكثر من نصف أفراد العينة تفكر جيدا في اختزال كلفة السلعة، بحسب معايير الكلفة والحاجة قبل الشراء، كما هو بالشكل الآتي:

جدول(2): مؤشرات ترشيد الاستهلاك(العينة الكلية510).

مؤشرات ترشيد الاستهلاك	الرتبة	لا مطلقا %	نادرا %	أحيانا %	غالبا %
1. أشتري السلعة فقط لحاجتي إليها	1	4.1	9.8	28.8	57.3
2. أقوم بشراء السلعة الأقل ثمنا بصرف النظر عن منشأها	2	17.3	22.4	37.6	22.7
3. أسعى لمعرفة السعر الحقيقي للسلعة التي أرغب بشرائها	20	4.9	16.5	33.5	45.1
4. أسعى لمعرفة الجودة الحقيقة للسعة التي أرغب بشرائها ومنشأ صنعها	19	5.9	18.2	35.3	40.6
5. أعدّ ميزانية شهرية لشراء السلع التي أحتاجها.	14	11.6	22.2	31.6	34.7
6. ألتزم بالميزانية الشهرية في شراء السلع دون زيادة أو نقصان	7	14.1	26.7	32.4	26.9
7. أساوم البائع بكل ما أقدر على تخفيض سعر السلعة التي أحتاجها	10	8.6	22.9	33.7	34.7

مؤشرات ترشيد الاستهلاك	الرتبة	لا مطلقا %	نادرا %	أحيانا %	غالبا %
8. أفكر جيدا باختزال كلفة السلعة إلى أكبر قدر ممكن	17	7.5	27.5	33.7	31.4
9. أحرص على الشراء من العروض (تخفيض الأسعار) المتوفرة في الأسواق	15	8.2	22.4	33.1	36.3
10. أحرص على معرفة ما هو متوفر من قطع الغيار للسلع المعروضة في السوق	12	9.8	29.2	29.8	31.2
11. أعقد المقارنة بين السلع المعروضة في السوق إلى أدنى درجة وشراء السلعة الأقل سعرًا	9	11.8	28.4	27.8	32.0
12. أستشير معارفي قبل شراء سلعة معينة لمعرفة جودتها أو نوعيتها	3	15.9	28.4	27.1	28.6
13. أضع أولويات للسلعة المراد شراؤها بعد تفكير مسبق.	8	12.5	23.9	29.2	34.3
14. أقرأ تاريخ الصلاحية على المواد الغذائية قبل اتخاذ قرار الشراء	13	9.2	18.4	24.3	48.0
15. لا أدخل السوق إلا عندما أحدد قائمة احتياجاتي وأولوياتي من السلع	11	11.0	20.8	33.1	35.1
16. لا أنفق دخلي على سلعة معينة إلاّ ما يعود علىّ بمنفعة حقيقية	16	8.0	20.0	30.6	41.4
17. أحرص على الذهاب للأسواق الأرخص سعرا حتى لو كانت بعيدة	4	15.7	31.4	25.7	27.3
18. أفكر الذهاب للأسواق التي تعرض السلعة بطريقة أفضل حتى لو كانت مزدحمة	5	14.5	30.0	32.4	23.1
19. ألتزم بقائمة المشتريات التي أعدها قبل التسوق	7	13.3	26.1	33.7	26.9
20. ألتزم بشراء السلع الموافقة لشروط سلامة للمستهلك	18	6.9	19.2	24.7	49.2
مجموع المتوسطات الحسابية		10.54	23.22	30.91	35.34

للإجابة عن **"السؤال الأول"**، يبين الجدول السابق، أن ما نسبته 10.54%من أفراد العينة لا يقومون بشراء السلعة بحسب الكلفة والحاجة إطلاقا، ونادرا ما يشتري أفراد العينة السلعة بحسب الكلفة والحاجة بما نسبته23.22%، ويختزل أحيانا ما نسبته 30.91% من أفراد العينة السلعة بحسب الكلفة والحاجة، وغالبا ما يشتري أفراد العينة بما نسبته 35.34% السلع بحسب الكلفة والحاجة. علما أن أعلى مؤشر من مؤشرات ترشيد الاستهلاك، كانت تدور حول قيام أفراد العينة بشراء السلع وفق حاجتهم إليها دون زيادة أو نقصان، وغالبا ما يمارس أفراد العينة هذا السلوك بما نسبته57.3%، وأحيانا يمارس أفراد العينة هذا السلوك بما نسبته28.8%، ونادرا ما يمارس أفراد العينة هذا السلوك بما نسبته 9.8%، ولا يمارس أفراد العينة هذا السلوك إطلاقا بما نسبته4.1%. وكانت أقل مؤشر من مؤشرات ترشيد الاستهلاك، شراء السلعة الأقل ثمنا بصرف النظر عن منشئها، بما نسبته22.7% من أفراد العينة، ونادرا بما نسبته 22.4%، وأحيانا بما نسبته 37.6% من أفراد العينة، وجاءت النسبة لا مطلقا بما نسبته 17.3%.

وأظهرت النتائج، **أولا**: أن أكثر من نصف أفراد العينة يتخذون قرار شراءالسلع طبقا لحاجتهم لها، وسلامتها، وصلاحيتها،وسعرها المناسب، وجودتها بصرف النظر عن منشئها.**ثانيا**: يحرص أكثر من ثلثي أفراد العينة على شراء ما هو معروض من سلع بعد مساومة البائع حول تخفيض سعرها، ومقارنتها بالسلع الأخرى،واختزال كلفتها إلى أكبر قدر ممكن.**ثالثا**: يستشير أكثر من ربع أفراد العينة المعارف قبل الشراء من الأسواق الأرخص حتى لو كانت مزدحمة، وإعداد قائمة بالمشتريات المراد شراؤها طبقا للميزانية الشهرية المعدة قبل التسوق.**رابعا**: يرتبط أكثر من عشر أفراد العينة ارتبطت بمستويات الدخل والتعليم والذوق العام في استهلاك السلع؛ إذ أصبح شراء السلع الثمينة مرتبطا بأبناء الطبقة العليا سعيا وراء التمكن والسيطرة. **خامسا**: يرتبط أكثر من نصف أفراد العينة بمهنة التسوق طبقا للكلفة والأولويات بحسب مستويات الدخل والتعليم، حيث تلعب في ذلك مؤسسات الدعاية والاعلان دورا كبيرا في التأثير على قرار الشراء. **سادسا**: يرتبط ترشيد الاستهلاك لدى الطبقات الاجتماعية الوسطى والدنيا بالخبرات والصور وتوقعات الأدوار ومعايير الكلفة والحاجة قبل الشراء. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسات(خمايسة،2013)(Sheth & etal,2015)(صوالحة،2006)(Desmond & etal,2000)، بأن شراء السلع يرتبط بحسب معايير الكلفة والحاجة قبل الشراء.

3- ما الحاجات التي تستهلك إنفاقا أكثر من دخل الأسرة لدى أفراد العينة؟

أظهرت النتائج، أن الطعام والملابس وتعليم الأولاد والسيارة من أكثر الحاجات اختزالا، بحسب معايير الكلفة والأولويات، كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول(3): الحاجات التي تستهلك أنفاقا أكثر من دخل الأسرة(العينة الكلية 510)*

	الرتبة	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية
الحاجات التي تستهلك أنفاقا أكثر من دخل الأسرة	5	السكن	65	6.2
	6	الأثاث	64	6.1
	1	الطعام	312	30.0
	2	الملبس	186	17.9
	3	تعليم الأولاد	185	17.8
	7	العلاج	45	4.3
	4	السيارة	128	12.3
	8	السفر والتنزه	28	2.7
	9	الأدوات الكهربائية	27	2.6
	10	الكتب والمجلات	1	.1
		المجموع	1041	100.0

- تُرك لأفراد العينة حرية الخيار بالإجابة على أكثر من مفردة.

يجيب الجدول السابق عن "**السؤال الثاني**"، بأن أكثر من ثلثي أفراد العينة كان إنفاقها موجها لشراء الحاجات الضرورية، كالطعام والملابس وتعليم الأولاد والسيارة والسكن، علما أن الإنفاق على السفر والتنزه والكتب والمجلات العلمية أو الأدبية والعلاج كانت في حدودها الدنيا. ولهذا، يفترض أن يفكر المستهلك الأردني جيدا باختزال كلفة السلعة بحسب الحاجة والجودة، نظرا لغلاء الأسعار الذي أصبح يُشكل مشكلة اجتماعية يُعاني منها معظم أفراد المجتمع الأردني. ولا يمكن أن يتحقق الترشيد السلعي دون تربية سليمة تتطلب من أفراد المجتمع حساب معايير الكلفة والأولويات قبل الشراء (عبيدات،2015). وتتطلب الأوضاع الاقتصادية والمالية في المجتمع الأردني، إعادة ترتيب أولويات التنمية التي تقوم على أساس المواءمة بين سياسات الادخار والاستهلاك، وتوجيه الفائض المالي من الودائع الادخارية نحو المشاريع الإنتاجية من أجل

تقليص العجز التجاري(الزبيدي،2015). وتتفق النتيجة مع نتيجة دراسة(زايد وآخرون،1991).

ومن الملفت للانتباه، أن استهلاك الكتب المجلات، كانت في حدودها الدنيا لدى أفراد عينة الدراسة، إذ لم تعد تلك الحاجات تتطلب اهتماما كبيرا منهم؛ نظرا للظروف الاقتصادية التي تعطي الطعام والملابس أهمية كبرى في الإنفاق عليها من قائمة الميزانية الشهرية، إضافة إلى عن أن قدرة الأردني أصبحت كبيرة في الحصول على المعلومات عن طريق الانترنت، إذ لم تعد الكتب المجلات العلمية ذات فائدة كبيرة للأردني في ظل التحولات الاجتماعية الاقتصادية والثورة المعلوماتية الكبيرة.

4- هل يؤمن أفراد العينة بضرورة ترشيد الاستهلاك؟

للإجابة عن **السؤال الثالث** أنظر الجدول الآتي:

جدول(4): مدى ضرورة ترشيد الاستهلاك لدى أفراد العينة(العينة الكلية510)*

هل تؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك	الرتبة	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية
1. أؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك	2	لأن الدين يدعو للاعتدال	139	24.6
	1	لتأمين المستقبل	196	34.8
	4	لأن الدخل متقلب	110	19.5
	3	لان الأسعار متقلبة	111	19.7
	5	أخرى	8	1.4
	المجموع		564	100.0
2. لا أؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك	2	لأننا تعودنا على ذلك	68	41.2
	1	لأن الله هو الرزاق	96	58.2
	3	أخرى	1	0.6
	المجموع		165	100.0

- ترك لأفراد العينة حرية الخيار بالإجابة على أكثر من مفردة.

يبين الجدول رقم (4)، أن ما نسبته 34.8% من أفراد العينة، تدعو إلى ضرورة ترشيد الاستهلاك، لتأمين المستقبل، وما نسبته 24.6% من أفراد العينة، لأن الدين يدعو للاعتدال، وما نسبته 19.5% من أفراد العينة، لأن الدخل متقلب، وما نسبته 19.7% من أفراد العينة، لأن الأسعار متقلبة.وأكد أكثر من نصف أفراد العينة عدم وجود ضرورة إلى ترشيد الاستهلاك، لاعتقادهم أن الله هو الرازق، ولأنهم تعودوا على ذلك. حيث إن الاستهلاك لا يعاد إنتاجه في الطبقية الاجتماعية، بل يلاحظ أن نسبة كبيرة من السكان يستطيعون المشاركة في ترشيد الاستهلاك طبقا لمعايير الكلفة والحاجة. وتتفق النتيجة مع نتيجة دراسة (زايد وآخرون،1991)

5- ما محددات ترشيد الاستهلاك لدى أفراد العينة؟

لمعرفة محددات ترشيد الاستهلاك لدى أفرد العينة، أنظر الجدول الآتي:

جدول(5): الفروقات بين درجات ترشيد الاستهلاك لدى أفراد عينة الدراسة (العينة الكلية 510)

محددات ترشيد الاستهلاك	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "f"	الدلالة الإحصائية
متغير العمر	بين المجموعات	.327	3	.109	.251	.860
	خلال المجموعات	219.503	506	.434		
	الكلي	219.830	509			
المستوى التعليمي	بين المجموعات	11.145	3	3.715	9.008	*.000
	خلال المجموعات	208.685	506	.412		
	الكلي	219.830	509			
متغير مكان الإقامة	بين المجموعات	6.770	3	2.257	5.359	*.001
	خلال المجموعات	213.060	506	.421		
	الكلي	219.830	509			

محددات ترشيد الاستهلاك	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "f"	الدلالة الإحصائية
متغير نوع السكن	بين المجموعات	.064	1	.064	.147	.701
	خلال المجموعات	219.766	508	.433		
	الكلي	219.830	509			
متغير المهنة الحالية	بين المجموعات	1.699	4	.425	.983	.416
	خلال المجموعات	218.131	505	.432		
	الكلي	219.830	509			
الدخل الشهري للأسرة	بين المجموعات	14.691	3	4.897	12.079	*.000
	خلال المجموعات	205.139	506	.405		
	الكلي	219.830	509			
هل تدخر من دخلك الشهري	بين المجموعات	11.919	1	11.919	29.123	*.000
	خلال المجموعات	207.911	508	.409		
	الكلي	219.830	509			
هل أنت راض عن القيمة الادخارية لأسرتك؟	بين المجموعات	3.431	1	3.431	8.055	*.005
	خلال المجموعات	216.399	508	.426		
	الكلي	219.830	509			
هل الزوجة تعمل؟	بين المجموعات	2.236	1	2.236	5.219	.023
	خلال المجموعات	217.594	508	.428		
	الكلي	219.830	509			
هل من دخل إضافي للأسرة	بين المجموعات	6.218	1	6.218	14.759	*.000
	خلال المجموعات	213.600	507	.421		
	الكلي	219.818	508			

محددات ترشيد الاستهلاك	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "f"	الدلالة الإحصائية
ما عدد الأفراد الذين تعيلهم بما في ذلك من الأهل والأقارب	بين المجموعات	1.062	2	.531	1.230	.293
	خلال المجموعات	218.768	507	.431		
	الكلي	219.830	509			
كم مرة تذهب للتسوق أسبوعيا	بين المجموعات	16.331	4	4.083	10.131	*.000
	خلال المجموعات	203.499	505	.403		
	الكلي	219.830	509			
هل تؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك؟	بين المجموعات	52.227	1	52.227	158.300	*.000
	خلال المجموعات	167.603	508	.330		
	الكلي	219.830	509			
ما المدة الزمنية التي تقضيها بالتسوق	بين المجموعات	4.415	3	1.472	3.457	*.005
	خلال المجموعات	215.415	506	.426		
	الكلي	219.830	509			
هل أنت راض عن مستوى إنفاقك؟	بين المجموعات	1.866	1	1.866	4.349	.038
	خلال المجموعات	217.964	508	.429		
	الكلي	219.830	509			
الأداة ككل	بين المجموعات	3.431	1	3.431	8.055	*.005
	خلال المجموعات	216.399	508	.426		
	الكلي	219.830	509			

- **دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(0.05).**

للإجابة عن "**السؤال الرابع**"، يبين الجدول السابق، **أولا**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير العمر، أيّ أن هناك تماثلا بين أفراد فئات متغير العمر في اتخاذ قرار شراء السلع بحسب الكلفة والحاجة، وتتفق مع نتيجة دراسة (التيادي،2001). **ثانيا**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير المستوى التعليمي، وكلما قل التعليم زاد الرغبة في اختزال كلفة السلعة إلى أكبر قدر ممكن، أي كلما ارتفع الفرد تعليميا زاد شعوره بالتمكن والسيطرة. وتتفق مع نتيجة دراسات (الشعبي والملاح،2015) (Chan & Goldthrope,2015) (محفوظ،2007). **ثالثا**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير مكان الإقامة، لصالح سكان المدينة والريف. ربما لكثرة الالتزامات المادية والاجتماعية التي تتطلب من سكان المدينة والريف حساب معاير الكلفة والحاجة قبل شراء السلع. **رابعا**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير نوع السكن. أي أن هناك تماثلا بين كافة الأوساط الاجتماعية العليا والوسطى والدنيا بصرف النظر عن نوع السكن. **خامسا**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير المهنة الحالية، أي هناك تماثل بين العاطلين عن العمل والموظفين في القطاع العام والخاص وأصحاب العمل الخاص، والمتقاعدين في حساب معايير الكلفة قبل الشراء.

كما يبين **سادسا**: وجود فروق إحصائيا بين ترشيد الاستهلاك ومتغير الدخل الشهري للأسرة، لصالح فئات الدخل الأقل. أي يرتبط ترشيد الاستهلاك بالوسط المعيشي المتوسط أو المنخفض. وتتفق النتيجة مع دراسات (Chan & Goldthrope,2015) (أبوعيدة، 2013) (عبدالرحيم،2012) (محفوظ،2007) (التيادي،200) (زايد وآخرون،1991). **سابعا**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير الادخار من الدخل الشهري، لصالح أفراد الفئة التي تدخر من دخلها، فالفرد الذي يقوم باتباع سياسة الادخار يستطيع أن يحسب معايير الكلفة والحاجة قبل الشراء، وتتفق مع نتيجة دراسة (أبوعيدة،2013). **ثامنا**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير الرضا عن القيمة الادخارية، لصالح أفراد الفئة التي تشعر بالرضا عن القيمة الادخارية، وتعكس هذه النتيجة المستوى العقلاني في اختيار السلع قبل الشراء. **تاسعا**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير عمل الزوجة، إذ لم يؤثر عمل المرأة على قرار المستهلك في حساب معايير الكلفة والجودة والحاجة قبل شراء السلع. **عاشرا**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير الدخل الإضافي، لصالح الفئة التي تتلقى دخلا إضافيا خارجيا. وربما أن الأسرة التي تتلقى مساعدات عينية أو مادية خارجية تكون أكثر ميلا لادخار الفائض عن الحاجة، لتأمين المستقبل، أما أفراد العينة التي لا تتلقى تلك المساعدات،

فيتطلب منها تقنين المشتريات للتغلب على تقلبات الأسعار وغلاء المعيشة. **حادي عشر**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير عدد الأفراد المعالين من الأهل أو الأقارب. أي أن جميع أفراد الأسرة بصرف النظر عن عددهم يحسبون حسابات دقيقة للكلفة والحاجة قبل الشراء. **ثاني عشر**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير عدد مرات الذهاب للتسوق أسبوعيا، لصالح أفراد الفئات التي تذهب مرة واحدة ومرتان وعند الحاجة. إذ يرتبط ترشيد الاستهلاك بقلة عدد مرات التسوق حتى يستطيع المستهلك حساب أداء السلعة وكلفتها، أكثر من أفراد الفئات الأخرى. **ثالث عشر**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير الإيمان بترشيد الاستهلاك، لصالح أفراد العينة التي تؤمن بضرورة ترشيد الاستهلاك، لرغبتهم في تأمين المستقبل والتغلب على تقلبات الأسعار. **رابع عشر**: وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغير المدة الزمنية التي يقضيها أفراد العينة في التسوق، لصالح أفراد الفئة الذين يقضون وقتهم في التسوق لمدة أربع ساعات. ويعني أن البقاء في السوق مدة أكثر، شراء السلع طبقا لمعايير الكلفة والحاجة، أكثر من أفراد الفئات التي تستغرق زمنا قصيرا. **وأخيرا**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد استهلاك السلع والخدمات ومتغير الرضا عن مستوى الإنفاق. وهذا يعكس الاختيار العقلاني للسلع بحسب الكلفة والحاجة قبل اتخاذ قرار الشراء للفئتين الراضية وغير الراضية عن مستوى الإنفاق.

خلاصة واستنتاجات عامة:

أظهرت النتائج، **أولا**: أن أفراد العينة غالبا ما يختزلون السلعة(التسجيل الدقيق لقيمة المنفقة التي يحسبها المستهلك قبل الإقدام على شراء سلعة معينة في حدود الكلفة والحاجة والجودة)قبل الشراء بحسب معايير الحاجة، والسعر المنخفض، واستشارة المعارف، والجودة. **ثانيا**: يحرص أفراد العينة أحيانا على شراء السلع بحسب معايير الميزانية الشهرية، والأولويات، وعقد المقارنات بين السلع، ومساومة البائع لتخفيض السعر. **ثالثا**: نادرا ما يحسب أفراد العينة حسابات دقيقة قبل شراء السلع بحسب والأولويات، والكلفة، الصلاحية، والشراء من العروض المتوفرة في الأسواق. **رابعا**: أكثر الحاجات التي تستلك إنفاقا أكثر من دخل الأسرة لدى أفراد العينة هي: الطعام، والملبس، وتعليم الأبناء، والسيارة، والسكن. **سادسا**: يؤمن أكثر من ثلثي أفراد العينة بضرورة ترشيد الاستهلاك لتأمين المستقبل، ولأن الدين يدعو للاعتدال، ولأن الأسعار متقلبة، ولأن الدخل متقلب. كما أن أقل من ثلثي أفراد العينة لا يؤمنون بترشيد الاستهلاك، لأن الله هو الرازق، ولأنهم تعودوا على الإنفاق. **سابعا**: هناك فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك

ومتغيرات:(المستوى التعليمي، ومكان الإقامة، والدخل الشهري للأسرة، والادخار من الدخل، والرضا عن القيمة الادخارية، والدخل الإضافي، وعدد مرات التسوق أسبوعيا، والإيمان بضرورة ترشيد الاستهلاك، والمدة الزمنية للتسوق).**ثامنا**: عدم وجود فروق إحصائية بين ترشيد الاستهلاك ومتغيرات:(العمر، ونوع السكن، والمهنة الحالية، وعمل لزوجة، وعدد الأفراد المعالين، والرضا عن مستوى الإنفاق).**تاسعا**: تتفق هذه النتيجة مع نتيجة معظم الدراسات السابقة، بأن ترشيد الاستهلاك يقوم على أساس شراء السلعة، بحسب معايير الكلفة والحاجة والصلاحية والجودة بين الأوساط المعيشية المتوسطة والدنيا، مع وجود هدر الاستهلاك بين الأوساط المعيشية العليا، بدافع التمكن والسيطرة والتقليد.

وبالقياس على ما سبق، فإن فروقات ترشيد الاستهلاك لدى أفراد العينة، تتباين طبقاً للفروقات فهم المستهلك وتفسيره لكيفية شراء السلع من السوق، بحسب الحياة اليومية التي تُولد استهلاكا في السلع يقوم على التقليد والمحاكاة، سمّاها ماكس فيبر، بـ"المؤاكلة والمزاوجة". أي من يأكل مع من، ومن ينام مع من؟ وتعتمد الطبقة الاجتماعية والمنزلة الاجتماعية على شخصية المستهلك في اتخاذ قرار الشراء. فإذا قام المستهلك بمعاملة منزلته الاجتماعية بلغة الطبقة، فإنه يقودنا إلى الاعتراض على مقولات ماكس فيبر حول علاقة الطبقة بالمنزلة. ولعل بورديو يقبل بفكرة المنزلة التي يُعبر عنها من خلال الجماعة التفاضلية. وهو يرفض وجهة نظر فيبر حول المراكز الاجتماعية؛ لأنها منفصلة عن المنزلة الاجتماعية. فإذا كانت عملية ربط ماكس فيبر بين الطبقة والمنزلة أكثر تنوعا واختلافا في الحياة الاجتماعية إلا أن بورديو يصرُّ على التوافق الضروري بين الطبقة مع المنزلة في الوسط المعيشي الاستهلاكي.

Determiners of Rationalizing in Jordan Society

Abde Basit Abdullah Al Azzam,*Faculty of Arts, Sociology Section, Yarmouk University, Irbid, Jordan*

Abstract

This study aimed at revealing whether the Jordanian consumer prepares a careful and investigated budget involving the price, fidelity, the goods validity and the purchase priorities .In order to achieve this aim, a sample from Irbid governorate consisting of 510 consumers has been chosen. The results showed that individuals of the sample often think of abridging the cost of goods as much as possible before buying.

The results also showed the existence of statistic difference between rationalizing consumption and the variants of educational levels, residence location, family salary, savings of salaries, satisfaction with the savings, additional income, the number of weekly shopping, the necessity of consumption rationalization and the length of shopping time. It also revealed the non-existence of statistic differences between consumption rationalization and variables of age, the type of residence, the current career, the wife is job , the number of dependent members of families and the satisfaction with levels of expenditure.

قدم البحث للنشر في 2015/5/20 وقبل في 2015/8/18

المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم، أحمد. (2010). إدارة الحياة في ترشيد الاستهلاك، الدار الأكاديمية للعلوم، القاهرة.
2. أبو عيدة، عمر محمود. (2013). تحليل العوامل المؤثرة في الإنفاق الاستهلاكي للقطاع العائلي الفلسطيني وفق لنظريات الاستهلاك الحديثة: دراسة ميدانية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الاول ،ص:335-362
3. خمايسة، سليم عثمان. (2013). حماية المستهلك في عقود تداول المنتجات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ص: 1-187.
4. دائرة الإحصاءات العامة.(2014). الأردن بالأرقام لعام 2013، عمان، الأردن.

5. زايد، أحمد، والسيد الحسيني، وعلي ليله، وفتحي أو عينين. (1991). الاستهلاك في المجتمع القطري: أنماطه وثقافته، جامعة قطر، الدوحة.
6. الزبيدي، خالد. (2015) . التنمية بين الاستهلاك والادخار، صحيفة الدستور الاردنية، available online at: http://petra.gov.jo/Public/Arabic.aspx?
7. سعيد، سلوى أحمد، وحصة صالح المالك.(2005). إدارة موارد الأسرة: اقتصاداتها وترشيد استهلاكها، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض.
8. سوارتز، ديفيد.(2014). الثقافة القوة: علم اجتماع بيار بورديو، ترجمة محمد الحوراني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
9. الشعيبي، عبدالعزيز، وجلال الملاح.(2015). دراسة تحليلية لأثر الوعي الاستهلاكي في حماية المستهلك، قسم الاقتصاد والارشاد الزراعي، جامعة الملك فيصل، الإحساء. available online at http;// www.kfu.edu.sa/ar/deans/research/documents/1015.pdf
10. صوالحة، لينا زايد أحمد.(2006). تأثير العولمة على بعض أنماط الثقافة الاستهلاكية لدى الشباب الجامعي: دراسة ميدانية على عينة من بعض الجامعات الأردني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
11. عبدالرحيم، آمال.(2012). اتجاهات الطالبة الجامعية السعودية نحو ثقافة ترشيد الاستهلاك: دراسة مطبقة في قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثامن والعشرين، العدد الأول، دمشق. available online at: http://www.damascusuniversity.edu.sy
12. عبيدات، محمد طالب.(2015). كفاية وترشيد الاستهلاك، وكالة الإنباء الأردنية، عمان، available online at : http://www.petra.gov.jo
13. لفته، بيداء ستار.(2013). ثقافة الاستهلاك بين ضرورة الحماية والوعي، available online at :http://www.mracpc.Uobaghdad.edu.iq/article show.aspox?pp:1-22.
14. محفوظ، أسامة عبدالكريم.(2007). أثر الترويج على قرار الشراء لدى المستهلك: دراسة تطبيقية على منتجات النظافة المنزلية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ص:3-119.
15. المصري، سعيد.(2006). ثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد التاسع عشر، العمرة الثانية، القاهرة، ص:1-80، available online at: http://www.academia.edu.

16. النيادي، علي عبدالله.(2001). أثر القيم الإسلامية على سلوك المستهلك: دراسة مقارنة بين الإمارات العربية المتحدة والمملكة الأردنية الهاشمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ص: 1-127.

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Chan.Tak.Wung& John H. Goldthorpe.(2015).Social Status and Cultural Consumption. http://www.users.ox.ac.uk/~sfos0006/papers/cup1.pdf
2. Desmond. John, Pierre. McDonagh& Stephanie O'Donohoe.(2000).Counter-Culture and Consumer Society, Consumption, Markets and Culture, Volume 4,Number,3.:http://www.ccs.dcu.ie/consumingidentity/publications/documents/21-Desmond-McDonuagh-ODonohoe-CMC43-2000-241-279.pdf.
3. Hatch, Mary & Cunliffe, Ann .J.(2006).Organization Theory: Modern, Symbolic, and Postmodern Perspective, Oxford University Press.
4. Hofstede, Geert.(1988).The Confucius Connection: From Culture Roots To Economic Growth. Organizational Dynamics,16-4:4-21.
5. Macionis. John.(2010).Sociology, Fourteenth Edition, New York
6. Martin, Joanne.(1990).Deconstructing Organizational Taboos: The Suppression of Gender Conflict in Organizations. Organization Science,1: 1-22
7. McCracken, Grant.(1986).Culture & Consumption: A Theoretical Account Of Structure And Movement of the Culture Meaning of Consumer Goods, Journal of Consumer Research, Vol, 13,June.
8. Sheth, Jagdish. NareshMaholtra & Eric J. Arnold .(2015). Global Consumer Culture" in Encyclopedia of International Marketing: http://www.uwyo.edu/sustainable/recentresearch/docs/global consumer, culture, arnould.pdf.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 2، 2015، ص ص 541-568

مهام العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطيني

زهير عابد *

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المهام التي تقوم بها العلاقات العامة لتشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطيني لدى الرأي العام الفلسطيني.

تُعَدُ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي استخدم فيها منهج المسح الشامل لعينة عمدية من العاملين في العلاقات العامة الشرطية بلغت (43) مبحوثاً.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن العلاقات العامة تهتم في تشكيل وتحسين صورة رجل الشرطة الفلسطيني لدى جمهوره من الشعب الفلسطيني. كما أنها تعمل على حل المشكلات التي تواجه الشرطة أثناء أداء عملها، وتهتم بجمهورها الداخلي والخارجي على السواء، إذ تسعى لكسب ثقته من خلال احترام عاداته وتقاليده، بالرغم من التمييز في المعاملة بين مواطن وآخر،وقصور واضح في العلاقة مع مؤسسات المجتمع المدني. كما أظهرت الدراسة أن العلاقات العامة تعاني قصوراً في استخدام المطبوعات والإعلانات وفي التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة لتحسين صورتها.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة، الصورة الذهنية، رجل الشرطة الفلسطيني.

المقدمــة

تُعَدُ أجهزة العلاقات العامة بما تمتلكه من أنشطة متعددة مباشرة، وغير مباشرة، ووسائل إعلام، وأساليب اتصال، من أهم الأجهزة التي تعمل على بناء صورة ذهنية مرغوبة عن الشرطة، والتي تسعى العلاقات العامة من خلال استخدامها إلى تصحيح الجوانب السلبية التي تتكون نتيجة للمعلومات غير السليمة أو المشوهة أو القليلة عن الشرطة في أذهان الجماهير.

كما يمكن للعلاقات العامة الشرطية أن تحسن استثمار وسائل الإعلام على وجه الخصوص في بناء الصورة الذهنية للشرطة، من خلال جعل وسائل الإعلام تعكس مضامين إعلامية عنها، تسهم في تكوين صورة ذهنية طيبة لدى الجماهير وعن الدور المنوط بها، وذلك من خلال وضع

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم العلاقات العامة والإعلان ، كلية الإعلام - جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

المعلومات الصحيحة والصادقة عن الشرطة في متناول وسائل الإعلام. مع الاهتمام بالمضامين المتعلقة بالشرطة، والرد عليها بكل جدية، وخاصة الانتقادات، والهجوم، والاتهامات، وذلك بالرصد والتحليل والتقويم والاستفادة في مواجهة الأزمات. إذ أشارت دراسة أجرتها (رشيد، 2011)، إلى أن الوحدات الإعلامية في الكليات تمارس الاتصال الجماهيري بشكل دائم، وأنه ضروري في عملية تعميم صورة المؤسسة، مع وجود بعض المشكلات التي تعترض عملها بالرغم من وجود دعم من قبل الإدارات العليا، وأن من أكثر الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال هي اللافتات[1]. كما أكدت ذلك دراسة (حسن، 1986) إلى أنه كلما زاد التعرض العام لوسائل الاتصال ازدادت ايجابية الصورة التفصيلية المتكونة، وأنه يوجد علاقة بين الصورة الكلية والصورة الجزئية للمجتمع، وأنه يوجد تأثير للمتغيرات الديمغرافية في تكوين أبعاد الصورة الذهنية [2].

وقد أدركت المنظمات على مختلف مجالات عملها ومنها المؤسسات الشرطية أهمية دراسة صورتها السائدة في أذهان الجماهير، واتخاذ السياسات، ورسم الخطط الكفيلة لتكوين صورة على النحو الذي تتمناه هذه المنظمات؛ فإذا كانت صورتها مضطربة...عملت بتركيز شديد على وضع الاستراتيجيات المناسبة لتحسينها وتأكيدها. إذ أصبح تكوين الصورة الايجابية هدفاً تسعى إلى تحقيقه كل المنظمات من خلال الأداء الطيب الذي يتفق مع احتياجات جماهيرها. إذ أشارت (التلاوي، 2007) إلى أن العلاقات العامة لها دور يسهم في تشكيل صورة رجل الأعمال مالك المؤسسة، وهذا يتوقف على مجموعة من العوامل أهمها إدراك رجل الأعمال نفسه لأهمية دور العلاقات العامة، ومدى اقتناعه بإمكانية قيامها بهذا الدور. مع عدم اهتمام الممارسين بالأنشطة الاتصالية الداخلية للمؤسسة من حيث إنتاجها، وتطويرها، ومحاولة الاستفادة من خصائصها في القيام بدورهم المساهم في تشكيل صورة رجال الأعمال، واعتمادهم بشكل واضح على وسائل الاتصال الجماهيري وعلاقتهم مع القائمين بالاتصال في هذه الوسائل [3].

وقد أشار "جيرجور Gregory" إلى أن مفهوم المنظمة في أذهان الجماهير يرتبط بالصورة الذهنية التي تكونها العلاقات العامة عند جماهيرها، وينبغي أن تعبر تعبيراً صادقاً عن الواقع، وأن تسمو بأعمالها إلى الدرجة التي تحظى باحترام الجمهور، فالمنظمات اليوم، وفي ظل احتدام شدة المنافسة تحرص أكثر من أي وقت مضى على تحسين صورتها في أذهان جميع الأطراف المتعاملة معها؛فالصورة الذهنية الحسنة يمكن أن تسهم في نجاح المنظمة واستمرارها[4].

وشخصية الشرطة تصنع من خلال رؤيتها، والرسالة، والتوجه، والأسلوب الإداري، والأهداف. وهذه الشخصية هي التي تشكل هوية الشرطة، وهي مجموعة من الرموز التي تستخدمها الشرطة، لتعرف بها نفسها للناس مثل المعاملة الطيبة، والخدمات، والشعار، والهيئة، وغيرها. وكل هذه الإشارات هي التي تصنع الصورة الذهنية للشرطة؛ لذا فإن الصورة الذهنية تعتبر مجموعة من الانطباعات عند الجمهور عن الشرطة، وبمجرد أن تتكون الصورة الذهنية بطريقة إيجابية تتكون صورة الشرطة لدى الجمهور عنها. وأستنتج "قطب، وعتريس" أن الصورة الايجابية عن الشرطة لها هدف أساسي تسعى إلى تحقيقه من خلال الأداء الطيب الذي يتفق مع احتياجات الجماهير[5]. وأكد (شعبان، 1986) على وجود تشوش واضح في أذهان رؤساء العلاقات العامة في مديريات الأمن خاصة بين أهداف ووظائف العلاقات العامة، مع وجود غموض أيضاً في العلاقة بين رؤساء العلاقات العامة في مديريات الأمن والعلاقات العامة بأقسام ومراكز الشرطة التابعة لهذه المديريات[6].

ويعبر مفهوم **الصورة الذهنية** عن التصورات التي يحملها أفراد المجتمع عن العالم من حولهم بمكوناته المختلفة، وتعد الصورة نتاجاً طبيعياً لجميع خبرات الأفراد المباشرة وغير المباشرة التي يتلقونها عبر تفاعلاتهم الاتصالية المختلفة. ويقول"عجوة" في الصورة الذهنية: "إذا كان مصطلح الصورة الذهنية غير واضح ومفهوم لمعظم الناس؛ إلا أنه يمكن القول أنها تشير إلى ما يقدمه العقل عن الأشياء للحواس بشكل غير مباشر، أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، أو هي تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو الشم أو التذوق"[7].

كما أن الصورة الذهنية من وجهة نظر أخرى هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون في أذهان الأفراد إزاء فرد معين أو نظام ما، وقد تتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب؛ فهي في النهاية تمثل دافعاً صادقاً بالنسبة لأصحابها ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه على أساسها[8].

ويرى "بول جاريت Paul Garret" أحد رواد العلاقات العامة، الذي تولى مسئوليتها في شركة "جنرال موتورز الأمريكية" عام 1931م، "أن العلاقات العامة ليست وسيلة دفاعية لجعل المنظمة تبدو في صورة مخالفة لصورتها الحقيقية، وإنما هي الجهود المستمرة من جانب الإدارة لكسب ثقة الجمهور من خلال الأعمال التي تحظي باحترامه"[9]، وجاء في دراسة (ندا، 2010) أن هناك غياباً في الرؤية الاستراتيجية والتسهيلات الضرورية والوسائل الحديثة للعلاقات العامة في الشركات موضع الدراسة، وافتقارها للكادر المتخصص والمؤهل في مجال العلاقات العامة. وأن الشركات تنجح ولو نسبياً في بناء علاقات طيبة وتفاهم مشترك مع جماهيرها. وعدم وجود صورة

بينة الوضوح للشركات في أوساط الفئات المستهدفة بسبب إخفاق بعض وسائل وبرامج العلاقات العامة في بلوغ أهدافها[10].

وأن مفهوم الصورة التي تسعى العلاقات العامة إلى بلورتها في أذهان الجماهير يستند إلى الحقيقة ويلتزم بالصدق والصراحة والوضوح،وهي مبادئ أساسية أجمعت عليها دساتير العلاقات في مختلف المجتمعات[11]. واستنتج (Anholt, 2011) أن كثيرا ما يرتبط مصطلح العلامة التجارية للأمة في خلق صورة ذهنية من خلال عملية الاتصال والتسويق، وكذلك يمكن عمل استراتيجيات تعزز من ذلك بالاعتماد على جوهر الصورة والدلالات الرمزية لها، من خلال إدارة السمعة والمسؤولية الاجتماعية للشركات ذات السيادة[12].

ويرى "إدورد بيرنيز Bernays" وهو أحد الأسماء التي أسهمت في تقنين العلاقات العامة، "أن استخدام الصورة بشكل لا يقلل من قيمة مهنة العلاقات العامة التي تعتمد على الحقائق المؤكدة في مجالات السلوك والاتجاهات والأفعال، والتي تتطلب قدرة على تقويم الرأي العام، وتوجيه النصح للعملاء أو العاملين حول كيفية كسب تأييد المجتمع لأهداف المنظمة وإعلام الجمهور واستمالته"[13]. وهذا يتفق مع دراسة أجراها (Anselmsson and Johansson, 2007) والتي أكد على وجود ثلاثة أبعاد من المسؤولية الاجتماعية (مسؤولية تجاه المنتج، المسؤولية الإنسانية، المسؤولية تجاه البيئة) إلى جانب الأسماء التجارية تسهم في بناء الصورة الذهنية. علاوة على ذلك فإن الصورة الذهنية أظهرت أن من شانها أن تؤثر على نية المستهلكين في الشراء[14].

ويقول "بترك Petrick" وآخرون أن الصورة الذهنية للمنظمات هي واحدة من أهم الموارد غير المحسوسة التي تدعم استمرارية الميزة التنافسية لديها[15]. وهذا يتفق مع دراسة (عبد الهادي، 1989) التي توصلت إلى أن الصورة الذهنية للموظف الحكومي لدى الأفراد المتعاملين معه صورة سلبية، والعوامل التنظيمية هي أكثر العوامل تحديداً للصورة الذهنية، يليها العوامل الاجتماعية، ثم العوامل الشخصية، ومن المتوقع أن تستمر تأثيرات هذه العوامل حسب ترتيبها مستقبلاً في تحديد أبعاد الصورة الذهنية للموظف الحكومي من وجهة نظر المتعاملين مع الأجهزة الحكومية، وأنه تختلف درجة سلبية الصورة الذهنية للموظف الحكومي من وجهة نظر الأفراد المتعاملين معه باختلاف المهنة[16].

أما "جرين Greener" فيرى أن على المنظمات التخطيط لصورة ذهنية تركز على اختلافات دقيقة مثل: الخدمة، والاعتمادية، وسرعة التوصيل، والأمان[17].ومن ناحيته أشار "تركستاتي" إلى أن وظيفة العلاقات العامة في بناء الصورة الذهنية تكمن في العديد من الوظائف.

والتي تتحدد في التوجيه والتأثير، ودعم القيم والمبادئ الدينية، والسياسة، ودعم الرفاهية الاقتصادية، وعرض المنجزات الحضارية والأحداث المختلفة بموضوعية[18]. وأضاف إلى ذلك كلُ من (Richard J. Lutz & Kathy A. Lutz, 1978) إلى أن البحوث الحديثة ركزت على علم النفس المعرفي في استخدام التوضيح والصور، مع التمييز بين استراتيجيات انتزاع الصور والصور الذهنية،وهذا ينطبق على الإعلانات التي تستخدم الصور وخاصة عند اتخاذ قرار تصميم الإعلان وإخراجه، واختيار وسائل الإعلام وجدولة الحملة، وقياس فعالية الإعلان، وتنظيم الدعاية والسياسة العامة[19].

وقد قسم"عجوة" الصورة الذهنية إلى الأنواع التالية[20]:

1- **الصورة الذهنية الذاتية:** هي إحساس العلاقات العامة الشرطية خاصة والشرطة عامة بنفسها، بحيث تبدأ أولاً بتغيير صورتها الذاتية؛لأن التغيير في الصورة المدركة يقع على عاتق الأفراد العاملين في الشرطة، وأن الاتصال الذي يجري بينهم وبين الجمهور إما أن يقوي أو يضعف الصورة الذهنية لديهم.

2- **الصورة الذهنية المرغوبة (المخطط لها):** هي ما ترغب الشرطة في توصيله عن نفسها إلى أذهان جمهورها بشكل جيد، وواضح، وبدون غموض.

3- **الصورة الذهنية المدركة:** هي التصورات، والأحاسيس، والعلاقات، التي تعكس الإدراك عند الأشخاص عن الحقيقة،وأن الصورة المدركة هي ماذا يفكر الجمهور، وما الذي يؤثر على سلوكه تجاه الشرطة.

4- **الصورة الذهنية المتعددة:** والتي تحدث عندما يتعرض الأفراد لممثلين مختلفين للشرطة يعطي كل منهم انطباعاً مختلفاً عنها، ومن الطبيعي أن لا يستمر هذا التعدد طويلاً، فإما أن يتحول إلى صورة إيجابية، أو إلى صورة سلبية، أو أن تجمع بين الجانبين صورة موحدة تظللها العناصر الإيجابية والسلبية تبعاً لشدة تأثير كل منها على هؤلاء الأفراد.

أما "الدسوقي" فقد أشار إلى أن الصورة الذهنية تتسم بالعديد من السمات والخصائص المختلفة.كعدم الدقة؛ لأنها مجرد انطباعات لا تصاغ بالضرورة على أساس علمي موضوعي. كما تتميز بمقاومة التغيير التي تميل إلى الثبات والتعميم وتجاهل الفروق الفردية. وأن الصورة الذهنية تؤدي إلى تكوين ادراكات متحيزة ومتعصبة لدى الأفراد، إذ يرى الأفراد من خلالها جوانب من الحقيقة، و يهملون جوانب أخرى. وأنها تسهم في التنبؤ بالسلوك والتصرفات

المستقبلية للجمهور تجاه المواقف والقضايا والأزمات المختلفة، من خلال تخطيها حدود الزمان والمكان في إطار ثقافي معين[21].

أما "ندا" فقد كتب **عن أبعاد ومكونات الصورة الذهنية**، إذ أشار إلى أن الصورة الذهنية تشتمل على أربعة مكونات أساسية، وهي على النحو الآتي[22]:

1 - **المكون المعرفي:** ويقصد به المعلومات التي يدرك من خلالها الفرد الشرطة، والتي تبنى عليها الصورة الذهنية التي يكونها الفرد عن الشرطة، كما يتوقف عليها دقة وخطأ الصور الذهنية التي تكون عنها.

2 –**المكون الوجداني:** وهو الميل بالإيجاب أو السلب تجاه الشرطة في إطار مجموعة الصور الذهنية التي يكونها الأفراد عنها، ويتشكل الجانب الوجداني مع الجانب المعرفي.

3 - **المكون السلوكي:** يعكس سلوك الفرد طبيعة الصورة الذهنية المشكلة لديه في مختلف شئون الحياة؛فسلوكياتهم يفترض منطقياً أنها تعكس اتجاهاتهم نحو الشرطة.

4- **المكون الاجتماعي**: تتناول الصورة على أنها يتم اكتسابها من التنشئة الاجتماعية، وهي التي تشكل الأعراف السلوكية تجاه الشرطة من خلال الثقافة والعادات والتقاليد.

مشكلة الدراسة:

ترتبط الصورة الذهنية لرجال الشرطة في المجتمع الفلسطيني باتجاهين مختلفين متقابلين الاتجاه الأول ينظر إلى رجل الشرطة بأنه غير منتج وظالم ومؤذٍ للجماهير، فيما يرى الاتجاه الأخر أن رجل الشرطة له قيمة ايجابية مهمة ترتبط بالحافظ على أمن المجتمع وسلامته وحمايته في ظروف الأزمات.

وفي ظل هاتين الصورتين تظهر أهمية العلاقات العامة الشرطية كونها أصبحت ظاهرة معروفة ومألوفة، رغم شح الدراسات التي تناولتها وخصوصا في المجتمع الفلسطيني؛ لذا ارتأى الباحث أن يبحث في هذا الموضوع الذي تتمثل مشكلته في تحديد أبعاد المهام التي تؤديها العلاقات العامة الشرطية في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الجمهور الفلسطيني، والمتمثلة في السؤال الرئيس التالي: ما المهام التي تقوم بها العلاقات العامة الشرطية لتشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطيني.

أهداف الدراسة:

1. التعرف إلى المهام التي تؤديها العلاقات العامة الشرطية من أجل تحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى جمهور الرأي العام الفلسطيني.
2. الكشف عن الوسائل والبرامج التي تتبعها وتنفذها العلاقات العامة الشرطية لتحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة عند الجماهير.
3. الوقوف على المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة الشرطية في تحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الجمهور الفلسطيني.
4. تطوير أداء العلاقات العامة الشرطية لتحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة عند الجمهور الفلسطيني.

تساؤلات الدراسة:

1. ما المهام التي تؤديها العلاقات العامة الشرطية من أجل تحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى جمهور الرأي العام الفلسطيني؟
2. ما الوسائل والبرامج التي تتبعها وتنفذها العلاقات العامة الشرطية لتحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة عند جماهيرها؟
3. ما المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة الشرطية في تحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الجمهور الفلسطيني؟
4. كيف يمكن تحسين أداء العلاقات العامة الشرطية لتشكيل صورة طيبة عن رجل الشرطة الفلسطينية عند الجمهور الفلسطيني؟

أهمية الدراسة:

1. تكمن أهمية الدراسة من أهمية رجل الشرطة، الذي يُعَدُ من أهم المؤسسات الأمنية إسهاماً في الحفاظ على الأمن العام والأمن القومي للدولة، إلى جانب حجم الخدمات التي يقدمها لشريحة كبيرة من المجتمع.
2. تكتسب الدراسة أهميتها من الدور المتزايد للعلاقات العامة الشرطية في تشكيل الصورة الذهنية عند الرأي العام الفلسطيني الذي أعيد التركيز عليه بقوة، بحيث يدعم هذا الموضوع التوجه المستقبلي للعلاقات العامة الشرطية في بذل المزيد لتحسين الصورة الذهنية لرجل الشرطة في أذهان الجماهير المتعامل معها.

3. وضع النتائج والتوصيات التي توصل إليها بين أيدي متخذي القرارات في العلاقات العامة الشرطية، لتسهم في مساعدتهم في تطوير سياسات وبرامج أكثر تطورا وواقعية تتلاءم مع البيئة المحيطة لعمل رجال الشرطة.

حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية للبحث:** تقتصر الدراسة على العلاقات العامة الشرطية في قطاع غزة- فلسطين؛ نظراً لصعوبة الوصول إلى الضفة، وحال الانقسام السائد بين الشعب الواحد، والعراقيل التي تفرضها قوات الاحتلال على حرية التنقل والاتصال بالضفة الغربية.
- **الحدود الزمنية للبحث:** تقتصر الدراسة على الفترة الزمنية من بداية توزيع الاستبانة على العاملين في العلاقات العامة الشرطية في 2014/10/15م حتى 2015/02/15م تاريخ الانتهاء من تفريغ البيانات وإعداد البحث في صيغته النهائية.

مصطلحات الدراسة:

العلاقات العامة: عرفها "بلاك Black": "بأنها نتاج ما يقوم به الفرد أو المؤسسة، وما يقوله المجتمع، وما يقوله المجتمع والآخرون عنك، وهي الجهود المخططة والمستمرة لبناء السمعة الطيبة،والحفاظ عليها،وإيجاد التفاهم والدعم المتبادل بين المؤسسة وجمـــــهورها"[23].

ونقصد بالعلاقات العامة في هذه الدراسة بأنها الجهود التي تبذل من قبل الإدارة في العلاقات العامة الشرطية للتفاهم المتبادل بين رجل الشرطة الفلسطيني والجماهير، من أجل كسب ثقتهم واحترامهم وتحسين وتشكيل صورة رجل الشرطة.

الصورة الذهنية: "بأنها مجموعة من السمات الإيجابية التي تثير مشاعر الحب والتعاطف والتأييد والإعجاب والرغبة في التقليد، وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق تصوير البطولة والانتصارات والأعمال الإنسانية، والاختراعات والإنجاز والقوة والإنسانية وحب الخير والتضحية والود والسلام"[24].

ونقصد بالصورة الذهنية في هذه الدراسة بأنها الانطباعات والمدركات التي يدركها الجمهور عن رجل الشرطة الفلسطينية تجاه أعمالها وأنشطتها المختلفة والتي تعمل على تشكيل مواقف الجماهير تجاه الشرطة.

رجل الشرطة الفلسطيني: نقصد به في هذه الدراسة الشخص الذي يعمل في الشرطة الفلسطينية ويقوم بأنشطتها ويتعامل مع الجمهور الفلسطيني ويتبع وزارة الداخلية الفلسطينية.

الإجراءات المنهجية للدراسة

نوع الدراسة ومنهجها: تُعَدُ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، إذ استخدم فيها المنهج المسحي الشامل للعاملين في العلاقات العامة الشرطية، الذي يعرف بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها[25].

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة من العاملين بالعلاقات العامة الشرطية في قطاع غزة. ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة؛ فقد استخدام الباحث أسلوب الحصر الشامل في جمع البيانات من العاملين في العلاقات العامة الشرطية، وعليه وزعت الاستبانة على جميع العاملين في العلاقات العامة الشرطية المكون من (50) فرداً، وتم استرداد (43) استبانة، أي ما نسبته (86%)، وبعد فحص الاستبيانات لم يستبعد أيُ منها نظراً لتحقيق الشروط المطلوبة للإجابة على الاستبانة، وبذلك يكون عدد الاستبانات الخاضعة للدراسة (43) استبانة.

أداة الدراسة: لقد تم تقسيم الاستبانة إلى خمسة محاور، وهي: المحور الأول: دور العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة، ويتكون من(15) فقرة. **المحور الثاني:** العوامل أو الأسباب التي تساعد العلاقات العامة في تشكيل صورة ذهنية لرجل الشرطة، ويتكون من (15) فقرة. **المحور الثالث:** الأساليب والوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة، ويتكون من (15) فقرة. **المحور الرابع:** المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة، ويتكون من (15) فقرة. **المحور الخامس:** تطوير أداء العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة، ويتكون من (16) فقرة.

الصدق والثبات الأداة:

الصدق الظاهري للأداة (صدق المحكمين): قام الباحث بعرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من الأساتذة المتخصصين في الإعلام، والعلاقات العامة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، ومناهج البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، واستناداً إلى الملاحظات والتوجهات التي أداها المحكمون، قام الباحث بإجراء التعديلات التي اتفق عليها معظم المحكمين (*).

ثانياً: الثبات: ثبات أداة الدراسة تعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة إذا تكرّر تطبيقها على الأشخاص أنفسهم في نفس الأوقات، وقد أجرى الباحث الثبات من خلال الحصول على معامل ألفا كرونباخ، إذ أشارت النتائج إلى أن هناك معامل ثبات كبيرا نسبيا لفقرات الاستبانة بلغ (0.721)؛ يدل على أنها تتمتع بمعدل ثبات مقبول يمكن الباحث من استخدامها في جمع البيانات.

المعالجات الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها ، تم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Package for Social Science في تحليل البيانات من خلال استخدام حساب التكرارات، والنسب المئوية،والمتوسط الحسابي،والانحراف المعياري، واختبار ألفا كرونباخ، ومعامل ارتباط بيروسون، واختبار t، والوزن النسبي، والقيمة الاحتمالية.

(*)- أ. د. محمد الأستاذ، أستاذ المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الأقصى.
- أ. د. رفيق المصري، أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الأقصى.
- د. ماجد تربان، أستاذ الصحافة المشارك، كلية الإعلام، جامعة الأقصى.
- د. درادح الشاعر، أستاذ علم النفس، كلية التربية، جامعة الأقصى.
- د. أحمد حماد، أستاذ العلاقات العامة والإعلام المساعد، كلية الإعلام، جامعة الأقصى.

نتائج تحليل فقرات الدراسة:

جدول رقم (1) المهام التي تؤديها العلاقات العامة لتشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
1	تعمل العلاقات العامة على تشخيص المشكلات الشرطية وشرحها للرأي العام الفلسطيني.	3.33	1.063	66.6	2.009	0.051	13
2	تساعد العلاقات العامة في حل المشكلات التي تواجه الشرطة أثناء تعاملها مع الجمهور الفلسطيني.	4.28	0.666	85.6	12.586	0.000	2
3	تتعامل العلاقات العامة الشرطية مع باقي الإدارات في وزارة الداخلية لتحسين صورة الشرطة الفلسطينية.	4.14	0.915	82.8	8.167	0.000	5
4	تعتمد العلاقات العامة على منتسبي الشرطة في تحسين صورتها أمام الرأي العام الفلسطيني.	3.70	0.939	74	4.870	0.000	9
5	تعمل العلاقات العامة بروح الفريق داخل جهاز الشرطة لكسب ثقة الجمهور الفلسطيني.	4.28	0.959	85.6	8.743	0.000	3
6	تهتم العلاقات العامة بتحسين صورة الشرطة بالمعاملة الطيبة للجمهور الفلسطيني.	4.54	0.667	90.6	15.085	0.000	1
7	تعمل العلاقات العامة على ربط الشرطة بجمهورها الفلسطيني.	4.28	0.701	85.6	11.961	0.000	4
8	تمارس العلاقات العامة مهامها على أكمل وجه لتشكيل صورتها الذهنية لدى الرأي العام الفلسطيني.	3.88	1.117	77.6	5.187	0.000	8
9	تعتمد العلاقات العامة على الإعلان الصادق لبناء سمعة طيبة عن الشرطة.	3.93	1.055	78.6	5.779	0.000	7
10	تتبنى العلاقات العامة استراتيجيات إعلامية ممنهجة لتحسين صورتها.	3.63	0.952	72.6	4.326	0.000	10
11	تنفذ العلاقات العامة حملات إعلامية منتظمة لتحسين صورة الشرطة أمام الرأي العام الفلسطيني	3.44	1.076	68.8	2.693	0.010	11
12	العلاقات العامة مهمة الجميع في جهاز الشرطة الفلسطيني.	4.12	1.096	82.4	6.681	0.000	6
13	تساهم العلاقات العامة بتوفير كافة المطبوعات التي تحسن صورة الشرطة لدى الرأي العام الفلسطيني.	3.21	1.206	64.2	1.183	0.262	14
14	تعد العلاقات العامة نشرات تعريفية عن الشرطة لتحسين صورتها	3.42	1.029	68.4	2.668	0.011	12
15	تعتمد العلاقات العامة على وسائل الإعلان المختلفة لنقل الحقائق عنه لتحسين صورتها.	3.14	1.104	62.8	0.829	0.412	15
	جميع الفقرات	3.82	0.547	76.4	9.822	0.000	

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية " 43 " تساوي 1.97 .

يتبين من الجدول أعلاه أن أعلى فقرتين في هذا المحور هما: الفقرة رقم (6) التي تنص على "تهتم العلاقات العامة بتحسين صورة الشرطة بالمعاملة الطيبة للجمهور الفلسطيني"، احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، بوزن نسبي 90.6%. وهذا يؤكد الدور المنوط الذي يقع على عاتق العلاقات العامة الشرطية في نحو المسؤولية الاجتماعية للفرد والمجتمع، وحرصها على علاقات طيبة بجماهيرها على مختلف الأصعدة والفئات، كما تشير هذه النتيجة إلى أهمية العلاقات العامة الشرطية في بناء صورة ذهنية طيبة عن الشرطة في ذاكرة المواطن الفلسطيني. وهذه النتيجة تتفق مع جاء في دراسة (منصور، 2010)، التي أكد فيها أن الشركات تعمل على بناء علاقات طيبة وتفاهم مشترك مع جماهيرها ولو نسبياً، وكذلك اتفقت مع النتيجة التي توصل إليها (التلاوي، 2007)، وقال فيها أن للعلاقات العامة دوراً يسهم في تشكيل الصورة الذهنية لرجال الأعمال.

الفقرة رقم (2) والتي تنص على "تساعد العلاقات العامة في حل المشكلات التي تواجه الشرطة أثناء تعاملها مع الجمهور الفلسطيني"، احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي 85.6% هذه النتيجة طبيعية بالنسبة لعمل العلاقات العامة كونها الإدارة المتخصصة في أي منظمة لمواجهة الأزمات وإدارتها والتصدي لها ووضع حلول من خلال التدقيق في البدائل المتوفرة لديها، وكذلك تؤكد على أن العلاقات العامة الشرطية تولي اهتمامها بجمهورها تماماً كما هو الحال بالنسبة إلى جمهورها الخارجي على السواء. وأن العلاقات العامة الشرطية تعقد ورش العمل والدورات التدريبية للعالمين في العلاقات العامة الشرطية ورجال الشرطة في كيفية مواجهة الأزمات والمشكلات التي تواجه العاملين فيها.

وأدنى فقرتين في هذا المحور هما:

الفقرة رقم (13) والتي تنص على "تساهم العلاقات العامة بتوفير كافة المطبوعات التي تحسن من صورة الشرطة لدى الرأي العام الفلسطيني" احتلت هذه الفقرة المرتبة قبل الأخيرة بوزن نسبي 64.2% طبعا هذه النتيجة تشير على قصور العلاقات في مجال إعداد المواد الإعلامية بكافة أنواعها وخاصة المطبوعات؛ وقد يرجع ذلك إلى قلة خبرة العاملين فيها في هذا المجال. كما أشار إلى ذلك مكتب العلاقات العامة الشرطية في غزة، أو إلى نقص الإمكانات المتاحة بشرية ومادية، بالإضافة إلى قلة الخبرة في استخدام التكنولوجيا الحديثة في إعداد وتصميم المطبوعات.

الفقرة رقم (15) والتي تنص على "تعتمد العلاقات العامة على وسائل الإعلان المختلفة لنقل الحقائق عنها لتحسين صورتها" احتلت هذه الفقرة المرتبة الأخيرة، بوزن نسبي 6.8%.

هذا يؤكد ما جاء في النتيجة السابقة بأن العلاقات العامة الشرطية تعاني من نقص الكادر المتخصص في العلاقات العامة وله الخبرة في إعداد وتصميم الإعلانات، أو قلة الموارد المالية المخصصة للإعلان، وبالتالي انعكست سلبا على استخدام العلاقات العامة الشرطية للإعلان في تحسين صورتها، وقد تكتفي بعمل بعض النشرات واللوحات الجدارية التي ترسم على الجدران من آن إلى آخر، في حين لاحظ الباحث قلة الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة التي تدعم تشكيل صورة ذهنية عن رجل الشرطة الفلسطيني. وهذه النتيجة تختلف عما جاء في دراسة (التلاوي، 2007) بأن العلاقات العامة تعتمد بشكل واضح على وسائل الاتصال الجماهيري.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الأول:"مهام العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية للرجل الشرطة"،يساوي 3.82، والوزن النسبي يساوي 76.4%. ومستوى الدلالة يساوي 0.000، وهو أقل من 0.05، مما يدل على أن هناك مهاماً تقوم بها العلاقات العامة الشرطية من أجل تشكيل صورة مشرقة عنها لدى الجمهور الفلسطيني، وهذا يتفق مع دراسة (التلاوي، 2007).

جدول رقم (2)العوامل التي تساعد العلاقات العامة في تشكيل صورة ذهنية لرجل الشرطة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
1	كسب ثقة الجمهور وزيادة التفاهم معه.	4.42	0.762	88.4	12.188	0.000	1
2	التعرف إلى حاجيات ورغبات الجمهور.	4.19	0.794	83.8	9.789	0.000	7
3	الأخذ باستطلاعات الجمهور حول القضايا التى تهمه مع الشرطة.	3.86	0.861	77.2	6.550	0.000	15
4	العمل على حل المشكلات المجتمعية بأساليب علمية.	4.09	0.895	81.8	8.010	0.000	8
5	احترام العادات والتقاليد الحسنة في المجتمع الفلسطيني.	4.40	0.728	88	12.653	0.000	2
6	المساعدة في مكافحة الفساد في المجتمع الفلسطيني.	4.23	0.895	84.6	9.026	0.000	5
7	المساعدة في مكافحة العنف في المجتمع الفلسطيني.	4.21	0.965	84.2	8.217	0.000	6
8	مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة في أماكن تواجدهم.	4.05	1.133	81	6.057	0.000	9

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
9	مشاركة الجماهير في مناسباتهم الاجتماعية وأعيادهم الوطنية.	4.40	0.849	88	10.776	0.000	3
10	تقديم المساعدات إلى جميع المواطنين بالسواء.	3.88	1.138	77.6	5.091	0.000	14
11	مراعاة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع.	4.05	0.950	81	7.223	0.000	10
12	تقديم الاستفسارات اللازمة لشرح القوانين الشرطية وحقوق الإنسان.	3.95	0.899	79	6.959	0.000	12
13	إقامة أنشطة ثقافية تعرف الجمهور بالشرطة وتعمل على كسب ثقتهم.	4.02	0.963	80.4	6.965	0.000	11
14	عمل أنشطة وحملات إعلامية وتوعوية تدعم صورة الشرطة.	3.95	1.022	79	6.115	0.000	13
15	تعاون الشرطة مع مؤسسات المجتمع المدني في حل المشكلات المجتمعية.	4.30	0.860	86	9.929	0.000	4
	جميع الفقرات	4.13	0.607	82.6	12.243	0.000	

يتبين من الجدول رقم (2) أن أعلى فقرتين في هذا المحور هما:الفقرة رقم (1) التي تنص على كسب ثقة الجمهور وزيادة التفاهم معه ، احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، بوزن نسبي 88.4%. وهذا يؤكد أيضا ما جاء حول اهتمام العلاقات العامة بتحسين صورتها الذهنية من خلال اهتمامها بجماهيرها الداخلية والخارجية من أجل كسب ثقتهم وزيادة التفاهم، وهي من العوامل التي يمكن أن تترك صورة طيبة لدى المواطن الفلسطيني عن معاملة الشرطة. وهذه النتيجة لا تتفق مع نتيجة (التلاوي، 2007) التي قال فيها أن الصورة الذهنية لموظفي الحكومة لدى الأفراد المتعاملين معها صورة سلبية.

الفقرة رقم (5) التي تنص على "احترام العادات والتقاليد الحسنة في المجتمع الفلسطيني"، احتلت المرتبة الثانية، بوزن نسبي 88%. من المعروف أن العلاقات العامة تعمل على الحفاظ على العادات والتقاليد وهذه هي وظيفة الاتصال الناجح، كما أن المجتمع الفلسطيني من المجتمعات العربية الإسلامية المحافظة على عاداتها وتقاليدها؛ فالعلاقات العامة الشرطية في فلسطين متخصصة في حل النزاعات بين المواطنين الفلسطينيين المتواجدة في كل منطقة من مناطق قطاع غزة على وجه الخصوص، والتي من مهامها حل المشكلات المجتمعية عن طريق

العرف والعادات،وبالتالي في غالب الأحيان تصل إلى حل لهذه المشكلات بالرغم من عظمها؛إذ تصل إلى حد القتل في بعض الأحيان، من خلال التعاون بين رجال العلاقات العامة الشرطية ورجال الإصلاح من الوجهاء والمخاتير وقادة الرأي العام.

وأدنى فقرتين في هذا المحور هما:

الفقرة رقم (10) التي تنص على "تقديم المساعدات إلى جميع المواطنين بالسواء "احتلت هذه الفقرة المرتبة قبل الأخيرة، بوزن نسبي 77.6%. قد تكون هذه النتيجة واقعية في المجتمع الفلسطيني الذي تنتشر فيه الواسطة والمحسوبية والمعرفية كثيراً، لذا لاحظ الباحث في بعض الأحيان خروج بعض المتهمين في قضايا من السجن،وآخرين يزجون في السجن، على قضايا صغيرة، وبكل بساطة أيضا يرجع هذا كما يقال: هذا له سند في الشرطة أخرجه من مأزقه، والآخر لا يوجد من يساعده، وبالتالي هنا لا تقدم المساعدات إلى جميع المواطنين على السواء وهذا أيضا يمثل انطباعاً سيئاً لدى المواطن ويهز صورة رجل الشرطة الذي هو يمثل سلطة تنفيذ العدالة.

الفقرة رقم (3) التي تنص على "الأخذ باستطلاعات الجمهور حول القضايا التي تهمه مع الشرطة" احتلت هذه الفقرة المرتبة الأخيرة، بوزن نسبي77.2%؛ قد ترجع هذه النتيجة إلى عدم فهم العلاقات العامة لمهامها في قياس اتجاهات الناس بشكل سليم؛ لذا وجد العاملون في العلاقات العامة الشرطية أن هذا العامل لا يعمل على تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطيني.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الثاني:"العوامل أو الأسباب التي تساعد العلاقات العامة في تشكيل صورة ذهنية لرجل الشرطة"،يساوي 4.13، والوزن النسبي يساوي 82.6%. وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%، ومستوى الدلالة يساوي 0.000، وهو أقل من 0.05. وهذا يشير إلى تعدد العوامل والأسباب التي تساعد العلاقات العامة الشرطية في تشكيل صورتها الذهنية لدى جماهيرها.

جدول رقم (3) الأساليب والوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
1	تنفيذ أنشطة وبرامج العلاقات العامة التي تساعد على تحسين الصورة الذهنية.	3.86	0.941	77.2	5.998	0.000	8
2	تحسين وضع العاملين في الشرطة وعلى الأخص العلاقات العامة.	3.95	1.054	79	5.980	0.000	7
3	عمل صناديق للشكاوي الخارجية خاص بالجمهور في جهاز الشرطة.	3.56	1.201	71.2	3.047	0.004	14
4	معاملة الجمهور الخارجي معاملة حسنة	4.30	0.832	86	10.265	0.000	3
5	التعامل مع الجمهور بشكل مباشر وباحترام	4.51	0.703	90.2	14.104	0.000	1
6	تبني المسؤولية الاجتماعية اتجاه الجمهور الفلسطيني.	4.14	0.774	82.8	9.654	0.000	5
7	عمل كافة المطبوعات والملصقات والنشرات اللازمة لدعم صورة الشرطة عند الرأي العام الفلسطيني.	3.63	1.196	72.6	3.444	0.001	13
8	تمارس العلاقات العامة أدواراً مختلفة في بناء تحسين الصورة الذهنية.	3.81	0.732	67.2	7.290	0.000	10
9	إشراك كافة الأجهزة الشرطية في أنشطتها المختلفة.	3.81	1.029	76.2	5.185	0.000	11
10	تعمل العلاقات العامة الشرطية على حل المشكلات المجتمعية.	4.33	0.993	86.6	8.751	0.000	2
11	تتعاون العلاقات مع قادة الرأي العام في حل المشكلات المجتمعية.	4.19	0.824	83.8	9.440	0.000	4
12	تقدم للإعلام المعلومات الصادقة عن الأعمال التي تنفذها الشرطة.	4.00	0.873	80	7.512	0.000	6
13	تنفيذ حملات علاقات عامة بشكل متكرر لتثبيت الصورة الطيبة للشرطة.	3.65	1.089	73	3.923	0.000	12
14	تتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة لتحسين صورتها لدى الرأي العام.	3.53	1.008	70.6	3.479	0.001	15
15	تمارس العلاقات العامة وظائفها التي تعمل على تحسين صورتها.	3.86	9.41	77.2	5.998	0.000	9
	جميع الفقرات	3.94	0.618	78.8	9.988	0.000	

تشير نتائج الجدول رقم (3) أن أعلى فقرتين في هذا المحور هما:الفقرة رقم(5) التي تنص على "التعامل مع الجمهور بشكل مباشر وباحترام"، احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، بوزن نسبي 90.2%. وهذا يدل ويؤكد على وظيفة الاتصال المباشر مع جماهيرها على أساس التفاهم والاحترام المتبادل، حيث يعتبر الاتصال المباشر من أكثر أنواع الاتصال تأثيراً وفاعلية، ذلك لأننا نستطيع تعديل الرسالة حسب ردود الأفعال التي تحدث في حينها.

الفقرة رقم (10) التي تنص على "تعمل العلاقات العامة الشرطية على حل المشكلات المجتمعية"، احتلت المرتبة الثانية، بوزن نسبي 86.6%، هذه النتيجة تؤكد ما جاء من نتائج سابقة، أن العلاقات العامة تهتم بجماهيرها وحل مشاكله، وهذا الأسلوب يقرب العلاقات العامة من جماهيرها، وكما أسلفنا سابقا أيضا إن العلاقات العامة الشرطية في غزة لها علاقات مستمرة مع لجان الإصلاح في غزة،وغالبا ما تعرض العلاقات العامة المشكلات التي تحدث على هذه اللجان لإتمام المصالحة حسب العرف والتقاليد، قبل عرضها على الجهات الرسمية لاتخاذ الإجراءات القانونية.

وأدنى فقرتين في هذا المحور هما:

الفقرة رقم (3) التي تنص على "عمل صناديق للشكاوي الخارجية خاص بالجمهور في جهاز الشرطة" احتلت هذه الفقرة المرتبة قبل الأخيرة، بوزن نسبي 71.2%؛ قد يرجع السبب في ذلك لافتقار العلاقات العامة الشرطية للخبرة في هذا المجال، أو إلى نقص في الإمكانات المالية والمادية والبشرية التي يمكن أن تشرف على هذا الصندوق؛ أو قد يعود السبب إلى عدم اقتناع العلاقات العامة بفاعلية هذه الوسيلة، خاصة أن هناك خوفاً وحاجزاً بين المواطن والشرطة.

الفقرة رقم (14) والتي تنص على "تتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة لتحسين صورتها لدى الرأي العام" احتلت هذه الفقرة المرتبة الأخيرة؛ بوزن نسبي 70.6%، الملاحظ من هذه النتيجة أن العلاقات العامة الشرطية علاقتها مع وسائل الإعلام غير جيدة فهي لا تستخدم الإعلانات فيها، ولا تتعاون معها؛ وهذا قد يرجع إلى عدم ثقة العلاقات العامة كثيراً بموضوعية وسائل الإعلام، أو أنها تحتاج إلى ميزانية مرتفعة لعمل استطلاعات العلاقات العامة.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الثالث (الأساليب والوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة) يساوي 3.94، والوزن النسبي يساوي 78.8%، وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%، ومستوى الدلالة يساوي 0.000، وهو أقل من 0.05، مما يدل على أن هناك عدة أساليب ووسائل تستخدمها العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة.

جدول رقم (4) المعوقات التي تعيق العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
1	عدم تعاون الأجهزة الشرطية مع بعضها.	3.63	1.134	72.6	3.630	0.001	7
2	عدم كفاية الأنشطة التي تنفذها العلاقات العامة لتحسين صورة الشرطة.	3.77	0.947	75.4	5.314	0.000	5
3	عدم فهم الإدارة العليا في الشرطة للدور الذي تقوم به العلاقات العامة في تسحين الصورة الذهنية لها.	3.88	1.159	77.6	5.000	0.00	3
4	ضعف التخطيط الاستراتيجي الذي تتبعه الشرطة في تنفيذ برامجها.	4.00	0.900	80	7.288	0.00	2
5	قلة الإمكانات المتوفرة في ميزانية العلاقات العامة والشرطة.	4.44	0.825	88.8	11.457	0.000	1
6	عدم توفر شخص متخصص في العلاقات العامة والشرطة.	3.77	1.088	75.4	4.627	0.00	6
7	عدم قناعة الجمهور بالأعمال التي تنفذها العلاقات العامة الشرطية.	3.02	10.35	60.4	0.147	0.884	14
8	عدم تعاون الجمهور مع العلاقات العامة الشرطية أثناء تنفيذ أنشطتها المختلفة.	3.05	1.090	61	0.280	0.781	13
9	إشراك كافة الأجهزة الشرطية في أنشطتها المختلفة.	3.26	1.136	65.2	1.477	0.147	10
10	غياب الثقة المتبادلة بين الجمهور والشرطة.	3.26	1.157	65.2	1.450	0.154	11
11	لا تمارس العلاقات العامة مهامها المختلفة على أكمل وجه أثناء تنفيذ أنشطتها المختلفة.	3.07	1.203	61.4	0.380	0.706	12
12	عدم التعاون مع الإعلام في مواجهة القضايا المختلفة التي تهم الرأي العام صورتها.	3.44	0.959	68.8	0.322	0.004	8
13	عدم تبني العلاقات العامة سياسة إعلامية واضحة مما يعيق من تحسين صورتها.	3.44	0.908	68.8	3.192	0.003	9
14	لا تتعاون العلاقات العامة الشرطية مع مؤسسات المجتمع المدني لتحسين صورة الشرطة.	2.81	1.180	56.2	1.034-	0.307	15
15	عدم إعطاء أصحاب القرار صلاحيات واسعة للعلاقات العامة الشرطية.	3.88	1.028	77.6	5.635	0.000	4
	جميع الفقرات	3.51	0.678	70.2	4.975	0.000	

تبين نتائج الجدول رقم (4) أن أعلى فقرتين في هذ1 المحور هما:الفقرة رقم(5) التي تنص على "قلة الإمكانات المتوفرة في ميزانية العلاقات العامة والشرطة"، احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، بوزن نسبي 88.8%. وهذه نتيجة طبيعية تؤكد ما جاء من نتائج في الجداول السابقة التي تجمع أن ميزانية العلاقات العامة ضعيفة؛ فهي لا تستخدم الإعلانات في وسائل الإعلانات لتحسين صورتها والكادر المتخصص فيها قليل، واستخدامها لتكنولوجيا ليست متوفرة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم قناعة الإدارة العليا في وزارة الداخلية بمهام العلاقات العامة الشرطية؛ لذا لا توليها اهتمامها، ولا تخصص لها الميزانية الكافية للقيام بأنشطتها المختلفة لتحسين صورة رجل الشرطة الفلسطيني لدى الرأي العام الفلسطيني.

الفقرة رقم (4) والتي تنص على "ضعف التخطيط الاستراتيجي الذي تتبعه الشرطة في تنفيذ برامجها"، احتلت المرتبة الثانية، بوزن نسبي 80%. هذه النتيجة مرتبطة بالنتائج السابقة، وهي نتيجة تؤكد عدم توفر كادر متخصص في العلاقات العامة قادر على وضع الخطط الإستراتيجية في تنفيذ برامجها، التي يمكن من خلالها تحسين صورة الشرطة لدى جماهيرها.

وأدنى فقرتين في هذا المحور هما:

الفقرة رقم (7) التي تنص على "عدم قناعة الجمهور بالأعمال التي تنفذها العلاقات العامة الشرطية" احتلت هذه الفقرة المرتبة قبل الأخيرة، بوزن نسبي 60.4%؛ قد يرجع السبب في ذلك إلى الحاجز النفسي الموجود في ذاكرة المواطن، بالعلاقات العامة الشرطية نتيجة تجربة سابقة معها.

الفقرة رقم (14) التي تنص على "لا تتعاون العلاقات العامة الشرطية مع مؤسسات المجتمع " احتلت هذه الفقرة المرتبة الأخيرة، بوزن نسبي 56.2%، هذه نتيجة طبيعية في بعض الأحيان وخاصة معظم المؤسسات الحكومية، وكيف الحال مع الشرطة التي تقوم بتنفيذ القوانين وخاصة الاعتقال والسجن، وفي بعض الأحيان تستخدم التعذيب والإهانة للأفراد قبل عرضهم على النيابة العامة أو المحاكم.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الرابع "المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة"،يساوي 3.51، والوزن النسبي يساوي 70.2%، وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%، مما يدل على أن هناك العديد من المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة الشرطية في فلسطين، والتي تحول دون تكوين صورة ذهنية جيدة عنها في ذاكرة الجمهور الفلسطيني.

جدول رقم (5) تحسين أداء العلاقات العامة في تشكيل الصورة لذهنية لرجل الشرطة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
1	تحسين أداء العلاقات العامة الشرطية عند تنفيذ أنشطتها المختلفة.	4.21	0.742	84.2	10.689	0.000	8
2	أن تقوم العلاقات العامة الشرطية بالتعرف إلى نقاط القوة والضعف في أداء الشرطة الفلسطينية.	4.35	0.686	87	12.893	0.000	1
3	إخضاع العاملين في العلاقات العامة والشرطة لدورات تدريبية متكررة في كيفية التعامل مع الجمهور.	4.32	0.947	84.6	8.534	0.000	3
4	إتباع الأسلوب العلمي في عمل العلاقات العامة الشرطية لتحسين صورتها أمام الرأى العام.	4.21	0.914	84.2	8.672	0.000	9
5	الالتزام بالمعايير المهنية لدى العلاقات العامة أثناء بناء السمعة الطيبة.	4.23	0.895	84.6	9.026	0.000	4
6	القيام بأداء مهامها على أكمل وجه أثناء تنفيذ أنشطتها المختلفة.	4.30	0.708	86	12.057	0.000	2
7	التعاون مع الإعلام في كسب ثقة الجمهور والرأى العام.	4.23	0.782	84.6	10.338	0.00	5
8	تبني سياسة إعلامية واضحة تجاه الرأي العام الفلسطيني.	4.09	0.750	81.8	9.556	0.000	10
9	تحسين العلاقة بين الشرطة والجماهير باستمرار.	4.23	0.571	84.6	10.675	0.000	6
10	حل المشكلات التي تواجهها مع الجمهور من خلال التفاهم المتبادل.	4.23	0.684	84.6	11.809	0.000	7
11	تعمل العلاقات العامة على رفع الروح المعنوية لرجال الشرطة.	4.00	0.926	80	7.083	0.000	11
12	تقديم المعلومات التي يحتاج إليها الجمهور بشكل سهل.	3.86	0.915	77.2	6.167	0.000	12
13	إعداد البرامج الإعلامية المختلفة التي تساعد الجمهور على الحصول على المعلومات الكافية عن أنشطة الشرطة.	3.84	0.924	76.8	5.941	0.000	13
14	تحقيق التوازن بين مصلحة الشرطة والمجتمع الفلسطيني.	3.79	0.914	75.8	5.670	0.000	14
15	تقديم حوافز عينية ومعنوية للمتميزين في الشرطة وزيادة الثقة بأنفسهم.	3.70	1.355	74	3.377	0.002	15
16	تقديم مساعدات عينية ونقدية للعاملين في الشرطة لزيادة الثقة بأنفسهم.	3.40	1.275	68	2.033	0.048	16
	جميع الفقرات	4.05	0.506	81	13.672	0.000	

توضح نتائج الجدول رقم (5) أن أعلى فقرتين في هذ1 المحور هما:الفقرة رقم (2) التي تنص على "أن تقوم العلاقات العامة الشرطية بالتعرف إلى نقاط القوة والضعف في أداء الشرطة الفلسطينية"، احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، بوزن نسبي 87%. تعتبر هذه النتيجة مهمة بالنسبة للعلاقات العامة الشرطية التي تؤكد أنها بحاجة إلى التخطيط الاستراتيجي في تصميم وتنفيذ برامجها، وخاصة حملاتها من أجل تحسين صورة رجل الشرطة الفلسطيني أمام جماهيره، وبالطبع هذا يحتاج إلى دعم من الإدارة العليا في الشرطة للعلاقات العامة من خلال تخصيص ميزانية مقبول لها، ومدها بالكادر المتخصص القادر على إعداد الخطط الإستراتيجية وتنفيذها.

الفقرة رقم (6) التي تنص على "القيام بأداء مهامها على أكمل وجه أثناء تنفيذ أنشطتها المختلفة"، احتلت المرتبة الثانية، بوزن نسبي 86%. في الاعتقاد أن هذا مطلب جيد من العلاقات العامة الشرطية لكي تقوم بتنفيذ مهامها؛ وهذا مرجعه أنها تعترف أن أداء مهامها ليس على أكمل وجه، وأن هناك قصوراً في هذا الأداء يجب أن يصحح، وأن ما تقوم به الآن من أعمال غير كافٍ لكي تحسن صورة رجل الشرطة الفلسطيني.

وأدنى فقرتين في هذا المحور هما:

الفقرة رقم (7) التي تنص على تقديم حوافز عينية ومعنوية للمتميزين في الشرطة وزيادة الثقة بأنفسهم "احتلت هذه الفقرة المرتبة قبل الأخيرة، بوزن نسبي 74%. تؤكد هذه النتيجة أن رجل العلاقات العامة الشرطية لا ينظر إلى الحوافز العينية والمعنوية كثيراً، بالرغم من أن جميع الدراسات التي قام بها العديد من الباحثين تؤكد أن مثل هذه الحوافز تزيد من الإنتاجية، وكذلك تظهر هذه النتيجة أن رجل العلاقات العامة الشرطية واثق من نفسه، وهذه هي طبيعة رجال الأمن.

الفقرة رقم(14) والتي تنص على "تقديم مساعدات عينية ونقدية للعاملين في الشرطة لزيادة الثقة بأنفسهم" احتلت هذه الفقرة المرتبة الأخيرة، بوزن نسبي 68%. وهذه النتيجة تؤكد النتيجة السابقة لها في عدم نظر العلاقات العامة الشرطية للمساعدات بمختلف أنواعها سواءً أكانت نقدية، أم معنوية، أم عينية نتيجة الثقة الزائدة بأنفسهم، أو أن رواتبهم وظروفهم جيدة تكفيهم إلى حد أنهم لا يفكرون في أية حوافز، أو العكس تماماً أنهم لا يأملون من الإدارة أن تقدم لهم أية حوافز.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الخامس:"تحسين أداء العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة"،يساوي4.05، والوزن النسبي يساوي 81%، وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%، ومستوى الدلالة يساوي ،0.000 وهو أقل

من 0.05، مما يدل على أن هناك تحسيناً وتطويراً لأداء العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية للرجل الشرطة.

جدول رقم(6) تحليل محاور الدراسة مجتمعة (ن= 43)

رقم الفقرة	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الرتبة
1	مهام العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة.	3.82	0.54754	76.4	9.822	0.000	4
2	العوامل التي تساعد العلاقات العامة في تشكيل صورة ذهنية لرجل الشرطة.	4.13	0.60701	82.6	12.988	0.000	1
3	الأساليب والوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة.	3.49	0.61885	78.8	9.988	0.000	3
4	المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة.	3.51	0.67852	70.2	4.975	0.000	5
5	تحسين أداء العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة.	4.05	0.50680	81	13.672	0.000	2
6	**جميع المحاور**	3.89	0.32826	77.8	17.849	0.000	

يتضح من الجدول رقم (6) ترتيب المحاور حسب الوزن النسبي كما يلي:

المحور الثاني: "العوامل أو الأسباب التي تساعد العلاقات العامة في تشكيل صورة ذهنية لرجل الشرطة"، بلغ الوزن النسبي 82.6%. وقد احتل المرتبة الأولى.

المحور الخامس: "تحسين أداء العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة"، بلغ الوزن النسبي 81%. وقد احتل المرتبة الثانية.

المحور الثالث: "الأساليب والوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة"، بلغ الوزن النسبي 78.8%. وقد احتل المرتبة " الثالثة"

المحور الأول: "دور العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة"، بلغ الوزن النسبي 67.4%. وقد احتل المرتبة الرابعة.

المحور الرابع: "المعوقات التي تعيق عمل العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة"، بلغ الوزن النسبي 70.2%. وقد احتل المرتبة الخامسة.

وبصفة عامة تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المحاور "مهام العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطينية"،يساوي3.89، والوزن النسبي يساوي 77.8%. وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%، ومستوى الدلالة يساوي 0.000، وهو أقل من 0.05، مما يدل على أنه يوجد لدى العلاقات العامة مهام لتشكيل الصورة الذهنية للرجل الشرطة،وهذا يؤكد اهتمام العلاقات العامة الشرطية بدورها، وأنها تسعى دائماً للتعرف إلى الأسباب والعوامل التي تساعدها في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة الفلسطيني لدى الرأي العام الفلسطيني.

أهم النتائج:

1- تؤكد النتائج أن العلاقات العامة الشرطية تولي اهتمامها في تشكيل وتحسين صورة رجل الشرطة الفلسطيني لدى جمهوره من الشعب الفلسطيني، وأنها تسعى دائما لحل المشكلات التي تواجه الشرطة أثناء أداء عملها للحفاظ على صورة مشرقة لها لخلق انطباع جيد في ذاكرة الجمهور عن الشرطة، وكذلك تؤكد أن العلاقات العامة الشرطية تولي اهتمامها بجمهورها الداخلي تماماً كما هو الحال بالنسبة إلى جمهورها الخارجي على السواء، وهذا ما أكده مدير مكتب مدير العلاقات الشرطية في غزة؛ من أن العلاقات العامة الشرطية تعقد ورش العمل والدورات التدريبية للعاملين في العلاقات العامة الشرطية ورجال الشرطة في كيفية مواجهة الأزمات والمشكلات التي تواجه العاملين فيها.

2- تشير النتائج إلى العلاقات العامة الشرطية تعاني من استخدام المطبوعات التي تشكل وتحسن صورة الشرطة لدى الرأي الفلسطيني، وأن هناك قصوراً واضحاً في العلاقة مع الإعلام وفي طريقة التعامل معه خاصة في نقل الحقائق والمعلومات، ولا يعتمد عليها أو تستخدمها في نشر إعلاناتها الخاصة في تشكيل صورة رجل الشرطة الفلسطيني.

3- أوضحت النتائج أن العلاقات العامة تعمل على كسب ثقة الجمهور وزيادة التفاهم معه، وتسعى لإيجاد علاقة طيبة مبنية على الاحترام المتبادل، واحترام العادات والتقاليد الحسنة في المجتمع الفلسطيني، وخاصة أنه مجتمع عربي مسلم محافظ. في حين بينت النتائج أن

العلاقات العامة الشرطية لا تتعامل مع جمهورها من المواطنين بالتساوي، أي أن هناك تمييزاً في المعاملة بين مواطن وآخر، وأن هناك قصوراً واضحاً في استطلاع رأي الجمهور حول القضايا التي تهمه مع الشرطة.

4- تشير نتائج الدراسة إلى أن العلاقات العامة ترغب في التعامل مع الجمهور بشكل مباشر على أساس الاحترام المتبادل كما تعمل على حل المشكلات التي تواجه المجتمع، في حين أكدت الدراسة ضعف استعمال العلاقات العامة لصناديق الشكاوي كوسيلة التعرف على اتجاهات ورأي الجمهور نحوها أو على المشكلات التي يعاني منها الجمهور في تعامله معها، كما تعاني من قصور واضح في تعاملها مع وسائل الإعلام في تشكيل صورة رجل الشرطة الفلسطيني.

5- بينت الدراسة أن العلاقات العامة تقوم بإعداد الخطط الإستراتيجية التي من خلالها تتعرف على نقاط القوة والضعف في أداة الشرطة الفلسطينية التي تعيق تشكيل صورة طيبة عن رجل الشرطة الفلسطيني، وأكد أنها تؤكد ضرورة قيام العلاقات العامة بأداء مهامها على أكمل وجه أثناء تنفيذ أنشطتها المختلفة.

6- أظهرت نتائج الدراسة أن العلاقات العامة لا تنظر إلى الحوافز العينية والمعنوية والنقدية التي يمكن أن تقدمها الإدارة العليا للمتميزين في الشرطة لزيادة الثقة بأنفسهم.

7 – أكدت نتائج الدراسة أن العلاقات العامة تعاني من قلة الإمكانات المتوفرة في ميزانية العلاقات العامة الشرطية وضعف التخطيط الاستراتيجي في تنفيذ برامجها الذي تستخدمه في التعرف إلى نقاط القوة والضعف عندها.

8- بينت نتائج الدراسة أن الجمهور الفلسطيني لديه عدم قناعة بالأعمال التي تنفذها العلاقات العامة الشرطية، وأن هناك قصوراً واضحاً في عدم تعاون العلاقات العامة الشرطية مع مؤسسات المجتمع.

توصيات الدراسة:

1- ضرورة اهتمام العلاقات العامة باستخدام المطبوعات بكافة أنواعها في تشكيل وتحسين صورة رجل الشرطة الفلسطيني لدى الرأي العام الفلسطيني، من خلال توفير كادر متخصص من الدارسين للعلاقات العامة الذين يحسنون استخدام التكنولوجيا الحديثة في تصميم وإعداد المطبوعات والمواد الإعلامية.

2- على العلاقات العامة الشرطية تحسين علاقتها بوسائل الإعلام المختلفة التي يمكن أن تستفيد منها بشكل كبير في تشكيل وتحسين صورة رجل الشرطة الفلسطيني، كما أنه من الضروري أن تستخدمها وسيلة لنشر إعلاناتها اللازمة لذلك.

3- من الواجب على العلاقات العامة الاهتمام بالعلاقات العامة مع الناس على قدم وساق دون تميز وواسطة ومحسوبية ومحاباة، لأن الناس كافة تحت مظلة القانون.

4- من الضرورة أن تهتم العلاقات العامة بصندوق الشكاوي الذي يمكن من خلاله التعرف إلى رأي واتجاهات الجمهور الفلسطيني نحو الشرطة الفلسطينية وبالتالي تستفيد منها في تعديل رسالتها مع الجماهير لتكون أكثر فعالية في خلق انطباع جيد عن الشرطة الفلسطينية في ذاكرة الجمهور الفلسطيني.

5- ضرورة الاهتمام بالحوافز المادية والمعنوية والنقدية لأنها دافع يعمل على زيادة الإنتاج هذا ما أكدته العديد من الدراسات كما أن الثقة المفرطة في النفس تؤدي في بعض الأحيان إلى نتائج عكسية، وهي أيضاً نوع من الغرور، قال تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (26).

Functions of Public Relations in Forming Palestinian Policemen Mental Image

Zuhair A. Abed , *Public Relations and Advertising, Mass Communication Faculty, Al aqsa University, Gaza, Palestinian*

Abstract

This study aims at identifying the functions of public relations in forming the mental image of Palestinian policemen among the Palestinian public opinion. The study is regarded as descriptive one based on a comprehensive survey of an intentional sample of (43)policemen in public relations .

The study has come to the following findings: -

Public relations solving the problems confronting the police, focusing on both the internal and external public, In addition, public relative seeks to gain the confidence of the public through abiding by customs and traditions. The study has shown that public relations suffers from the lack of using printed materials, advertisements and cooperation with various mass media as well as civil society organization Moreover.

Key words: public relations- mental image- Palestinian policemen.

قدم البحث للنشر في 2015/6/7 وقبل في 2015/9/16

المصادر والمراجع:

1. رشيد، بتول عبد العزيز. (2011)، "استخدام وسائل وأساليب الاتصال الجماهيري في تدعيم صورة مؤسسات التعليم العالي في العراق"، دراسة استطلاعية في تشكيلات هيئة التعليم التقني، مجلة الجامعة العراقية، العدد 2/26، ص ص401-456.
2. حسن، ثريا احمد البدوي محمد حامد. (1986)، "دور الاتصال في تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصري عن الأوروبيين"، رسالة ماجستير غير منشور، قسم العلاقات العامة والإعلان، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ص ص1-505.

3. التلاوي، نهى حسين محمد. (2007)، "دور العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية لرجال الأعمال: دراسة تطبيقية على عينة من مؤسسات رجال الأعمال"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة 6 أكتوبر، مصر، ص ص 1-381.

4. Gregory, J.R. (1999), Marketing Corporate Image – the Company as Your Number One Product, Second Edition . Lincolnwood , Lllinois , Ntc Business Books.

5. قطب، ميسون محمد، وعتريس، فاتن فاروق. (2007)، "الصورة الذهنية للعلامات التجارية بين العولمة وتحديات العصر"، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، كلية الآداب والفنون في الفترة 24-26 (إبريل)، عمان.

6. شعبان، حمدي محمد. (1986)، "دور العلاقات العامة في تغيير الصورة الذهنية المنطبعة عن قطاع الشرطة في مصر"، بحث ماجستير غير منشور، قسم العلاقات العامة والإعلان كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة.
http://www.alba7es.com/Page2233.htm

7. عجوة، على، (1983)، العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، القاهرة، ص3.

8. مصطفى، محمود يوسف. (1995)، "العوامل المؤثرة في تكوين الصورة الذهنية لأجهزة الشرطة"، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 3، القاهرة، ص316.

9. عساف، عبد المعطي، وصالح، محمد، (2004)، أسس العلاقات العامة، دار الحامد للنشر، عمان، ص41.

10. ندا، أيمن منصور. (2004)، "الصورة الذهنية والإعلامية- "عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير كيف يرانا الغرب؟"، المدينة برس، ص ص70-76.

11. Griswold Glenn and Denny. (1984), Your Public relation, Magazines of Industry Ince, New York, P76.

12. Anholt, Simon. (2011) "Beyond the Nation Brand: The Role of Image and Identity in International Relations" *Exchange: The Journal of Public Diplomacy*: Vol.2:Iss.1,Article1.Availableat:http://surface.syr.edu/exchange/vol2/iss1/1.

13. Robert Reilly T. (1981). Public relation in action, Englewood Cliffs, Prentice, Hall. Inc, New Jersey, P3.

14. Anselmsson, Johan and Johansson, Ulf. (2007), Corporate Social Responsibility and the Positioning of grocery brands" An exploratory study of retailer and manufacturer brands at point of purchase, International Journal of Retail & Distribution Management,Vol.35, No.10, Pp.835-856.

15. Petrick, J.A., Scherer, R.F., Brodzinski, J.D., Quinn, J.F., and Ainina, M.F.(1999)."Global Leadership Skills and Reputation Capital: Intangible Resources for Sustainable Competitive Advantage" In The Academy of Management Executive, Volume 13 ,Issue 1., Pp.58-69.

16. عبد الهادي، أحمد إبراهيم. (1989)، "الصورة الذهنية للموظف الحكومي لدى المستفيدين من الخدمات الحكومية"، تحديدها وقياسها في بعض المنظمات الحكومية في مصر.http://kenanaonline.com/ahmedabdelhady#none

17. Greener, Tony. (1991), The Secrets of Successful Public Relations and Image – Making . Sydney, Butterworth Heinemann.

18. تركستاني، عبد العزيز. (2004)، "دور أجهزة العلاقات العامة في تكوين الصور الذهنية للمملكة"، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، صورة المملكة العربية السعودية في العالم، أكتوبر 2-2004/5م، ص ص 1-23.

19. Kathy A. Lutz and Richard J. Lutz. (1978), "Imagery-Eliciting Strategies: Review and Implications of Research", in NA - Advances in Consumer Research Volume 05, eds. Kent Hunt, Ann Abor, MI : Association for Consumer Research, P

20. p 611-620.

21. عجوة، علي. مرجع سابق، ص9.

22. الدسوقي، أحمد. (2005)، "الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام المصري"، ورقه عمل مقدمة إلى إحدى دورات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي- مشروع دعم القدرات في مجال حقوق الإنسان أكاديمية مبارك للأمن، 1-26.

23. ندا، أيمن منصور. مرجع سابق، ص ص70-76.

24. Black, Caroline (2003), The PR Practitioner's Desktop Guide, Replica Press Pvt. Ltd., London, P3.

25. صالح، سليمان. (2005)، وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ص15.

26. عمر، محمد زيان. (1997)، البحث العلمي منهجه وتقنياته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص18.

27. القرآن الكريم: سورة لقمان، آية18.

معيقات إعادة البناء السياسي في الولايات الأمريكية الجنوبية في أعقاب الحرب الأهلية (1865-1877)

محمد بني سلامه *

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح طبيعة السياسات الحكومية للولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب الأهلية، وهي الفترة التي أطلق عليها (إعادة البناء) Reconstruction Era تجاه الولايات الجنوبية الثائرة، بهدف إعادتها إلى الاتحاد، وتجاوز العقبات القانونية والدستورية التي برزت بسبب تداعيات الحرب. كما تهدف الدراسة أيضا إلى الاطلاع على القوانين والتعديلات الدستورية وتأثيرها على إعادة بناء الجنوب من الناحية السياسية، وكيف تأثر السود المحررون بها. وخلصت الدراسة إلى أنه لم تكن هناك إستراتيجية واضحة أو خطة حكومية مرسومة لإعادة البناء، وأن تقاطع المصالح بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي جعل تمكين السود أمرا ثانويا، إذ تعرضوا لعنف غير مسبوق جعلهم عاجزين عن المشاركة في العملية السياسية بما يتلاءم مع نسبتهم وفق ما تشير إليه الإحصائيات.

المقدمــة

اندلعت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية في 12 إبريل 1861، إثر فوز مرشح الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية أبراهام لنكولنAbraham Lincoln[1]، ويمكن القول بأن العديد من الأسباب والعوامل اجتمعت لتشكل في مجملها أسبابا للحرب بين الحكومة الاتحادية والولايات الإحدى عشرة التي أعلنت انفصالها عن الاتحاد،حيث انعكس التباين الاقتصادي بين الجنوب الزراعي والشمال الصناعي على التوجهات السياسية للأحزاب، وبرزت قضايا خلافية جعلت الهوّة بين الشمال والجنوب تتسع شيئا فشيئا، فمسألة تحرير الرقيق والحماية الجمركية وأسعار الأراضي جعلت المصالح تتقاطع بين الجانبين.[2]

نظريا، شكّلت الحرب الأهلية الأمريكية 1861-1865 فرصة أمام السود المحرّرين للانخراط في المجتمع الأمريكي على قدم المساواة أسوة بالمواطنين البيض، ذلك أن استسلام الولايات الجنوبية في السنة الرابعة من الحرب، جعل الحكومة الاتحادية تفرض شروطها وأهدافها،

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

والتي كان من أهمها تحرير أربعة ملايين عبد تقريبا في الولايات الجنوبية الثائرة، وإعادة توطينهم ومنحهم الحقوق المدنية كاملة، بما فيها الحقوق السياسية.وكان الرئيس أبراهام لنكولن قد شهد نهاية الحرب الأهلية في 10 أيار 1865 بعد الاستسلام غير المشروط للولايات الثائرة، إلا أنه لم يتمكن من تنفيذ برنامجه لإعادة بناء الجنوب المدمّر، حيث تم اغتياله في 15 نيسان 1865 وتسلم نائبه أندرو جونسون Andrew Johnson[3] رئاسة الاتحاد، مما خلق حالة من الإرباك، سياسيا وأمنيا، خاصة أن الرئيس الجديد لم تكن لديه شعبية لنكولن ولا مهاراته السياسية، فكان لتلك الحادثة الأثر الواضح في اعتبار الفترة 1865-1877 من أكثر فترات التاريخ الأمريكي تعقيدا، بسبب التجاذبات السياسية والحزبية بين ديمقراطيي الجنوب المهزوم، وجمهوريي الشمال المنتصر، وهذا جعل قضية السود المحررين تفتقر إلى الأسس والمنهجية الواضحة للتعامل مع شريحة واسعة من مواطني الولايات المتحدة، كان تحريرهم وإدماجهم في المجتمع سببا في نشوب الحرب.[4]

كان لتداخل المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين القطاعين الشمالي والجنوبي وتقاطعها في كثير من الأحيان أن جعلت مسألة السود المحررين ترتبط بتجاذبات القوى السياسية المتصارعة، فحتى داخل الحزب الواحد برزت أكثر من وجهة نظر حول الاستراتيجيات والخطط التي ينبغي اتباعها تجاه السود، إذا ما أضفنا إلى كل تلك التعقيدات قضية التركيبة البنيوية الاجتماعية للجنوب الزراعي الأرستقراطي، واستحالة تقبله فكرة مشاطرة عبيد الأمس لسادتهم البيض في كل الحقوق والواجبات، ومما زاد الأمور ضبابية أن برزت قضايا دستورية شائكة تتعلق بحقوق الولايات في سنّ قوانينها الخاصة. وخلاصة الأمر أنه إذا كانت القوات الاتحادية قد انتصرت في نهاية الحرب فإنها باتت عاجزة عن قطف ثمار ذلك النصر.

أهمية الدراسة ومنهجيتها:

إذا ما استثنينا بعض الكتب المترجمة فان الباحث نادرا ما يعثر على كتاب أو بحث متخصص باللغة العربية حول التاريخ التفصيلي للولايات المتحدة الأمريكية ، إضافة إلى أن غالبية الكتب باللغة العربية ركّزت بشكل واضح على علاقات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية.

واعتمدت هذه الدراسة بشكل رئيس على الوثائق والإحصائيات مصدراً للمعلومات، ولعل أبرز الوثائق التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الدراسة هي إحصاءات السكان خلال فترة الدراسة The U.S. Census Bureau، ومجموعة قوانين الولايات المسمّاة بقوانين السود Black Code وسجلات مكتب المحررين Freedmen's Bureau Records والتعديلات الدستورية Constitution of the United States Amendments بالإضافة إلى بعض

الدراسات حول فترة إعادة البناء والانتخابات خلال العقد الذي تلا انتهاء الحرب الأهلية، ووثائق الأرشيف الوطني الأمريكي National Archive and Record Administration، واتخذت هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي سبيلا، من خلال الرجوع إلى النصوص والمصادر والوثائق الأولية للمعلومات، ومن ثم فرزها وعمل مقارنات إحصائية للوصول إلى الاستنتاجات والإجابة عن مشكلة البحث.

اعادة البناء Reconstruction Era

على الرغم من أن مرحلة اعادة البناء انطلقت باستسلام الولايات الجنوبية وانتهاء الحرب الأهلية في ابريل 1865، الا أن سنوات الحرب لم تخلُ من مجموعة من الإجراءات التي يمكن اعتبارها مقدمات أساسية لتلك المرحلة، وعليه يمكن تقسيم فترة إعادة البناء إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى، اعادة البناء في سنوات الحرب (خطة لنكولن) 1861- 1865

كانت هناك مجموعة من المحدّدات التي جعلت سياسة إعادة البناء السياسي في الجنوب المتمرد خلال سنوات الحرب مشتتة وغير منسجمة، وأكثر ميلا الى العفوية في غالبيتها، ويرجع السبب في ذلك الى ما يلي:

1- أن الحرب فاجأت الجميع، الجنوب والشمال على حدّ سواء، صحيح أن الولايات الجنوبية أعلنت مسبقا رفضها المساس بسيادتها واقتصادياتها ومؤسسة العبودية لديها، ولكن لم يكن متوقعا أن تتسارع الأحداث في غضون أشهر قليلة لينتج عنها حربا بين الأشقاء، وبالتالي لم يكن هناك متسع من الوقت لوضع خطط واستراتيجيات لكيفية احتواء الولايات المتمردة واعادة ضمّها الى الاتحاد بصورة قانونية.

2- لم تكن الرؤية موحدة في الولايات الشمالية ذاتها حول كيفية التعامل مع الحركة الانفصالية، وبهذا الصدد يمكن رصد ثلاثة تيارات، **الأول** وهو التيار الراديكالي المتطرف، الذي طالب الحكومة باتخاذ كافة الاجراءات العسكرية لاخضاع الولايات التي أعلنت الانفصال، وإعادة ضمّها الى الحكومة الاتحادية، وتطبيق ايّة اجراءات وفرض أية قوانين تراها الحكومة ضرورية لضمان خضوع تلك الولايات خضوعا تاما.[5] والتيار **الثاني** وهو الذي رأى في خطوة الولايات الجنوبية باعلان الانفصال حقّاً من حقوقها، ودفع باتجاه قبول الواقع الجديد،على اعتبار ان الاختلافات بين القطاعين كبير ولا يمكن التوفيق بينهما،[6]أما التيار **الثالث** فقد مثلته سياسة الرئيس لنكولن، الذي يمكن وصفه بالمعتدل والمتسامح، اذ رفض الرئيس ومن أيده فكرة انفصال الولايات الجنوبية ، وبالتالي ان ينفرط عقد الاتحاد، ولكنه في

ذات الوقت حرص على عدم التعنت والترهيب باستخدام القوة أملا في إيجاد حل يرضي الطرفين دون اللجوء الى الحرب، أو على الأقل جعلها حربا محدودة.[7]

3- لم تكن جميع الولايات الجنوبية والجنوبية الوسطى قد أعلنت صراحة رغبتها في الانفصال، حيث شكّلت الولايات الحدودية معضلة أمام الحكومة الاتحادية، ومحدّدا هاما جعلها تتردد في اتخاذ أية اجراءات قد تجعل هذه الولايات تتشجع لاعلان انضمامها للجنوب، فولايات: (فيرجينيا، كارولينا الشمالية، تينيسي، أركانساس، ميسوري، كنتاكي،ميرلاند، ديلاور) أباحت الرق على أراضيها، ولكنها لم تنظم الى الولايات الجنوبية، وكانت حكومة الاتحاد حريصة على ضمّ هذه الولايات الى جانبها، أو التزامها الحياد على أقل تقدير.[8]

4- الموقف البريطاني المتردد تجاه حالة الاحتقان السياسي والعسكري بين الولايات الشمالية والجنوبية، خاصة أن بريطانيا أقامت علاقات اقتصادية وطيدة مع الجنوب، ولطالما اعتبرته السوق الأكثر استهلاكا لمنتجاتها، ولذلك خشيت الحكومة الاتحادية من إظهار أيّة أعمال عدائية تجاه تلك الولايات مما يدفع ببريطانيا للوقوف الى جانب الجنوب، خاصة أن الفكرة السائدة آنذاك أن بريطانيا لا ترغب برؤية الولايات الأمريكية موحدّة وقوية، لأنها المنافس الأقوى لها على صعيد العلاقات الاقتصادية والسياسية في المسرح الدولي.[9]

بمجرد اعلان الحرب من قبل الولايات الكونفدرالية، اتخذت إدارة الرئيس لنكولن مجموعة من الإجراءات من أجل استسلام الجنوب وخضوعه كليا، وقد جاءت تلك الإجراءات على مراحل تبعا لتسلسل الأحداث ووفق ما اقتضته مجريات الحرب، ويمكن تلخيصها بما يلي:

1- إخضاع الولايات الحدودية التي لم تنظم بعد للجنوب - ميرلاند وميسوري وكنتاكي - بالقوة للحكومة الاتحادية، ونشر الجيش فيها حيث فرضت فيها الأحكام العرفية، وتم اعتقال العديد من الضباط المشكوك بولائهم، وكذلك عمدة المدن ومجالسها التشريعية وصحفييها.[10]

2- على أمل تقصير أمد الحرب، وعدم استثارة الجنوب والمتعاطفين معه إلى أبعد مدى، وبناء على توصية من الرئيس، فقد أقرّ الكونجرس قانونا عللّ أسباب الحرب وحصرها بإعادة الاتحاد إلى سابق عهده وليس تحرير العبيد.[11]

3- إقرار الكونجرس لقانون المصادرة Confiscation Act في 6 أغسطس 1861، والذي نصّ على مصادرة العبيد الذين يستخدمون من قبل سادتهم في العمليات الحربية، مثلهم مثل بقية الممتلكات التي يجوز مصادرتها في أوقات الحرب.[12] وبنفس الوقت قام لنكولن بالغاء المراسيم العسكرية التي صدرت من قبل جنرالاته العسكريين بتحرير العبيد في مناطق الاشتباك، على الرغم من النقد الشديد الذي تعرّض له من

قبل ليبراليي الشمال، وأركان الحزب الجمهوري، ومن بعض وزراءه مثل وزير المالية سالمون تشيز Salmon Chase.[13]

4- في 17 تموز 1863 صادق الكونجرس على قانون جديد، سمح بموجبه للسود بالتجنيد في الجيش الاتحادي، وتشكلت منهم كتائب منفصلة بامرة ضباط من البيض،حيث تمكن 179 ألفاً من السود من الالتحاق بقوات الاتحاد، و19 ألفاً في الأسطول البحري، أي ما نسبته 10% من مجموع القوات النظامية للجيش الاتحادي.[14]

5- بسبب حالة اليأس من تحقيق نصر عسكري ساحق على القوات الجنوبية، وبسبب الخسائر الفادحة التي منيت بها القوات الاتحادية، فقد أصدرت الحكومة الاتحادية قرارا في 22 سبتمبر 1862 حدّد الأول من كانون الثاني 1863 موعدا نهائيا للولايات الجنوبية للاستسلام طواعية، وإذا رفضت فيعتبر عبيد تلك الولايات أحراراً والى الأبد، وهو ما يسمى الإعلان التمهيدي لتحرير العبيد The Preliminary Emancipation.[15]

6- في 1 كانون الثاني 1863 وكاجراء أخير من قبل الحكومة الاتحادية، ولزعزعة الأوضاع العسكرية والاقتصادية والأمنية لدي القوات الجنوبية، وحين لم تستجب أي من الولايات الثائرة الى الانذار والمدة التي منحت لهم لاعلان عودتهم الى الاتحاد والاستسلام للقوات النظامية، فقد أصدر لنكولن المرسوم الشهير بتحرير العبيد، والذي نصّ على تحرير عبيد الولايات الثائرة، وأمر الضباط الميدانيين بتجنيدهم في الجيش النظامي.[16]

7- لم يكن مرسوم تحرير العبيد سوى أمر رئاسي في زمن الحرب، ولذلك سعت القوى الليبرالية في الشمال إلى جعله دستوريا، وفي 31 كانون الثاني 1865 أقرّ الكونجرس التعديل الثالث للدستور، والذي نصّ على ما يلي **"يحرّم الرق والتشغيل الإكراهي في الولايات المتحدة، وفي أي مكان خاضع لسلطتها، الا كعقاب على جرم حكم على مقترفه بذلك حسب الأصول"**[17]

المرحلة الثانية: خطة الرئيس جونسون 1865-1867

لم تكن مسألة إنهاء الحرب العائق الوحيد أمام الإدارة الحكومية، إذ وبمجرد تسلم جونسون الرئاسة بعد اغتيال سلفه لنكولن تكشّفت العديد من الحقائق، وبدت صورة الجنوب المدمّر واضحة وبشكل صادم، حيث اتّبعت القوات النظامية الشمالية في العامين الأخيرين على انتهاء الحرب خطة عسكرية بقيادة الجنرال شيرمان Sherman وهي سياسة الأرض المحروقة،وتدمير كل ما من

شأنه مساعدة الجنوب على الصمود، حيث أحرقت المزارع والمخازن، وهدّمت الجسور والأنفاق والأقنية والسدود، وأصبحت غالبية المدن الجنوبية الكبرى مجرد بقايا مهدّمة، فلا مصارف تعمل ولا مكتب حكومي قادر على تقديم أي نوع من الخدمة للسكان، وانتشرت الفوضى في الولايات الجنوبية بشكل عام، وانعدم الأمن، وكثرت أعمال السرقة والنهب والانتقام.

كانت المشكلة الأبرز التي واجهت الرئيس جونسون هي كيفية اعادة توطين قرابة 4 ملايين عبد جرى تحريرهم، حيث لم يعد لديهم مسكن أو عمل أو جهة ترعاهم، فحتى نظام العبودية وعلى الرغم من قسوته الا أنه كان قادرا على تأمين نوعٍ من المظلة القانونية والاقتصادية والاجتماعية للعبيد، أما تبعات الحرب فقد جعلت من المحررين حديثا مجرد مشردين هائمين على وجوههم.

إن دراسة الفترة التي تلت انتهاء الحرب مباشرة تكشف عن حجم تلك المعضلة، ويمكن رصد ذلك الواقع وتلخيصه بما يلي:

أولا: مثلما افتقرت سياسة الحكومة الاتحادية الى برنامج واضح وخطة عمل مدروسة لإعادة بناء الجنوب المدمر وفق القواعد القانونية الجديدة، كذلك افتقر السود المحررين أنفسهم الى تحديد الاتجاه الذي عليهم سلوكه، وبات السؤال الأكثر الحاحا يحيّر الجميع وخاصة السود، (وماذا بعد؟) فهل سيظلّون مشردين هائمين على وجوههم في المزارع والحقول، أم عليهم الهجرة مع من تبقى من عائلاتهم بعيدا عن الجنوب وويلاته، وأي اتجاه سيسلكون؟ الى الغرب المحفوف بمخاطر هجمات من تبقى من الهنود الحمر، أم الى الشمال ومدنه الصناعية ومزاحمة البيض على وظائفهم؟ وما هي المؤهلات التي يمتلكونها للمنافسة؟ أم عليهم العودة مكرهين تحت ضغط الحاجة للعمل في مزارع سادتهم السابقين؟ ويمكن إطلاق وصف (صدمة الحرية) على تلك الفترة الحرجة، لأنها شكّلت صدمة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.[18]

ثانيا: لم يكن السود وحدهم من عانى تبعات الحرب، فكذلك البيض الذين تفرّقت أسرهم وفقدوا مزارعهم، وعبيدهم، ومصدر دخلهم لم تكن معاناتهم تقل عن الآخرين، حيث استنفذ البيض مدّخراتهم في سنوات الحرب، وأصبحت السيولة نادرة بين أيديهم، وحتى إن رغبوا باستئناف العمل بمزارعهم، فما هي الآلية التي ستمكنهم من إقناع عبيدهم السابقين بالعودة، وحتى في حال وافق السود على العمل تحت أسوأ الظروف، فمن أين لهم الأدوات والمحاصيل والأسمدة وكل مستلزمات الإنتاج طالما أنه لا يوجد بنك واحد قادر على تسليفهم حتى تتمكن عجلة الإنتاج من العودة للدوران مرّة أخرى.[19]

ثالثا: مكتب المحررين The Freedmen's Berau 1865-1872

تأسس هذا المكتب كمؤسسة فدرالية بعد موافقة الكونجرس في 3 آذار 1865، أي قبل شهرين من انتهاء الحرب الأهلية، وكان يتبع لدائرة الشؤون الحربية، ومعظم العاملين ضمن كوادره عسكريون، واطلق عليه اسم مكتب شؤون المحررين واللاجئين والأراضي المصادرة، وكان الهدف الأساسي من إنشائه تقديم العون والمساعدة والحماية للسود المحررين وللفقراء من البيض، وكذلك وضع اليد على الأراضي والعقارات المصادرة، أو التي هجرها أصحابها، وإعادة توزيعها على المحتاجين، وكذلك اشتملت الخدمات التي قدمها موظفو المكتب على تقديم الخدمات الصحية والتعليمية وبناء المدارس والكنائس والكليات والجامعات في الولايات الجنوبية، وإعادة لم شمل الأسر السوداء التي فرقتها سنوات العبودية والحرب، وإجراء عقود الزواج بين السود، والإشراف على عقود العمل بين أصحاب المزارع البيض وعبيدهم السابقين بما يضمن وفاء الطرفين بالتزاماتهما.[20]

منذ بداية تأسيس المكتب والمصاعب والعقبات تزداد في طريق أدائه لمهامه، ولعلّ أبرزها عدم توفر الإمكانات الكافية، وقلة الكادر المؤهل للقيام بعملية إعادة توطين جماعي، وقلة الخبرة وفساد كثير من عملائه وموظفيه، ولكن العقبة الأهم كانت في المستوى المرتفع من العنف والتهديد الذي واجهه كادر المكتب سواء من قبل البيض الجنوبيين كأفراد، أو كتنظيمات سرية اتخذت القتل والتهديد سبيلا لإعادة الهيمنة، وعدم تمكين الحكومة الاتحادية من فرض سياستها الجديدة فيما يتعلق بالمساواة وحقوق المواطنة.[21]

كانت المفارقة الكبيرة أن الرئيس جونسون رفض تجديد عمل المكتب في 19 شباط 1866، فحين تقدم الكونجرس بمشروع قانون جديد لإعادة صياغة مهام المكتب وفصله عن دائرة الشؤون الحربية، استخدم الرئيس حق النقض بحجة أن إنشاء فروع لهذا المكتب في الولايات الجنوبية هو شأن داخلي يتعلق بتلك الولايات، وليس من حق الكونجرس الاعتداء على حقوق أية ولاية بفرض أية تشريعات بعد انتهاء الحرب، وطالب الرئيس بأن تترك المسألة إلى كل ولاية لتقرر فيما إذا كانت ترغب باستمرار عمل مكتب المحررين أو إلغائه،[22] وهذا ما جعل الصدام بين الرئيس والتيار الراديكالي في الكونجرس ملحوظا وعلنيا، إذ تمكن الكونجرس من تمرير القانون مرة أخرى في 16 تموز 1866، وكان القانون الجديد أشبه ما يكون بوثيقة للحقوق المدنية، حيث نصّ بالإضافة الى مهام المكتب الرئيسية على حق السود المحررين بالميراث، الشراء، البيع، إجراء العقود، اقتناء ونقل الممتلكات الشخصية، التقاضي أسوة بالبيض والحق باقتناء السلاح، وهي الحقوق التي كفلها الدستور.[23]

كان العامل الأهم الذي من شأنه إعادة الاستقرار والتوطين للسود المحررين هو إعطاؤهم الأراضي، أو بيعها لهم بأسعار زهيدة، وأثمرت جهود المكتب عن تملك السود لحوالي 850.000 ايكر[24]من الأراضي المصادرة، وفي بداية عام 1865 عقد الجنرال شيرمان مؤتمرا مع نخبة من السود المحررين ورجال دين جنوبيين في ولاية جورجيا، وعبّر الجميع عن رغبتهم بامتلاك الاراضي وزراعتها، فأصدر شيرمان أمرا بتخصيص الساحل الجنوبي والبالغ مساحته حوالي 30 ميلا كمستوطنة للسود، بحيث تملّكت كل أسرة حوالي 40 ايكر، وهذا شجّع حوالي 40 ألفا من المحررين للسكن هناك، الا أن الرئيس جونسون أصدر أمرا بإعادتها إلى أصحابها البيض،وأجبر السود على التخلي عنها، واستخدم العنف أحيانا لطردهم من تلك الأراضي.[25]

رابعا: الخلاف بين الكونجرس والرئيس، منذ مطلع عام 1866 بدا وكأن الحكومة الاتحادية منقسمة الى قسمين متنافرين مختلفين في الرؤى ووجهات النظر حول كيفية إعادة بناء الولايات الجنوبية سياسيا، الرئيس وأنصاره الديمقراطيين من جهة، والراديكاليين الجمهوريين من جهة أخرى، أما الرئيس وأنصاره فقد تلخصت رؤيتهم بما يلي:

1- إعادة قبول الولايات الجنوبية إلى الاتحاد دون ضمانات أو شروط فيما يتعلق بالمساواة بين مواطني كل ولاية بصرف النظر عن فارق اللون أو حالة العبودية السابقة.
2- عدم تحميل الولايات الجنوبية ديون الحرب.
3- عدم التدخل في حرية الولايات بانتخاب وترشيح من ترغب لشغل منصب نائب أو سيناتور بصرف النظر عن موقفه أو المنصب الذي شغله أثناء سنوات الحرب، شريطة أن يقسم يمين الولاء لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.
4- أن تقوم كل ولاية بسنّ دستور جديد يلغي حالة الانفصال السابقة، وينص على أن الولاية جزء لا يتجزأ من اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية، وتحرير الرقيق.
5- تعيين حكام مدنيين لإدارة شؤون الولايات بشكل مؤقت ريثما تتم انتخابات جديدة.[26]

ويلاحظ بأن هذه الشروط متسامحة ومعتدلة، بينما في المقابل اشترط الراديكاليون الجمهوريون تحميل الولايات الجنوبية ديون الحرب، وعدم السماح لكل من شارك في الحرب ضد الحكومة الاتحادية أن يتسلم أي منصب حكومي، أي تمرير قانون للعزل السياسي، وأن تسنّ كل ولاية قوانين تنص بكل وضوح على ضمان حقوق المواطنين السود المحررين أسوة بالسكان البيض وخاصة في الانتخابات، وتكون صلاحية إجازتها للكونجرس، واشترطوا كذلك أن تصادق كل ولاية على التعديل الرابع عشر للدستور كشرط أساسي لقبولها عضوا في الاتحاد.[27]

يمكن اعتبار التعديل الرابع عشر للدستور أفضل ما يمثل وجهة نظر الراديكاليين الجمهوريين في الكونجرس حول آلية البناء السياسي للولايات الجنوبية، حيث نصّ التعديل على أنه لا يجوز لأية ولاية الانتقاص من حقوق وامتيازات مواطنيها، والإقرار بالمساواة أمام القانون، وأنه إذا قامت أية ولاية بحرمان مواطنيها من ممارسة حقهم في الاقتراع فتخفّض نسبة تمثيل تلك الولاية في مجلسي الشيوخ والنواب بما يتناسب مع عدد المواطنيين الذين تمّ حرمانهم، وأنه لا يجوز لأي شخص أن يتسلم أي منصب حكومي سواء كان مدنيا أو عسكريا إذا كان قد شارك بأي عمل عسكري أو تمرد أو عصيان ضد حكومة الولايات المتحدة، ولعلّ أبرز ما يمكن ملاحظته في التعديل الدستوري الجديد هو أنه حصر صلاحية تنفيذه بالكونجرس وليس بالرئيس أو السلطة التنفيذية.

يمكن للباحث أن يجد - إلى حد ما - مبررا لسلوك أعضاء الكونجرس الراديكاليين المعارض لخطة الرئيس جونسون، ذلك أن الولايات الجنوبية وبمجرد انتهاء الحرب سرعان ما سنّت مجموعة من القوانين لضمان سيطرتها على الواقع السياسي في ولاياتها، بل وأمعنت في تحدي الحكومة الاتحادية بأن أفرزت غالبية ممثليها في مجلسي الشيوخ والنواب ممن شغلوا/ مناصب مدنية وعسكرية في سنوات الحرب،[28]

كانت خشية الأرستقراطية الجنوبية والنخب السياسية أن يمنح السود كامل حقوقهم فينظموا إلى الحزب الجمهوري، وبالتالي يصبح الأمل ضعيفا أمام الحزب الديمقراطي بالعودة للعمل بشكل مؤثر على المسرح السياسي، وبالمقابل خشي الحزب الجمهوري من أن إعادة هيمنة البيض على السود في الولايات الجنوبية سيجعل الإمكانية كبيرة لاتحاد ديمقراطيي الشمال مع ديمقراطيي الجنوب، مما يهدد غلبة الحزب الجمهوري على الكونجرس، خاصة أن نسبة السود في الولايات الجنوبية كانت مرتفعة وقادرة على قلب الموازين، في وقت اقتربت فيه انتخابات الكونجرس لعام 1866.

يمكن اعتبار انتخابات الكونجرس الأمريكي في عام 1867 مفصلا هاما في مسيرة إعادة البناء، حيث تبلورت فيها المواقف وتباعدت بين التيار الراديكالي المتطرف في الكونجرس، والتيار المتسامح والذي يمثله الرئيس، وعلى الرغم من جهود الرئيس وجولاته في مختلف الولايات حشدا للتأييد لبرنامجه السياسي فيما يتعلق باحتواء الجنوب، الا أن النتيجة كانت سيطرة واضحة لمرشحي الحزب الجمهوري، اذ حصلوا على أغلبية مقاعد مجلسي الشيوخ والنواب، حيث بلغت نسبة الجمهوريين في مجلس الشيوخ 85.9% بينما كانت نسبة الديمقراطيين 14.1%، وكذلك كانت نسبة الجمهوريين في مجلس النواب 78.6% يقابلها نسبة 20.5% للديمقراطيين.[29]

مما يعني أنه أصبح بامكان الجمهوريين أخذ زمام المبادرة وتجاوز سلطة الرئيس التنفيذية وخططه فيما يتعلق بإعادة البناء السياسي والدستوري في الجنوب.

المرحلة الثالثة: خطة الكونجرس 1867-1877

ابتدأ الكونجرس دورته الجديدة بسلسلة من الإجراءات التي من شأنها تحجيم دور الرئيس جونسون، وذلك من خلال تقديمه للمحاكمة على أمل عزله من منصبه، باعتباره حجر عثرة أخيراً في طريق فرض الكونجرس رؤيته للإصلاح وإعادة البناء دون تأخير أو تعطيل،[30] وكذلك إصدار قانون جديد لتولي المناصب The Tenure of Office Act والذي سحب صلاحية الرئيس في عزل الموظفين المدنيين الكبار دون موافقة الكونجرس، وكذلك قانون الجيش Command of the Army Act والذي جعل الأوامر العسكرية تمر من خلال قائد الجيش الجنرال جرانت Ulysses S. Grant وهو على تفاهم مكشوف مع الجمهوريين، وأخيرا قانون اعادة البناء العسكري The Military Reconstruction Act[31] وجميع هذه القوانين كان الهدف منها تحجيم سلطة الرئيس.

وفي خطوة لاحقة رفض الكونجرس الحكومات المدنية المؤقتة في الولايات الجنوبية، ورفض عضوية النواب والشيوخ الجنوبيين الذين سبق وشاركوا في حالة تمرد أو عصيان ضد حكومة الاتحاد، واستنادا إلى قانون إعادة البناء العسكري 1867، فقد قسمّوا الولايات الجنوبية إلى خمس مناطق عسكرية، يرأسها جنرالات عسكريون تساندهم قوة اتحادية، وخولهم الكونجرس صلاحيات تفوق صلاحيات قوانين الولايات في حفظ الأمن وحقوق المواطنين وممتلكتهم[32]، واعطاهم القانون الحق بإجراء محاكمات عسكرية بديلا عن المحاكم المدنية، ووضع الكونجرس شروطا لعودة الولايات وانتهاء حالة الحكم العسكري، كان أهمها مصادقة كل ولاية على التعديل الرابع عشر للدستور.[33] ووضع قوانين للانتخابات تجعل عملية الترشح والتصويت مصونة لكل ذكر بلغ ال 21 من العمر، بصرف النظر عن لون البشرة.[34]

مع نهاية عام 1868 وافق الكونجرس على اعادة قبول عضوية 7 ولايات إلى الاتحاد بعد أن استكملت الشروط المطلوبة، باستثناء فيرجينيا، مسيسيبي وتكساس، ثم قام بإلغاء عضوية ولاية جورجيا عندما قامت هيئتها التشريعية بإلغاء عضوية 28 من السود، واستبدلتهم بأعضاء من الاتحاد الكونفدرالي السابق، حيث قام الحاكم العسكري بإلزام الولاية بإعادة عضوية السود، وفي تموز 1870 صادقت جورجيا على التعديل الرابع عشر للدستور ومن ثم أجاز الكونجرس عضويتها في الاتحاد، ثم تلتها تكساس ومسيسيبي وفيرجينيا في نهاية العام.[35]

اعتمد الحزب الجمهوري في إحكام سيطرته على الجنوب من الناحية السياسية على أربعة أذرع، الجيش الاتحادي المرابط، السود المحررين، السياسيين ورجال الأعمال الشماليين الذين وفدوا إلى الجنوب للاستفادة من الظروف الاستثنائية، والذين أطلق عليهم Carpetpaggers[36] وعدد ليس قليل من البيض الجنوبيين أنفسهم، ممن وجدوا فرصة لهم للكسب وتسلم الوظائف بتملقهم للسلطة العسكرية الحاكمة، وأطلق عليهم Scalawagges.[37] وهذا ما جعل الحزب الجمهوري يخوض الانتخابات الرئاسية لعام 1868 وهو أكثر اطئناناً الى فوز مرشحه جرانت Ulysses Grant مقابل منافسه مرشح الحزب الديمقراطي سيمور Horatio Seymour.

مناهضة الجنوب لخطة الكونجرس

إمعانا في تحدي الكونجرس ولضمان خضوع السود المحررين لسلطة البيض، قامت الولايات الجنوبية تباعا بإعلانها مجموعة قوانين خاصة بالسود المحررين والتي عرفت باسم (قوانين السود) Black Codes، حيث جعلت منهم طبقة دونية في المجتمع، وحرّمت الزواج بين البيض والسود، ومنعتهم من الترافع بالقضايا أمام المحاكم إذا كان الخصم أبيض اللون، واعتبرت كل من لا يؤويه منزل مشردا، يجوز حبسه وتغريمه، أو إلزامه بأعمال عامة في الولاية، وأجبرت كل من هو ليس أبيض البشرة على حمل بطاقة أو تصريح إقامة، مع ضرورة الفصل بين السود والبيض في المرافق العامة، وجرّدت السود من الحق باقتناء السلاح، بل وذهبت بعض الولايات إلى سنّ قوانين اعتبرت كل أسود لا يعمل مشردا، وغلّظت العقوبات على البيض الذين يساعدون السود على الخروج على هذه المنظومة القانونية الصارمة.[38]

لم يكتف البيض في الولايات الجنوبية بتشريع قوانين تجعل من السود مجرد عبيد تابعين لسلطة الرجل الأبيض، بل ذهبت أبعد من ذلك حين بدأت تتشكل في معظم الولايات الكونفدرالية الجنوبية السابقة منظمات إرهابية، اتسم عملها بالطابع السرّي والعنيف، وكان من أبرز تلك التنظيمات عصابة كيو كلوكس كلان Ku Klux Klan.[39] والتي سجل أول ظهور لها في ولاية تنيسي في عام 1866، وكان غالبية أعضائها من قدماء المحاربين في الجيش الكونفدرالي الجنوبي، وانصّب برنامجها وأهدافها على استعادة السلطة السياسية للولايات الجنوبية، ورفض اجراءات الكونجرس والتقسيمات العسكرية للولايات الجنوبية، ومقاومة عمل الجيش الفيدرالي ومكتب المحررين، وإرهاب السود وعدم تمكينهم من التمتع بحريتهم، وابقائهم مجرد طبقة دونية تتبع لسلطة الرجل الأبيض قسريا، وحرمانهم من ممارسة حقهم في التصويت والتسجيل والترشح للانتخابات، ورفض توليهم لوظائف حكومية، وإفشال المنظمات الحقوقية التي تشكّلت للدفاع

عنهم، وإيصال الأسرة السوداء لحالة اليأس والإحباط والفقر، بحيث ترضخ للعمل في مزارع السادة البيض وفق شروط وإملاءات النخب الأرستقراطية الجنوبية.

لم يكن العاملان السياسي والاقتصادي هما الهدف الوحيد لمثل هذه المنظمات العنصرية، بل نصّبت من نفسها حاميا للعرق الأبيض، واعتبرت المخالطة الجنسية بين السود والبيض من المحرّمات، وطاردت البيض الذين يعطفون على السود، وصبّت جام غضبها على السياسيين ورجال الأعمال الجمهوريين الشماليين الذين وفدوا الى الجنوب للاستفادة من الواقع السياسي الجديد، ومشاريع إعادة الإعمار، وطاردتهم واضطرّت العديد منهم للهرب.

اتخذت المنظمات الإرهابية الجنوبية التي تشكّلت في أعقاب الحرب الأهلية العديد من الوسائل لفرض سيطرتها وتحقيق أهدافها، كان من أهمها إرهاب السكان وتخويفهم وحرق ممتلكاتهم، والاعتداء عليهم بالضرب والقتل والشنق بغير محاكمة، والاعتداءات الجنسية على الفتيات واستهداف نشطاء السود، من معلمين ورجال دين وسياسيين وجنود، أو أية شخصية بارزة في مجتمع السود، ومن خلال بث المنشورات وكتابة المقالات التي تستفزّ مشاعر البيض، وتجعلهم يتكاتفون ضد خطة الكونجرس لجعل السود يتمتعون بكامل حقوق المواطنة، ورصّ صفوف الناخبين خلف مرشحي الحزب الديمقراطي في أية انتخابات.[40]

تذكر بعض المصادر التاريخية أنه وفي فترة انتخابات 1868 ارتكبت منظمة كلان وحدها أكثر من ألفي جريمة اغتيال سياسية،[41] وفي مدينة ممفيس بولاية تينيسي قتل البيض 46 أسود معظمهم من المحاربين القدامى في جيش الاتحاد في شهر أيار 1866، واغتصبت في نفس الشهر خمس نساء سود، وتم إحراق تسعين بيتا وأربع كنائس واثنتي عشرة مدرسة، وفي نفس العام وفي مدينة نيو أورلينز، قتل البيض المتعصبين خمسة وثلاثين زنجيا، بالاضافة الى ثلاثين من البيض المتعاطفين معهم، وأصبح من المشاهد اليومية حرق السود أحياء، وضربهم وسحلهم في الشوارع من قبل عصابات ملثّمة تلبس الأبيض وتخفي وجوهها خلف أقنعة.[42]

إزاء تلك الجرائم البشعة لم يكن أمام الكونجرس سوى تشديد الضغط على الولايات الجنوبية، وجعل تلك الجرائم العنصرية مبرّرا لبقاء الجيش الاتحادي مرابطا في الجنوب، وقام الكونجرس بسن بعض القوانين لكبح تلك الجرائم، كان أهمها قانون فرض القوة في عام 1870 Inforcement Act وقانون كيو كلوكس كلان في عام Ku Klux Klan Act1871 حيث أعطيت السلطات الفيدرالية الحق والسلطة لحماية الحقوق المدنية للمواطنين، وتفتيش واقتحام المنازل بدون إذن قضائي، خلافا لما نصّ عليه الدستور، وأخيرا، تمرير التعديل الخامس عشر للدستور وجعل الموافقة عليه شرطا لبقاء أية ولاية عضوا في الاتحاد.

نص التعديل الخامس عشر على أنه: **(لا يجوز للولايات المتحدة ولا لأية ولاية منها حرمان مواطني الولايات المتحدة من حقهم في الانتخاب، أو الانتقاص من هذا الحق بسبب العرق أو اللون أو حالة رق سابقة)**. وواضح من صياغة هذا التعديل الدستوري بأن الهدف منه ضمان إدلاء السود في الولايات الجنوبية باصواتهم دونما تهديد أو خشية من قبل سلطة البيض، وبالنتيجة سيقطف الحزب الجمهوري ثمار هذا التعديل، خاصة أن الفارق بين مرشح الحزب الديمقراطي سيمور والرئيس الجديد جرانت لم يكن كبيرا، اذ فاز بنسبة 53% فقط من الأصوات.[43]

وحتى في الحالات التي شكّلت القوات الفيدرالية وموظفو مكتب المحررين والتعديلات الدستورية ومجموعة قوانين الحقوق المدنية المنبثقة عنها، الضمانة ليلعب السود دورا في العملية السياسية، فقد تحايل البيض على تلك الإجراءات بهدف حرمان السود من حقهم في التصويت، ونزع التأييد المتنامي للحزب الجمهوري، من خلال سلسلة من الإجراءات التي أفضت الى التقليل من الثقل السياسي لأصوات السود، فبالاضافة الى ترهيب السود وتحذيرهم من التصويت لصالح مرشحي الحزب الجمهوري، فقد قاموا بوضع سلسلة من الشروط التعجيزية كشروط يجب توفرها في الناخب، كشرط القراءة والكتابة،معتمدين على أن غالبية السود من فئة الأميين، حيث بلغت نسبة الأميّة بين السود في عام 1877م 79% يقابلها 11% لدى البيض،[44] وكذلك اشتراط الرقم الضريبي،[45] ولمّا كان شرط دفع الضريبة سيحرم غالبية الفقراء البيض من الإدلاء بأصواتهم، فقد أضيف شرط الطبقة الاجتماعية، أي أنه يحق لكل من صوّت والده أو أحد جدوده أن يدلي بصوته بصرف النظر عن امتلاكه لسجل ضريبي،[46] وفي كثير من الأحيان كان يتم خداع السود كأن يوضع صندوقان في قاعة الانتخاب مع كتابة ملاحظه بأنه لن تقبل الأوراق الموضوعة في الصندوق الذي في الجهة اليسرى، ومنعت لجان المراقبة من التحدث مع الناخبين أو توعيتهم، ففي إحدى المقاطعات صوّت 1555 أسود، وكانت نتيجة الفرز أن صوتا واحدا فقط احتسب لصالح الحزب الجمهوري، وألغيت بقية الأصوات لكونها وضعت في الصندوق الخطأ.[47]

موقف السود من إعادة البناء السياسي

اتخذ السود إزاء عملية إعادة البناء السياسي في الجنوب ثلاثة مواقف:

الأول: اتسم أصحابه بتغليب الهروب من واقع الحياة القاسية في الجنوب وذكريات العبودية، والهجرة بحثا عن فرصة أفضل في الولايات الشمالية، أو المخاطرة والهجرة إلى مناطق الغرب الأوسط وتكوين مزارع بمشاركة مجموعة من المهاجرين السود، وبلغت الهجرة حدًا جعل الولايات الشمالية ذاتها تشعر بخطر تفريغ الجنوب من السود واكتظاظ المدن الشمالية بهم، مع ما يصاحب الهجرات الجماعية من مخاطر على المهاجر، وإشكاليات بالنسبة للولايات المضيفة، لكن بقيت المدن ومصانعها والحرية النسبية التي تمتع بها السود في الولايات الشمالية عامل جذب لآلاف الأسر المهاجرة.[48]

الثاني: استكان أصحابه للواقع المفروض، وقبلوا العودة الى العمل في مزارع سادتهم السابقين، بأجور زهيدة، وظروف عمل لا تختلف كثيرا عن تلك الموجودة في زمن العبودية، وشاع نظام المحاصصة، حيث قبل السود بالعمل في المزارع الجنوبية لقاء جزء من المحصول في نهاية الموسم، متحملين على مضض الاشكاليات المتعلقة بالحجز على المحصول من قبل البنوك، وعدم قدرتهم على تقاضي أجورهم الزهيدة إلا من خلال حوالات بريدية لا يمكن استلامها إلا من المكتب المملوك لصاحب المزرعة، وقسوة شروط العقود التي أبرمها السود مع ملاّك المزارع تحت وطأة العوز والفقر، وأخيرا بطش عصابات البيض ومطاردتهم لكل من يعترض على تلك الاجراءات.[49]

الثالث: فئة السود النشطاء الذين وجدوا في الحرية أملا لتحقيق الذات، فمنهم نشطاء سياسيون، ومعلمون، ومزارعون مستقلون، وموظفون حكوميون، والذين أطلق عليهم اسم Householders حيث كونوا هيئات سياسية، وعبّروا عن أنفسهم بكل جرأة في المواضيع المتعلقة بمستقبلهم، وحرصوا على توفير التعليم الجيد لأبنائهم، وتكوين أسر مستقرة لطالما حرموا من فرصة تكوينها في زمن العبودية، حيث يذكر إريك فونر في دراسته حول الموظفين الحكوميين السود خلال فترة إعادة البناء، بأنه أصبح من بين السود أكثر من 1500 موظف حكومي،[50] وبرز منهم عضوان في مجلس الشيوخ، هما هيرام ريفلز Hiram Revels وبلانش بروس Blanche Bruce واصبح منهم عشرون عضوا في الكونجرس، والجدول التالي يوضح أسماء السود الذين خدموا أعضاء في الكونجرس خلال فترة إعادة البناء (نواب) استنادا الى سجلات الكونجرس الأمريكي:[51]

اسم العضو	الولاية	الفترة	رقم الكونجرس	الحزب
جوزيف ريني Joseph Rainey	كارولينا الجنوبية	1879-1870	41،42،43،44،45	جمهوري
جيفرسون لونج Jefferson Long	جورجيا	1871-1871	41	جمهوري
روبرت لارج Robert Large	كارولیناة الجنوبي	1873-1871	42	جمهوري
روبرت إيليوت Robert Elliott	كارولينا الجنوبية	1874-1871	42،43	جمهوري
بنجامين تيرنر BenjaminTurner	ألاباما	1873-1871	42	جمهوري
جوسيا وولز Josiah Walls	فلوريدا	1876-1871	42،43،44	جمهوري
ريتشارد كين Richard Cain	كارولينا الجنوبية	1879-1877	43،45	جمهوري
جون لينش John Lynch	مسيسيبي	1883-1873	43،44،47	جمهوري
ألانزو رينزر Alonzo Ransier	كارولينا الجنوبية	1875-1873	43	جمهوري
جيمس ريبير James Rapier	ألاباما	1875-1873	43	جمهوري
جيرمياهارلسون JeremiahHaralson	ألاباما	1877-1875	44	جمهوري
جون هايمان John Hyman	كارولينا الشمالية	1877-1875	44	جمهوري
تشارلز ناش Charles Nash	لويزيانا	1877-1875	44	جمهوري
جون مينارد John Menard	لويزيانا		41	جمهوري

وكذلك أتيحت الفرصة أمام السود للوصول الى الكونجرس كشيوخ، حيث وصل منهم ثلاثة أعضاءالى المجلس وهم:[52]

اسم العضو	الولاية	الفترة	رقم الكونجرس	الحزب
هيرام ريفلز Heram Revels	مسيسيبي	1871-1870	41	جمهوري
بلانش بروس Blanche Bruce	مسيسيبي	1881-1875	44، 45، 46	جمهوري
بنج باك Pingback	لويزيانا		44	جمهوري

لم تقتصر مشاركة السود كأعضاء في الكونجرس فقط، ففي السنوات الأولى من مرحلة إعادة البناء حصد السود العديد من المقاعد في المجالس التشريعية للولايات الجنوبية، مستغلين قرار حرمان الكونفدراليين السابقين من الترشح لتلك المجالس، ففي تكساس كان نصيب السود 42 مقعدا،[53] و50 مقعدا في كارولينا الجنوبية،[54] و127 مقعدا في لويزيانا،[55] و99 مقعدا في ألاباما،[56]وكان جميعهم ينتمون للحزب الجمهوري، وكانت لهم مساهمات في إقرار قوانين تتعلق بحماية حقوق السود، ورفض قوانين الفصل العنصري، وإنشاء مدارس عامة ووسائل مواصلات تخدم السود، وهذا مكّن السود من تولي وظائف حكومية كضباط بوليس ومحلّفين،[57] وغير ذلك من الوظائف التي يتسلمها السود للمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

نهاية فترة إعادة البناء

منذ مطلع عام 1870 بدأت حماسة الجمهوريين الشماليين تخفّ تدريجيا تجاه إعادة البناء السياسي في الجنوب، على الرغم من الحضور الفعلي للقوات الاتحادية ومكتب المحررين، وكانت مجموعة من الأسباب والظروف قد هيّأت الولايات الجنوبية لاعادة السيطرة مجددا على شؤونها، أهمها إصرار الجنوب على عدم الإذعان لسياسة الكونجرس وخططه لإعادة البناء، ومقاومة تلك السياسة بالطرق القانونية وغير القانونية، حيث لجأت إلى سن مجموعة قوانين جرّدت السود من قوتهم الفعلية في المشاركة في الانتخابات، وبالتالي حرمت الحزب الجمهوري من أنصاره ومؤيديه في الجنوب، وكذلك من خلال انتشار أعمال التهديد والقتل تجاه السود والمتعاطفين معهم، حتى أحجم السود عن التصويت في الانتخابات حفاظا على سلامتهم واستقرار عائلاتهم،[58] وعدم تمكن الكونجرس من نفي صبغة الانتقام عن كل الاجراءات التي اتخذها، حتى أصبح ينظر إلى الحكومات المؤقته على أنها قوات احتلالية يجب مقاومتها من خلال تقوية الحزب الديمقراطي وبرامجه، وقد نجحت جهود الولايات الجنوبية بهذا الصدد نجاحا ملموسا، ولعّل دراسة نتائج انتخابات الكونجرس الأمريكي خلال الفترة 1865-1877 تظهر بوضوح ازدياد نسبة الديمقراطيين على حساب الجمهوريين في المجلسين بشكل تدريجي متصاعد،وفق معطيات الجدول التالي:[59]

رقم الكونجرس	الفترة الزمنية	عدد النواب	ديمقراطيين	جمهوريين
39	1867-1865	193	38	136
40	1869-1867	226	47	173
41	1871-1869	243	67	171
42	1873-1871	243	104	136
43	1875-1873	292	88	199
44	1877-1875	293	182	103
45	1879-1877	293	155	136

أما الجدول التالي فيوَضح نسبة الجمهوريين والديمقراطيين في مجلس الشيوخ الأمريكي خلال فترة إعادة البناء:[60]

رقم الكونجرس	الفترة الزمنية	عدد الشيوخ	ديمقراطيين	جمهوريين
39	1867-1865	54	11	39
40	1869-1867	68	9	57
41	1871-1869	74	12	62
42	1873-1871	74	17	56
43	1875-1873	74	19	47
44	1877-1875	76	28	46
45	1879-1877	76	35	40

ومن الإجراءات التي اتخذها الكونجرس واعتبرت دليلا على تجاوبه مع الضغوطات المتزايدة من قبل الجنوبيين البيض، أنه أصدر في عام 1872 قانون العفو العام Amnesty Act والذي مكّن حوالي 150.000 من الكونفدراليين السابقين من الترشح والتصويت في الانتخابات، وتولي الوظائف الحكومية،[61] وفي نفس العام اتخذ الكونجرس قرارا بإلغاء مكتب المحررين، علما أنه ومنذ عام 1868 اقتصرت الخدمات التي قدمها المكتب على شؤون التعليم،[62] وجاءت الانتخابات الرئاسية لعام 1876 لتبرهن تنامي شعبية الديمقراطيين وتراجع الحزب الجمهوري، حيث جاءت النتيجة تقدم مرشح الحزب الديمقراطي تلدن Samuel Tilden على مرشح الحزب الجمهوري هيز Rutherford Hayes بفارق بسيط، وكان هناك خلاف على أصوات ثلاث ولايات هي: لويزيانا، كارولينا الجنوبية، وفلوريدا، وكان مرشح الحزب الجمهوري بحاجة إلى جميع أصوات تلك الولايات ليتمكن من الفوز، ولأجل ذلك شكّل الكونجرس لجنة للنظر في النتيجة النهائية، والتي حكمت بجميع أصوات تلك الولايات لصالح مرشح الحزب الجمهوري بعد صفقة وافق بموجبها الديمقراطيون على الإقرار بفوز مرشح الجمهوريين، مقابل تعهد الرئيس الجديد بسحب القوات الفيدرالية المرابطة في الولايات الجنوبية، وإعلان انتهاء فترة إعادة البناء، وهو ما حصل في عام 1877.[63]

الخاتمة

شكّلت فترة إعادة البناء فرصة تاريخية أمام السود المحررين لانخراطهم بشكل مؤثر في التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، بالقدر الذي تمثله نسبتهم إلى مجموع السكان، إلا أن سياسة الكونجرس المتطرفة جعلت الولايات الجنوبية تنشط لإفشال تلك المخططات، من خلال المقاومة القانونية والأفعال غير القانونية، مما جعل مشاركة السود محدودة.

إن عدم تهيئة السود للواقع الجديد وافتقارهم إلى الخبرة والمعرفة والجرأة، جعل جهودهم تتشتت تجاه تطورات الأحداث، ويمكن اعتبار سلبيتهم وتفضيلهم الانسحاب من العراك السياسي المحتدم بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، عاملا مؤثرا مكّن البيض من انتزاع أي أمل لديهم بالعيش كمواطنين يملكون كافة الحقوق المدنية أسوة بالسكان البيض.

يشير تسلسل الأحداث وتسارعها خلال فترة إعادة البناء إلى أن الجمهوريين لم يكن السبب الرئيس والدافع الأهم لديهم إعطاء كامل الحقوق للسود، وإدماجهم في المجتمع، بقدر ما هو رغبة في بقاء الحزب الجمهوري مسيطرا في الكونجرس، بمجلسيه الشيوخ والنواب.

اذا كانت فترة إعادة البناء توصف بالفشل في كثير من مفاصلها فإن لها إسهامات واضحة في زيادة الوعي والتعليم لدى السود، فبالإضافة إلى تثبيت تحرر السود من عبوديتهم بشكل دستوري، فقد شاركوا في الحكم وللمرة الأولى في تاريخهم، حيث شهدت مرحلة إعادة البناء بروز نواب وشيوخ وهيئات تشريعية وغيرها من الوظائف من بينهم، ولعلها كانت تجربة فريدة لا تعوض في تاريخ السود النضالي، خاصة أنه وبعد انتهاء فترة إعادة البناء تراجع حضور السود سياسيا بشكل ملموس، ففي عام 1901 خرج آخر عضو أسود من الكونجرس، ولم يتمكنوا من العودة مجددا حتى عام 1929.

Hindrances Facing Political Reconstruction in the American Southern States Following the Civil War (1865-1877)

Mohammad A. Nayel, *Dept. of History, Faculty of Arts, Yarmouk Univeristy, Irbid, Jordan*

Abstract

This study aims at clarifying the nature of post civil-war American policies which attempted to bring the revolting southern states back under the control of the Union and overcome the legal and constitutional aftermaths of the war in what came to be known as the 'Reconstruction Era'. The study also sheds light on the legal and constitutional amendments which influenced the political reconstruction of the south and how African Americans were affected by them. The study concludes that there was no clear government strategy or plan for the reconstruction process and that the conflict of interests between the Republican and Democratic parties made empowerment of African Americans a secondary concern. They suffered unprecedented violence which resulted in their statistically meager contribution to the political process.

قدم البحث للنشر في 2015/3/4 وقبل في 2015/9/1

الهوامش

(1) ولد لنكولن في 12 فبراير 1809 في كنتاكي لأسرة تعمل في الزراعة، خدم في الجيش الأمريكي، ثم انتقل إلى سلك المحاماة، وفي عام 1846 أنتخب عضوا في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية النيوي، وفي عام 1860 رشّحه الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية، وفاز على منافسيه ليصبح بذلك الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية، ولكن سرعان ما اندلعت الحرب الأهلية والتي صمم لنكولن على خوضها حفاظا على الاتحاد من

التمزق والانهيار، وفي عام 1864 أعيد انتخابه لدورة رئاسية جديدة إلا أنه وبعد أيام قليلة من استسلام الجنوب الثائر وأثناء حضور لنكولن مع زوجته مسرحية في ميرلاند بتاريخ 14 إبريل 1865 أطلق عليه أحد الجنوبيين النار فأصابه في رأسه وأرداه قتيلا. للمزيد حول سيرة الرئيس أبراهام لنكولن أنظر:

David Herbert Donald, Lincoln, Simon and Schuster, New York, 1996.

(2) محمد عبد الرحمن بني سلامه، حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة اليرموك، 2008، ص 34-36.

(3) ولد جونسون في 29 ديسمبر 1808 في ولاية كارولينا الشمالية، خدم كعضو في الكونجرس الأمريكي مرتين عن ولاية تنيسي، شغل منصب نائب الرئيس الأمريكي حتى 15 إبريل 1865 حيث تولى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع عشر اثر اغتيال الرئيس لنكولن وفاز بالانتخابات الرئاسية وظل رئيسها حتى عام 1869، توفي في يوليو 1875. للمزيد حول سيرة الرئيس جونسون أنظر:

Hans L. Trefousse, Andrew Johnson: A Biography, London: Norton & Company, 1989.

(4) للمزيد حول دوافع تحرير العبيد كجزء من متطلبات الحرب الأهلية أنظر: محمد عبدالرحمن بني سلامه، مرسوم تحرير العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية 1 كانون الثاني 1863 بين الدوافع الإنسانية والضرورات العسكرية: أوراق الرئيس أبراهام لنكولن مصدرا، دورية كان التاريخية، ع 15، مارس 2012، ص 134-149.

(5) Ray A. Bollington and Martin Ridge, American History after 1865, New Jersey: Rowman and Allanheld, 1981, p 4.

(6) Howard Zinn, A People History of the United States 1492- Present, HarperCollins Publishers, New York, 1980, p 174-176

(7) ظهر ذلك واضحا من خلال الخطاب الاسترضائي للجنوب، ومن خلال الرسائل التي بعثها الرئيس لنكولن إلى أصدقائه ومن يثق بحكمتهم في الجنوب، مؤكدا على أن لا نية لديه لإلغاء مؤسسة العبودية أو التدخل فيها حيث وجدت، وأن فكرة الاتحاد أبدية ودائمة، وأن العلاقة مع الجنوب علاقة أخوّة وصداقة وليست عداء. لقراءة الخطاب الافتتاحي للرئيس أبراهام لنكولن أنظر:

The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress, Series 1, General Correspondence, 1833-1916, Abraham Lincoln, January 1861 (First Inaugural Address.

(8) بمجرد اندلاع الحرب أعلنت ولايات فيرجينيا، تنيسي، أركانساس وكارولينا الشمالية انضمامها إلى الجنوب، ولإبراز مدى حساسية الموقف بالنسبة لإدارة الرئيس لنكولن فلو أعلنت ميرلاند الانفصال فسيتم عزل واشنطن العاصمة عن بقية ولايات الاتحاد وستسقط تلقائيا بيد الجنوب. للمزيد حول موقف الولايات الحدودية من الحرب الأهلية أنظر:

William C. Harris, Lincoln and the Border States, University of Kansas 2011.

(9) Divided Hearts, Britain and the American Civil War, Louisiana State University Press, 2001, p 89-92.

(10) William C. Harris, Lincoln and the Border States, Op, Cit., 42-80, 80-119, 233-266.

(11) The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress, Series 1, General Correspondence, 1833-1916, Abraham Lincoln, , Op, Cit., Message to Congress, July 4 1861.

(12) Silvana R. Siddali, From Property to Person: Slavery and the Confiscation Acts 1861-1862, Louisiana State University Press, 2005, pp 55-70.

(13) Ibid., pp 95-120.

(14) William A. Gladstone, United States Colored Troops, 1863-1867, Thomas Pubns, 1996.

John Hope Franklin, From Slavery to Freedom, A History of African American, New York, McGraw Hill. Inc., 1996, pp 238-243

(15) Burrus M Carnahan, Act of Justice, Lincoln's Emancipation Proclamation and the Law of War, University of Kentucky Press, 2007, pp 117-138.

(16) The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress, Series 1, General Correspondence, 1833-1916, Abraham Lincoln, Thursday, January 1 1863, Final Draft , Emancipation Proclamation.

(17) About America: The Constitution of the United States of America with explanatory Notes adapted from The World Book Encyclopedia, World Book, Inc., 2004, p 36.

(18) Thomas R. Frazier, Afro-American History, California, Wadsworth Publishing Company, 1988, p 121-122.

(19) تعتبر الرسالة التي بعث بها العبد السابق جوردون أندرسون إلى سيده كولونيل أندرسون في أغسطس 1865 والذي طلب منه العودة للعمل في مزرعته في تنيسي خير دليل على حالة الإحباط التي وصل الهيا ملاّك المزارع في الولايات الجنوبية، وكذلك مخاوف السود وتراكمات زمن العبودية القاسية والتي شكّلت عائقا أمام استئناف العلاقة بين عبيد الأمس وسادتهم، ونظرا لأهمية الرسالة فقد نشرتها صحيفة نيو يورك اليومية في عددها الصادر بتاريخ 22 أغسطس 1865. لقراءة نص الرسالة انظر عدد الصحيفة المذكور أو ارجع إلى

Stanley I. Kutler, Looking for America, The People's History, Volume2,New York: W.W. Norton & Company, 1979, pp 4-6.

(20) PETER d' A. Jones, The U.S.A. A history of its People and Society since 1865, Volume 11, University of Illinois, The Dorsey Press, 1876, pp 361-362.

(21) W.E .Burghardt Du Bois, The Freedmen's Bureau, Atlantic Monthly, 87. 1901, pp 354-356.

(22) Lillian Foster, Andrew Johnson, His Life and Speech's, New York: Richardson & Co, 1866.p 226.

(23) لقراءة نص قانون مكتب المحررين 1866 أنظر:

National Archive and Record Administration, Freedmen's Bureau Preservation Project (2006).

(24) الأيكر: وحدة قياس مساحة الأرض استخدمت في الولايات المتحدة، وتعادل حوالي 4 آلاف متر

(25) Howard Zinn, A People History of the United States 1492- Present, Op, Cit., p 181.

(26) George Brown Tindall, David E.Shi, America: Narrative History, Volume One, New York: Norton & Company, 1984, pp 702-703.

(27) Ibid., p 707.

(28) من الأعضاء الذين مثّلوا الحكومات المؤقتة في الولايات الجنوبية في الكونجرس عام 1865 نائب رئيس اتحاد الولايات الجنوبية، 58 عضوا سابقا في كونجرس الولايات الجنوبية زمن الحرب، أربعة جنرالات عسكريين، خمسة ضباط برتبة جنرال شاركوا في الحرب، و 6 ضباط سابقون في وزارة الحرب الجنوبية.

John Hope Franklin, From Slavery to Freedom, History of African Americans, New York: Alfred A.Konpf INC., 1980, P 233.

(29) للمزيد حول انتخابات الكونجرس الأمريكي والاطلاع على القوائم والأرقام أنظر:

http://history.house.gov/Congressional-Overview/Profiles/40th/

(30) تتلخص قضية محاكمة الرئيس جونسون بأنه خالف قانون الخدمة المدنية بطلبه من وزير الحربية الاستقالة، واتهامه بأنه يسرّب أسرار ومحاضر جلسات الحكومة للراديكاليين الجمهوريين، وعلى الرغم من هيمنة الجمهوريين على مجلسي الشيوخ والنواب إلا أن التصويت لعزل الرئيس كان ينقصه صوت واحد، في الوقت الذي تطلب فيه العزل ثلثي عدد أعضاء المجلس زائد صوت، فقد امتنع 7 أعضاء جمهوريين عن التصويت لصالح العزل. لمزيد من التفاصيل حول محاكمة الرئيس جونسون أنظر:

Michael Les Benedict, The Impeachment and Trail of Andrew Johnson, Norton, 1999.

(31) George Brown Tindall, David E. Shi, America: Narrative History, Volume One, Op, Cit., p 709-710.

(32) George Brown Tindall, David E. Shi, America: Narrative History, Volume One, Op, Cit., p 710-711.

(33)حتى ذلك الحين كانت ولاية تنيسي هي الولاية الوحيدة من بين الإحدى عشرة ولاية الثائرة قد صادقت على التعديل الرابع عشر.

(34) George Brown Tindall, David E. Shi, America: Narrative History, Volume One, Op, Cit., p 710-711.

(35) Ibid., p 714

(36) Dictionary of American History, Stanly I. Kutler, Editor, Volume 2, p 59.

(37) Ibid, Volume 7, p 260.

(38) لمطالعة نصوص قوانين الولايات خلال عامي 1865-1866 أنظر:

National Archive and Record Administration, http://www.archives.gov/research/african-americans/black codes/

(39) Dictionary of American History, Stanly I. Kutler, Editor, Volume 4, p 554.

(40) من الأقوال التي انتشرت في تلك الفترة (أهرب أيها الزنجي وإلا أمسك بك رجال كلان will Catch you Run Nigger, run, or Ku Klux ، وكذلك العديد من الرسوم الكاريكاتيرية التي تصف الأسود بالمستلقي على ظهره وعلامات السعادة بادية عليه والرخاء واضح على ملبسه بينما وفي المقابل الرجل الأبيض وأسرته وأطفاله يكدحون لإطعام ذلك الأسود.

(41) Dictionary of American History, Stanly I. Kutler, Editor, Volume 4, p 554

(42) Howard Zinn, A People History of the United States 1492- Present, Op, Cit., p 184-185.

(43) http://www.presidency.ucsb.edu/showelection.php?year=1872

(44) US Department of Labor, Bureau of Labor Statistics, The Negroes in the United States: There Economic and Social Situation (Washington DC, Government Printing Office, 1966) p 194.

(45) http://www.freerepublic.com/focus/news/1072053/posts

(46) Ibid

(47) Ibid

(48) Thomas P. Stanford, The Tragedy of the Negro in America (Boston: Charles A. Wasto Printer, 1897) p 113

(49) للاطلاع على نماذج من تلك العقود المجحفة التي أبرمها السود مع أصحاب المزارع أنظر:

Stanley I. Kutler, Op, Cit., pp 7-9.

(50) Eric Foner ed., Freedom's Lawmakers: A Directory of Black Officeholders During Reconstruction. (Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1996).

(51) http://history.house.gov/Congressional-Overview/Profiles/

(52)http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_African-American_United_States_Representatives

(53) The Handbook of Texas online, "African Americans and politics "http://www.tsha.utexas.edu/handbok/online/articles/print/AA/wmafr.ht

(54) Langston Hughes, Milton Meltzer, and Eric C. Lincoln, A Pictorial History of Black Americans (New York: Crown Publishers, Inc., 1983), p. 204.

(55) Ibid., p 205.

(56) Alabama Moments in American History online, "Alabama's Black Leaders During Reconstruction" at (http://www.alabamamoments.state.al.us/sec26det.html)

(57)The Handbook of Texas online, "Reconstruction" (at http://www.tsha.utexas.edu/handbook/online/articles/print/AA/wmafr.ht

(58) Charles E. Wynes, The Negro in the South, Selected Essays, in American Negro History,(New York: Harper & Row, Publishers, 1965, pp 32-33.

(59) http://history.house.gov/Congressional-Overview/Profiles/39th/

(60) http://www.senate.gov/pagelayout/history/one_item_and_teasers/party

(61) James A. Rowley, The General Amnesty Act of 1872: A note, The Mississippi Valley Historical Review, Volume 47, Dec, 1960, pp 480-484.

(62) National Archive and Record Administration, Freedmen's Bureau Preservation Project (2006).

(63) William H. Rehnquist, Centennial Crisis, The Disputed Election of 1876 (New York: Random House, Inc., 2004)

- Levey, G. B. and Modood, T. 2009. The Muhammad cartoons and multicultural democracies. *Ethnicities*, 9(3), pp. 427–447.
- Muller, M.G., Oscan, E. and Seizov, O. 2009. Dangerous depictions: A visual case study of contemporary cartoon controversies. *Popular Communication*, 7(1), pp.28-39.
- Powers, S. 2006. The Danish cartoon crisis: The important and impact of public diplomacy. *USC Center on Public Diplomacy/Special Reports* [on line]. Available from: http://uscpublicdiplomacy.com/index.php/newsroom/Specialreports_detail/1667/ [Accessed 6 January 2011].
- Priest, S. H. 2010. *Doing Media Research: An introduction*. 2nd edition. USA: Saga Publication).
- Ridanpaa, J. 2009. Geopolitics of Humour: The Muhammed cartoon crisis and the Kaltio comic strip episode in Finland. *Geopolitics*, 14(4), pp.729-749.
- Rostboll, C.F. 2009. Autonomy, Respect, and Arrogance in the Danish cartoon controversy. *Political Theory*, 37(5), pp.623-648.
- Slok, C. 2009. Here I stand Lutheran stubbornness in the Danish prime minister's office during the cartoon crisis. *European Journal of Social Theory*, 12(2), pp.231-248.
- Stromback, J., Shehata, A. and Dimitrova, D.V. 2008. Framing the Mohammad cartoons issue a cross-cultural comparison of Swedish and US press. *Global Media and Communication*, 4(2), pp.117-138.

* **The paper was received on Jan. 21, 2015 and accepted for publication on Aug. 23, 2015.**

References:

- Addustour Jordanian daily newspaper 2011. *About newspaper* [online]. Available from: http://www.addustour.com/page.aspx?name=JPPC [Accessed 4 January 2011].
- BBC news 2006. *Q&A: The Muhammad cartoons row* [online]. Available from: http://news.bbc.co.uk/2/hi/4677976.stm [Accessed 5 January 2011].
- BBC news 2006. *Muslim cartoon row timeline* [online]. Available from: http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/4688602.stm [Accessed 5 January 2011].
- Dane, F.C.2011. *Evaluating Research: Methodology for people who need to read research*. USA: Saga Publication).
- Decosse, D.E. 2010. The Danish cartoons reconsidered: Catholic social teaching and the contemporary challenge of free speech. *Theological Studies*, 71, pp.101-132.
- Fourie, P.J. 2001. Media Studies Volume 1: Institutions, theory and issues. Cape Town: Juta.
- Gregersen, N.H. 2009. On Taboos: The Danish cartoon crisis 2005–2008. *Dialog: A Journal of Theology*, 48(1), pp.79-96.
- Hakam, J. 2009. The 'cartoons controversy': A critical discourse analysis of English-language Arab newspaper discourse. *Discourse & Society*, 20(1), pp.33–57.
- Hervik, P. 2006. The predictable responses to the Danish cartoons. *Global Media and Communication*, 2(2), pp.225-230.
- Hussain, A.J. 2007. The media's role in a clash of misconceptions: The case of the Danish Muhammad cartoons. *The Harvard International Journal of Press/Politics*, 12(4), pp.112-130.
- Kovačić B. 1997.*Emerging Theories of Human Communication*. United States of America: State university of New York press.
- Larsson, G.R. and Lindekilde, L. 2009. Muslim Claims-Making in Context: Comparing The Danish and The Swedish Muhammad Cartoons Controversies. *Ethnicities*, 9(3), pp. 361–382.

الصحافة اليومية العربية في قلب الأزمات: دور الصحافة اليومية الأردنية في تغطية أزمة الرسوم المسيئة للنبي محمد (دراسة تحليل مضمون)

علي شمس الزينات وغالب شطناوي، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إذا ما كان هناك دور للصحافة الورقية اليومية في العالم العربي في إثارة ورفع مستوى الرأي العام الأردني والعربي تجاه أزمة الرسوم الدنماركية المسيئة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام. كما هدفت الدراسة إلى التعرف على تغطية الصحافة الأردنية اليومية لأزمة الرسوم إلى جانب التعرف على كيفية صياغة المواد الصحفية التي تناولت أحداث هذه الأزمة .

قامت هذه الدراسة بتحليل مضمون 152 مادة صحفية نشرت خلال اسبوعين من بدء أزمة الرسوم في صحيفة الدستور اليومية الأردنية وتناولت الرسوم الدنماركية المسيئة للرسول محمد.

خلصت الدراسة إلى أن الصحافة الأردنية اليومية لم تلعب دورا في إثارة الرأي العام، بل كانت التغطية والصياغة للأخبار المتعلقة بالرسوم متوازنة وإيجابية ولم يكن بها أي تحريض أو إثارة للشارع العربي.

وجدت الدراسة ان الأزمة التي خلقتها نشر الرسوم كانت ذات تأثير وقوة على الشارع العربي والمسلم أكبر من تأثير الصحافة العربية، لذلك فإن مشاعر العرب والمسلمين كانت خارج سيطرة الصحافة اليومية العربية.

Conclusion:

The Crisis of Prophet Mohammad's cartoons is reflected in the Arab-Muslim street, as well as in all types of media all over the world. The coverage of cartoons can be classified as a media war between two blocs, one defends the right to publish the cartoons as one of the tools of freedom of press and expression, and the other defends the right to respect religions and their symbols as well as not to offend them.

This essay has highlighted the crisis in different stages. It is found that the daily newspapers did not have a role in raising and stirring up Jordanian and Muslims' public opinion. The results showed that the framing of the crisis' coverage was positive and balanced.

The findings showed that framing the total coverage did not take the negative trend in addressing the crisis, most of these news reports focused on addressing the events of the crisis internationally.

The crisis which created by the Prophet Mohammad's cartoons were bigger and stronger on Muslims reactions than the influence of the newspapers, so that the feelings of Muslims were out of control in the Arab newspapers.

It is clear that the newspaper relied heavily on covering Prophet Mohammad's Cartoons on published news reports more than the other journalistic patterns. The place of Prophet Mohammad's Cartoons news in the newspaper is largely concentrated in the inside pages that it reached 131 news articles of about 86%.

The study found that the newspaper has passed other news patterns completely, such as news analysis or investigative reporting, which indicates that the newspaper did not mobilize its coverage of the crisis.

This study recommends future studies to expand the content analysis of the Arabic daily newspapers. Future studies can use a qualitative analysis for the words and headlines that have addressed the coverage, to know more about the framing of the crisis coverage. The essay also recommends scholars to analyze media coverage of the crisis in the western press and the Arab press to compare both coverages, to identify the similarities and differences between them.

the local level. The reactions of Jordanian citizens were not violent like that have taken place globally and in some parts of the Arab and Islamic countries. The second is that the newspaper proceeded in framing the coverage in order not to provoke the Jordanian people, it used to deal positively, calmly and rationally in its relationship with the Jordanian readers.

As for the variable of news content, the newspaper is interested in bringing out articles with the positive content as statements and political meetings in an attempt to primacy of the dialogue language to resolve the crisis, that was at the expense of articles which highlight the negative side, such as demonstrations and violence, although the number was relatively high due to the upheaval of Islamic and Arab citizens around the world, the nature of these articles is to follow up and describe the ongoing events.

The Jordanian daily newspapers, represented by Addustour newspaper, did not have a role in raising and stirring up Jordanian and Muslims public opinion, and used the positive framing in its coverage of the crisis, but the strong Muslims reactions is due to two reasons, the first reason is that the crisis which created by the Prophet Mohammad's cartoons were bigger and stronger than the influence of the newspapers, so that the feelings of Muslims were out of control in the Arab newspapers.

The second is that some Arab satellite channels have played a major role in raising Muslim's public opinion since the beginning of the publication of the cartoons, such as Al Jazeera and Al Arabiya, which had an active and influential role in the crisis; the two Arab television channels played a pivotal role in the diffusion of the conflict (Thomas olesen 2007 cited in Muller,M., Oscan,E. and Seizov,O.2009, p.30), on 11 October, Al-Jazeera channel published the first interview with a Danish imam, Raed Hlayhel about this issue (Larsen and Seidenfaden 2006 cited in Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008, p.121), on 12 October, Al-jazeera also aired a report about the cartoons which referred to the statement of the Islamic Faith Community, on the same day 11 ambassadors to Muslim countries requested a meeting with the Danish Prime Minister, Anders Fogh Rasmussen (Gregersen,N.2009).

The impact of satellite channels was greater than the newspapers because the people watching the satellite TV are more, because the spread of channels is wider and easier for the Arab citizens.

Discussion of the Results:

After analyzing the data of Addustour daily newspaper coverage of crisis, which contained analysis of 152 Press materials published in the period 1- 14 February 2006, The results show showed that the daily newspapers did not have a role in raising and stirring up Jordanian and Muslims public opinion, and the daily newspapers were positive and balanced in the framing and covering of the crisis.

Four variables analyzed have a correlation with the process of understanding and knowledge of the framing of newspaper coverage of the crisis, Addustour adopted in its coverage on the news report pattern which was very large compared with other patterns published by the newspaper.

This confirms that framing the total coverage did not take the negative trend in addressing the crisis, most of these news reports focused on addressing the events of the crisis internationally, which means that the newspaper was unrelated in its framing or distorted negatively.

Further, the study found that the newspaper has passed other news patterns completely, such as news analysis or investigative reporting, which indicates that the newspaper did not mobilize its coverage of the crisis. As well as its framing aimed at dealing positively and calmly with the crisis, although it set aside a space of opinion makers and intellect to express their views towards the cartoons by an opinion articles and caricature patterns.

However, the space that given by the newspaper was very small in terms of number, as they all have been published in the inside pages and they did not publish any opinion articles or caricatures on the home or the last page.

In terms of the site of news variable, the news coverage publishing concentrated on the inside pages largely, which is an evidence that the newspaper framing did not deliberately exploit the outbreak of the crisis as negative; since it did not aim to ignite the feelings of Jordanians and Muslims more, the newspaper published a few articles on the home page and on the last page, which are important to the reader, compared to the huge number of news articles that were published in the inside pages.

In the variable location of news, the newspaper focused on the coverage of the events of the crisis internationally more than highlighting the events at the local level and the Arab world, which probably was due to two reasons: The first reason is that the global reaction was stronger and bigger than the responses to

The publishing of this kind of news reports is not specific to the newspaper; because it is shared by many newspapers in the world. Also the publishing of news articles of a local character in Jordan was just to cover the events in the political, official and popular domain; it's just covering what is happening in the local level.

4- The Content of News Category:

The content of news that was published in the newspaper included four types: the remarks and statements of any politicians or responsible sources, the protests and violent events, the economic events related to or affected by the reactions to prophet Mohammad's cartoons, and personal opinions of the writers and analysts. The data indicated that the remarks and statements type was placed first with 78%. The newspaper published 78 articles; as shown table (4) the percentage amounted to 51%. Regarding to protests and violent content, the percentage reached 28% and their number is 42 articles. Nevertheless, the total number of the personal opinion content is 30 articles, with 20%. The number of the economic content was very little, 2 articles, with 1% only.

Table (4) News Content Variable

unit	(F) Frequency	Percentage %
Remarks and Statements	78	78
Protests and Violence	42	28
Economic	2	1
Personal opinion	30	20
The total	152	100

The newspaper showed greater interest in covering the remarks and statements locally, in the Arab world, and internationally, which were issued by official bodies, religious, popular or civil society institutions. That interest was at the expense of the articles which contain the protests and violence, and the articles of personal opinion content which included the point views of the writers and the journalists about Prophet Mohammad's crisis, and these articles do not represent the view of Addustour newspaper.

Table (2) The Site of News in Newspaper Variable.

Unit	(F) Frequency	Percentage %
Home page	15	10
Inside pages	131	86
The last page	6	4
The total	152	100

The newspaper did not resort to bring out the articles that cover the Cartoons crisis, on the home and the last pages. The home page is very important page in the newspapers because it is the first thing that the reader's eyes notice. The newspaper has intensified the publication of articles in the inside pages, in the local page, Arab affairs and international page, as well as issues and articles page.

3- The News Location Category:

In relation to the news location, the materials varied between a local, Arab, and international news locations. The data showed that the newspaper concerned in publishing the news articles of an international character as shown in table (3), rated 44% of 67 articles of about. Whereas the publishing of news articles of a local character was about 31% with a number of 47 articles. But the percentage of the articles of an Arabic character was 25% with a number of 38 articles. These figures show that the newspaper relied, in its coverage of the Cartoons crisis, on what is happening in western and Asian Islamic countries. The nature of these news articles is often sourced figure out international news agencies; this indicates that the newspaper aimed to know what is going on in the world during the crisis.

Table (3) News Location Variable.

Unit	(F) Frequency	Percentage %
Local	47	31
Arab	38	25
International	67	44
The total	152	100

Data Analysis:

1- The Journalistic Patterns Category:

After analyzing 152 journalistic materials related to Prophet Mohammad's crisis articles, the data of the first category, journalistic patterns, indicated that the newspaper used 3 journalistic patterns, which are news reports, opinion articles and caricatures.

As shown in Table (1) Addustour newspaper heavily relied on publishing the news reports in covering the Cartoons crisis. The percentage of news reports amounted to 80% of the sum of all articles, with a total of 122 reports. This is a large number compared to the opinion articles and caricature.

The opinion articles' percentage was 17% with 26 articles, while the percentage of caricature was small 3%, and with 4 caricatures. It is clear that the newspaper relied heavily on covering Prophet Mohammad's Cartoons on published news reports more than the other patterns.

Table (1) The Journalistic Patterns Variable.

Unit	(F) Frequency	Percentage %
News report	122	80
Opinion article	26	17
Caricature	4	3
The total	152	100

This indicates that Addustour newspaper didnot try to focus on framing this coverage through publishing its point view and opinion; the newspaper published a few number of the caricatures and opinion articles which represent personal opinions of the authors and journalists.

2- The Site of News in Newspaper Category:

The data of the site of news in the newspaper category showed that the journalistic materials is largely concentrated in the inside pages that it reached 131 news articles of about 86%, as shown on table (2), While the number of the news articles published in the home page were 15 articles with about 10%. But the last page included the 6 articles only, of about 4%.

The study analyze all Journalistic materials of the crisis of Prophet Mohammad's cartoons which were published in the Jordanian daily newspaper Addustour. Addustour, which means in English The Constitution, is a semi-governmental newspaper and one of the ancient newspapers in Jordan, established in 1967 (Addustour Jordanian daily newspaper 2011). The reason for choosing this newspaper is related to the status of Addustour among the Jordanians, the newspaper has succeed in establishing a strong relation with the Jordanian readers regarding its journalistic work, in addressing all the events which interest the public. The other reason is about the newspaper coverage of all the events that related to the prophet Mohammad's cartoons. The newspaper singled out many pages to follow up the crisis.

The Content Sample:

This study analyzed all of the journalistic materials that are related to the crisis of the Prophet Mohammad's cartoons which have been published over the two weeks from First -14th February, 2006; this period was the beginning of the strong public reaction, especially after the re-publication of the prophet's cartoons. And during this period the reactions, also, have increased.

The Unit of Analysis:

To answer the main question of the study, Is the Arab daily newspapers played a role in stirring up and raising Muslim's public opinion? and to identify the frame of the news coverage, the unit of analysis in this essay which have been classified into 4 groups, are; 1) the journalistic patterns 2) the news site in newspaper 3) the location of news, and 4) the news content. Which all of them are independent variables related to the dependent variable which is the framing.

Data Collecting:

The materials which were collected include all the journalistic materials that are related to the crisis of the Prophet Mohammad's cartoons.

The researchers returned to the newspaper archive on its website (www.addustour.com), and retrieved all the journalistic materials, in PDF format, related to the cartoons which have been published in the newspaper over the two weeks from 1 to 14 February, 2006.

The materials have been collected by writing the words “offensive cartoons" in the search engine of the website archive, the word of “offensive cartoons" is used in the Jordanian press in the expression of Prophet Mohammad cartoons, Then downloaded the articles and saved them in a folder to analyze them.

cartoons of the Muslim prophet Mohammad in a Danish newspaper in September 2005, and the events that ensued from that publication.

The study (Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008) found that those cartoons proved to be very controversial, and, since the original publication has been reprinted several times, continue to stir controversy. The results of this study show some interesting differences as well as similarities.

The study also aimed to investigate how different frames emerged in the news coverage. Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D. (2008) used quantitative and qualitative content analysis. It analyzed all news articles published in the selected newspapers during a six-month period from the first publication of the Mohammad cartoons.

The last study (Hussain,A.2007) examined the role of centuries of European media self-censorship on the subject of Muhammad in the most recent episode in this ongoing clash of misconceptions.

Hussain,A. (2007) found that the Danish cartoon as evidence of a "clash of civilizations." The study showed that the media's framing of the debate as being between free speech and religious sensitivities was inherently flawed and contributed to further confusion rather than clarification.

Hussain,A. (2007) explained that the framework established and perpetuated by the media, that of a debate between freedom of speech and religious sensitivities, obscured the root cause of this conflict: the fact that both the Muslim world and the Western world suffer from gross misconceptions of the other.

Study Methodology Design:

The Method:

The study used a descriptive approach, which attempts to define or measure a particular phenomenon (Dane,F.2011, P.85). it involves examining a phenomenon to characterize it more fully (Dane,F.2011, P.8).

The Study Tool:

This study used quantitative content analysis as a tool. This tool is the most widely used methodological approach associated specifically with mass communication research, it is important in to how media content has changed with society (Priest,S.2010, p. 92).

The study (Levey,G. and Modood,T.2009) suggested that the Muhammad cartoons encompass not one, but three distinct problem areas: the violation of a religious norm in the representation of Muhammad, attacks on Islam as a religion, and attacks on Muslims as a group.

Another study by Larsson,G. and Lindekilde,L. (2009) aimed to investigate through a comparison of the Danish and the Swedish Muhammad cartoons controversies why only the Danish controversy escalated into a conflict of global dimensions; and what accounts for the differences in level and form of local Muslim claims-making in the two cases.

The study takes advantage of the initial similarities of the two controversies in making a paired comparison, which provides an opportunity to evaluate the importance of context-specific particularities and of specific events/actions taken in the two cases.

Despite the fact that the study found several initial similarities, Larsson,G. and Lindekilde,L. (2009) wondered that why did the two controversies produce such different outcomes? The study argued that the answer should be found in the interplay between distant contextual characteristics such as dominant elite discourses about Islam/Muslims, different styles of institutionalization of Islam in the two countries, and more situational circumstances of how the publications were initially framed by the relevant newspapers, the contingent choices of action by the political elites and cross-context lesson drawing.

The study (Gregersen,N.2009) addressed Lutheran resources for coping with secularisation and desecularisation, in particular as regards the taboos that persist as a part of religious and humanistic values. The thesis of this study is that the Lutheran doctrine of the two kingdoms has given rise to two models of interpretation that have both been historically active.

Gregersen,N. (2009) showed that the doctrine of the two regiments has been interpreted both as a 'liberalist' argument for a principled separation of religion and politics, and as a 'social-conservative' (later Social Democratic) argument for the view that the state should take care of its citizens' welfare through education, the legal system and social services.

The study raised many questions as to what extent a welfare society, for the sake of peace and social order, should, or should not, protect religious sensitivities. Also, Should religious communities always be kept out of public life, or can they be recognised as non-governmental organizations in civil society, hence as potential partners for the state?

Other study by Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D. (2008) aimed to investigate how Swedish and US elite newspapers framed the publication of

The Relevant Studies:

The researchers found various studies which address the same topic and method that is relevant to this study. The two researchers studied these studies and its findings related to the topic and method of this study.

One of the studies by Decosse, D. (2010) addressed the cartoon controversy in light of the Catholic social teaching's tradition on speech. This study addressed the issues of offensive speech; the relationship of speech and the secular. It also addressed the normative prioritization of the rights to the free exercise of religion and to freedom of speech.

The study found that the publication of the cartoons raised profound normative questions about speech for the Catholic Church as well.

The Second study (Rostboll,C.2009) seeks, via an analysis of the Danish cartoon controversy, to show that the relationship between autonomy and diversity is more complex than often posited. Particularly, it asks whether the autonomy defense of freedom of expression encourages disrespect for religious feelings.

Rostboll,C. (2009) concludes that Autonomy leads to disrespect for diversity only when it is understood as a character ideal that must be promoted as an end in itself. If it by contrast is understood as something we should presume everyone possesses, it provides a strong basis for equal respect among people from diverse cultures.

Rostboll,C. (2009) explored that a Kantian conception of autonomy can justify the right to freedom of expression while it at the same time requires that we in the exercise of freedom of expression show respect for others as equals.

The third study (Levey,G. and Modood,T.2009) examined how liberal democratic values and multicultural citizenship relate to each of these cases, and argue that attacks on Muslims as a group are a form of racism.

Levey,G. and Modood,T. (2009) found that the Danish cartoon affair presents a vehicle for rethinking some of our longstanding assumptions about liberal democracy and its capacity to accommodate cultural differences.

Levey,G. and Modood,T. (2009) argued that cases such as the Muhammad cartoons controversy present liberal democracies with choices about which and when liberal-democratic principles and conceptions of these principles they should emphasize.

raising and inciting the Muslim public opinion or they just covered the events that accompanied the crisis.

Agenda Setting Theory:

The concept of agenda setting in media clearly appeared by McCombs and Shaw in their "Chapel Hill" study in 1972. The theory of agenda setting has opened the door to many scholars to start debates about its ideas and thoughts. Hundreds of studies have been conducted to explore the theory's hypotheses.

The core of this theory is based on what topics and issues the media presents to the public regarding to its agenda. Also, it focuses on how information on the selected topics is presented (Fourie P.2001, p.304).

Another topic that the theory highlighted by the theory is the media agenda and public agenda. The theory found a relationship between the agenda of media and publics, consequently It assumes that the media agenda influences the public agenda (Kovačić B.1997, p. 90)

McCombs and Shaw noted, in their 1972 article, that media agenda setting is a content- specific effect (by matching what the media report on certain issues with what the public think about these issues). They showed that the media is capable of creating an agenda for the community as a whole, even though each the individual member of the community may have his or her own agenda that could be deferent from the community agenda (Kovačić B.1997, p. 91).

The news coverage and framing appear clearly in the agenda setting theory. Framing describes the influence on the public of the news angles used by journalists(Fourie P.2001, p. 305). Media agenda refers to a list of issues or events that receive news coverage. An issue refers to a long-term problem or series of events that involves continual coverage (Kovačić B.1997, p. 91).

Regarding to our study, the researchers found a common relation between this study and the agenda setting theory. The prophet Mohammad cartoons crisis received great attention by media around the world. The media put heavily all the news related to the crisis on its agenda. Addustour newspaper as the other media, published news stories and journalistic materials of the crisis. The newspaper made its agenda to the public during the crisis. Thus, the study tried to examine the role of the paper's agenda in the topic "prophet Mohammad cartoons crisis" in influencing the public.

After the failure of diplomatic efforts to avoid a crisis, the issue came out of the hands of everyone especially with the re-publication of the cartoons in Fourteen European newspapers in January and February 2006 (Hakam,J.2009).

Many studies (Ridanpaa,J.2009; Powers,S.2006; Muller,M., Oscan,E. and Seizov,O.2009) shown the effects of the crisis; the crisis exploded worse and burst in the of streets Muslim in the form of violent demonstrations, such as burning the Denmark embassies in more than a Muslim country, and many victims left behind this crisis, as well as a number of Muslim countries withdrew their ambassadors from Denmark and launched a boycott of Danish goods (BBC news 2006; Hakam,J.2009).

These results prompted the chief editor of the newspaper to apologize to Muslims (Rose 2006 cited in Hakam,J.2009, p.35; BBC news 2006); Prime Minister Fogh Rasmussen also regretted on what caused by the cartoons that insulted the feelings of Muslims through an interview in Al-Arabiya channel on 2nd February (Slok,C.2009; BBC news 2006).

The Crisis in the Media Coverage:

Mohammad's cartoon crisis has received widespread attention from the media especially when Prime Minister Fogh Rasmussen Refused to meet the Arab ambassadors, and the reaction by the demonstrations in the provinces began growing (Hervik,P.2006) to grow.

The cartoon crisis has caused a great controversy and a disagreement in the media by covering it around the world (Ridanpaa,J.2009), Arab media viewed the cartoons in the same vision of Muslims; although some newspapers in Jordan, Egypt, Yemen, Algeria published the cartoons (BBC news 2006), most of the Arab media criticized and opposed the publication of the cartoons.

According to Larsen and Seidenfaden (2006 cited in Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008, p.121) Al-jazeera channel aired an interview with Raed Hlayhel, a Muslim imam in Denmark on 11th October. Gregersen,N. (2009) indicated that the channel also aired a report on 12th October about the cartoons and the statement of Islamic Faith Community.

In contrast, division was presented in the western media between supporting the publication of the cartoons which represents the freedom of press and criticizing the cartoons because they carry an insult to the Muslim religion.

This study tried to find out the Jordanian daily newspapers which consist of the three forms, and to know if the Jordanian daily newspapers had a role in

Hussain,A. (2007) explains that the Prophet has a holy status in Islam; depiction of the prophet in the law of Islam is forbidden and banned. Muslims saw these Cartoons as an insult to their religion and their Prophet (Hussain,A.2007; Muller,M., Oscan,E. and Seizov,O.2009); they demand the respect for the religion and the feelings of Muslims in publishing issues. While the Jyllands Posten newspaper believes that freedom of speech and press in the secularism Europe is a holy thing, and it is a fundamental right which should not be interfered with or restricted.

On the ground, the crisis of the cartoons started when the Danish Prime Minister Fogh Rasmussen refused to meet with eleven Arab ambassadors (Gregersen,N.2009; Slok,C.2009); to discuss the cartoons , and ask to on the Jyllands Posten newspaper to withdraw the cartoons and apologize to Muslims, Rasmussen argued that he does not interfere with issues related to the freedom of opinion, and he does not accept to involve the politics in religious matters (Gregersen,N.2009; Slok,C.2009). Both, the newspaper and the Danish government refused to apologize for publishing Mohammad's cartoons (Powers,S.2006), they insisted on their position which refuses to intervene in issues that related to press freedoms. This insistence is to make the issue moving towards aggravation; a number of Arab countries recalled their ambassadors and Arab and Muslim's streets began to move and rage.

The Reactions to the Cartoons:

Mohammad's cartoons create angry reactions by Muslims against the newspapers that had published the cartoons. After Jyllands Posten published Mohammad's cartoons, the newspaper has received 100 complaints from Muslims in Denmark; on the 2nd of October, the Islamic organizations in Denmark had met to discuss Mohammad's issue, then on 8th October the Islamic Faith Community in Copenhagen issued a statement called the newspaper to withdraw cartoons and apologize (Gregersen,N.2009; Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008).

More than one scholars (Powers,S.2006; Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008) assured that Raed Hlayhel, a Muslim imam in Denmark, made an effort in the issue; he did a tour to several Arab countries to tell them the story of cartoons and to explain what it contained.

The Arab Ambassadors intervened to resolve the issue, the eleven Arab ambassadors asked to meet the Prime Minister Fogh Rasmussen on 12th October, but he refused. On 14th October, 3500 Muslims organized a peaceful gathering in Copenhagen to protest against the cartoons (Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008).

The other objectives of the study are:

1) To examine the Jordanian daily newspapers coverage of Prophet Mohammad's cartoons crisis.
2) To identify the frame of the journalistic materials which are related to the cartoons issue.

Literature Review:

Historical overview:

The concept of Prophet Mohammad's cartoons came when Kare Bluitgen, a Danish author asked for pictures of the Prophet of Islam, Mohammad, for his book about the Prophet and Islam (BBC news 2006; Decosse,D.2010), the daily Danish Jyllands Posten newspaper heard about the author's suffering of finding depiction for Mohammad. The newspaper held a competition among 40 cartoonists to draw cartoon pictures of Mohammad (Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008).

On 30 September 2005 Jyllands Posten published 12 cartoons of Prophet Mohammad, done by 12 cartoonists, with an article under the title "the face of Mohammad" (Rostboll,C.2009). Flemming Rose, the cultural editor in Jyllands Posten explained in his article the reason of publishing the cartoons which is to challenge a self-regulated censorship in Denmark regarding Islam (Larsen and Seidenfaden 2006 cited in Stromback,J., Shehata,A.and Dimitrova,D.2008, p.121; Decosse,D.2010). Prophet Mohammad's cartoons were republished in many European newspapers (BBC news 2006).

Crisis deepens:

Intellectual and cultural differences between nations often create some sort of crisis, and this is what happened with regard to cartoons. Theoretically, the factors that led to this crisis are the intellectual and cultural differences between Muslims and Europeans (Corstange 2007 and Daniels 2007 cited in Muller,M., Oscan,E. and Seizov,O.2009, p.30; Hussain,A.2007; Rostboll,C.2009); There is no doubt that every religion has its own beliefs, symbols and principles that distinguish them from others; which are committed by the holders of this or that belief. Muslims, like others, have beliefs and principles that derived from the teachings of their religion. Prophet Muhammad constitutes sacred symbol for Muslims, which makes them get angry if the Prophet image has been abused in any shape or form.

to contain, the crisis. Arab media has been covering and following-up the crisis every day; particularly with the beginning of sparking protests and demonstrations. However, Is the Jordanian daily press played a role in stirring up and raising Arab and Muslim's public opinion?

The study tries to answer this question by 1) examining the Jordanian daily press coverage of Prophet Mohammad's cartoons crisis, and 2) identifying the frame of the Journalistic materials which is related to the cartoons issue.

To achieve the aims of the study, the researchers used quantitative content analysis of Addustour, a Jordanian daily newspaper, to analyze the Journalistic materials of the crisis of Prophet Mohammad's cartoons.

Significance of the study:

This study aims to shed light on the role of the press that could be plied in the coverage of events and issues which concern the Arab world, especially those that affect the feelings of Arabs and Muslims, and there raise the big controversy.

The importance of this study lies in highlighting, by the Arab researchers, how press address those issues from Arab point of view. As will as, there is a lack of Arab researches who are interested in examining this issue. Most of the studies on this topic discussed the Western media coverage of the crisis. There are no studies focused on the Arab or Jordanian media in covering the crisis and in its role.

Thus, this study comes to identify the coverage and role of Jordanian press during the Prophet Mohammad's Cartoons Crisis.

The study Question:

This study aims to answer the following question:

Does the Jordanian daily press playe a role in stirring up and raising Arab and Muslim's public opinion?

Study Objectives:

The main objective of this study is: To identify wheather the Jordanian daily press played a role in stirring up and raising Arab and Muslim's public opinion.

Arabic Daily Press in the Heart of Crises: The Role of the Jordanian Daily Newspapers in the Coverage of Prophet Mohammad's Cartoons Crisis (A Content Analysis Study)

Ali Shams Alzainatand & Ghalib Shatnaw*

Abstract

The study analysed 152 journalistic materials related to Prophet Mohammad's crisis which have been published in Addustour daily over the two weeks in the beginning of the strong public reaction to those cartoons.

The study concluded that the daily newspapers did not that have a role in raising and stirring up Jordanian and Muslims public opinion, and that the daily newspapers were positive and balanced in the framing and covering of the crisis.

The study found that the crisis which created by the Prophet Mohammad's cartoons were bigger and stronger on Muslims reactions than the influence of the newspapers, so that the feelings of Muslims were out of control in the Arab newspapers.

Keywords: Arab Press, Jordanian Press, Addustour Newspaper, Prophet Mohammad's Cartoons, Danish Cartoons, Press Coverage.

Introduction:

The publishing of Prophet Mohammad's cartoons offensive cartoons about the prophet and the Muslims by the daily Jyllands Posten Danish newspaper on 30 September 2005. raised crisis.

After published those cartoons, the reaction of the Islamic peoples in most countries of worldwide was violent and strong. Muslims considered the cartoons a great insult to Islam and to Prophet Mohammad, while a Danish newspaper and other newspapers that published the cartoons considered the publishing a freedom of the press and the expression.

The global media coverage of the issue is too wide form the publication of the cartoons to the angry reaction in the Arab streets and the diplomatic efforts

© **Copyright 2015 by The Society of Arab Universities Faculties of Arts, All rights reserved**

* Department of Public Relations - College of Media- Yarmouk University- Irbid - Jordan.

Table of Contents

Articles in English

*	Arabic Daily Press in the Heart of Crises: The Role of the Jordanian Daily Newspapers in the Coverage of Prophet Mohammad's Cartoons Crisis (A Content Analysis Study) **Ali Shams Alzainatand & Ghalib Shatnaw**	21

Abstracts in English of Arabic Articles

*	Noun Plurals in Children's Stories: A Statistical Study **Jahad M. Hamdan and Ibrahim Khalil**	353
*	Semantic an Aesthetic Enlightenment for the Object Piece of Actor in Theater Performance **Ali Saif Amashraky**	337
*	The Communication Function Of The Public Relations Bodies In Both Jordanian Public And Private Universities In The North **Ghalib Ali Shatnawi**	412
*	The Phonetical grading based on priority in the studies of Arab Scholars A descriptive historical study **Yahya Ababneh**	437
*	The Alternatives of Participation in a Restricted Democracy: the Case of the Muslim Brotherhood in Jordan **Mohammad Aburumman**	482
*	The Attributive Harmony between Al-Kasrah, / i / Vowel Sound, and the Sound Feminine Plural (SFP) in Arabic **Nasser Ibrahim Noeimi**	498
*	Determiners of Rationalizing in Jordan Society **Abde Basit Abdullah Al Azzam**	538
*	Functions of Public Relations in Forming Palestinian Policemen Mental Image **Zuhair A. Abed**	566
*	Hindrances Facing Political Reconstruction in the American Southern States Following the Civil War (1865-1877) **Mohammad A. Nayel**	587

Secretary General
The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts
Editor – in –Chief
Association of Arab Universities Journal for Arts
Dean of the Faculty of Arts
Yarmouk University , Irbid , Jordan.
Tel . 00962 2 7211111 Ext: 3555 or 2900
Fax. 00962 2 7211137
E-mail: artsarabuni@gmail.com
Website :http://artsarabuni.yu.edu.jo

Documentation

References in the text are serially numbered between brackets ( ) .

References at the end of the article shall be as follows in case the source or reference work is a book:

The author's full name: source or reference work , part, number, publisher, place of publication , year, page(s).

e.g. Dayf, Shawqi : *The First Abbasid Period* ,Dar al- Maarif , Egypt,1966, p.24.

In case where a periodical or a journal is consulted , referral thereto shall be as follows :

The author's full name, source or reference work, *name of periodical or journal*, volume number, year, page.

e.g. Sa'aydan , Ahmad Saleem :" On Arabicization of Sciences". *Jordanian Arabic Language Academy Journal*, Volume I .No 2 July 1978,p.101.

References should be listed in the bibliography at the end of the manuscript in alphabetical order of authors' surname, beginning with Arabic references, then foreign ones.

Subscription Information

Annual subscription rates in Jordan: individuals (JD 10.00), institutions (JD 15.00); outside Jordan: individuals (US $ 15.00), institutions (US $ 20.00) or equivalent.

Association of Arab Universities Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Notes to Contributors

Language

AARUJA's articles are published in Arabic together with their abstracts in English. Manuscripts, however, may be published in any other printable language.

Rules Regulating the Journal

1- *Association of Arab Universities Journal for Arts* (*AARUJA*) is a biannual refereed academic journal published by the Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts at Universities members of the Association of Arab Universities.

2- Manuscripts should be submitted in Arabic together with an English abstract. However, submission in either English ,French, or any other printable foreign language, with an Arabic abstract, is subject to approval by the Editorial Board.

3- Articles in other languages must not exceed more than 20% of all the articles in one issue.

4- *AARUJA* publishes genuinely original articles characterized by clear academic methodology, comprehensiveness, and thorough investigation; where exact referencing is made to sources and reference works, and the article has not been previously published anywhere else.

5- A specialized criticism or review of an academic work published in the Arab world or abroad as well as reports on specialized Arab or inter- national symposiums and conferences may be published. Manuscripts accepted for publication in *AARUJA* are approved for academic promotion.

6- *AARUJA* publishes academic articles in the fields of arts, languages, social and human sciences, social service, journalism and mass communication.

7- Manuscripts should be computer-typed and double spaced. Four copies are to be submitted together with a floppy disk and a CD congruent with IBM (Ms Word).

8- Font size is Arial 14 and wide margins must be at all sides of each page.

9- Manuscripts are initially evaluated by the editor-in-chief and editorial board.

10- Manuscripts including figures, drawings, tables and appendixes shall not exceed thirty pages.

11- Manuscripts submitted for publication in *AARUJA* shall be sent, if initially accepted, to at least two specialist referees, who are chosen with absolute confidentiality by the Editor –in –Chief.

12- *AARUJA* reserves its right to ask the author to omit, reformulate, or reword his/her manuscript or any part thereof in a manner that conforms to the publication policy.

13- Copyright pertinent to the manuscript accepted for publication shall be transferred to *AARUJA*.

14- *AARUJA* does not pay remuneration for the articles published therein.

15- One copy of the issue in which the manuscript is published will be sent free of charge to the sole or principal author of the published manuscript.

16- Manuscripts should be addressed to:

Prof. Muhammad Khan, National Defence University, Islamabad, Pakistan
Prof. Barbara Michalak – Pikulska, The Jagiellonian University, Krakow, Poland
Prof. Tilman Seidensticker, Faculty Deputy Dean, Fuclty of Arts, University of Jena, Germany.
Prof. Abdessalam al – Mseddi, Tunisia.
Prof. Salah Fadl, Ain Shams University, Egypt.
Prof. Gamal Shakra, Ain Shams University, Egypt.
Prof. Sa'ed Masluh, Kuwait University.
Prof. Omar Marrakchi, Morocco.

Editorial Board

Editor-in-Chief:

Yousef Abu Addous, *Secretary General of The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts, Dean of the Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Members:

HasanAl –Malkh, *Dean of the Faculty of Arts, Al Al-bayt University, Mafraq, Jordan.*

Abatah Daher, *Dean of the Faculty of Arts, the University of Jordan, Amman, Jordan.*

Mohammad Rabie, *Dean of the Faculty of Arts, Jerash Private University, Jerash, Jordan.*

Mohammad Al Anani, *Dean of the Faculty of Arts, Petra Private University, Amman, Jordan.*

Abdelbaset Al-Zyoud, *Dean of the Faculty of Arts, the Hashemite University, Zarqa, Jordan.*

Ala Eddin Sadeq, *Dean of the Faculty of Arts, Zarqa Private University, Zarqa, Jordan.*

Ghassan Abdel Khaliq, *Dean of the Faculty of Arts, Philadelphia University, Amman, Jordan.*

Muddather Jameel Abu. Karaki*, Dean of the Faculty of Arts, Al-Hussein Bin Talal University, Ma'an-Jordan***.**

Raed W. Jaradat*, Dean of the Faculty of Arts,Tafila Technical University, Tafila, Jordan.*

Advisory Committee:

Prof . Maymona Khalifa Al-Subah, Kuwait University, Kuwait.

Prof. Iman Mustafawi, Qatar University, Qatar.

Prof. Suad al-Abdul-Rahman, Kuwait University, Kuwait.

Prof . Fahmi Al- Ghazwi, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Prof . Wafa Berri, Lebanon University, Lebanon.

Prof . Mohammad Ahmed Ghonaym, Al-Mansura University, Egypt.

Prof . Abdulla Iqdeim, Sidi Mohammad University, Morroco.

Prof . Shukri Al- Mabkhoat, Manuba University, Tunesia.

Prof . Izz Ad-dien Omar Musa, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.

Prof. Yousef Abdulla, Sana University,Suna University, Yemen.

Prof. Fuoad Shihab, Bahrain University, Al-Bahrain.

Prof. Abd Al- Aziz Al- Mani, King Saud University, Saudi Arabia.

Prof . Eid Dahiyyat- Jordan.

Prof. Mousa Jawad Al –Mousawi, Baghdad University, Iraq.

Prof. Adnan Al said, President of Lebanon University, Lebanon.

Prof. Suzanne Pinckney Stetkevych, Georgetown Univeristy, Washington.

© Copyright 2015 by The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts
All rights reserved.

No part of this publication may be reproduced without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

Opinions expressed in this journal are solely those of their authors and do not necessarily reflect the opinions of the Editorial Board or the policy of The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts

Typesetting and Layout
Mahmoud Al-Souqi

ISSN 1818-9849

Association of Arab Universities

The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts

Association of Arab Universities

Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Published by The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts at Universities Members of AARU

Vol. 12 **No. 2** **1437/2015**